الانحراف الفكـــري وأثره على الأمن الوطنـــي
في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربيـــة

البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي
للبحوث الأمنيـــة لعام 1426هـــ / 2005م

إعـــداد

الدكتـــور / محمـــد دغيـــم الدغيـــم

أستاذ مساعد بقسم علم النفس

كلية التربية الأساسية / الكويت

1427 هـــ - 2006 م

المحتويات

الفصل الأول

الانحراف الفكري

المفهوم والمعالم

مقدمة 1

1. أهـــمية دراسة الانحراف الفكري 2

2. مفهوم الانحراف الفكري.....4

3. مظاهر الانحراف الفكري.....6

أ - القدرة على التضليل والخداع.....6

ب - تشويه الحقائق.....8

ج- تبرير الغايات 9

د - التبسيط المخل.....10

هـــ- الميل إلى الخلاف والصراع 12

و- التناقض الفكري – السلوكي.....13

ز – أحادية العقلية.....15

ح – أحادية الرؤية 15

ط – النزعة إلى العداء والانتقام.....16

ي – الرفض.....17

4- **أسباب الانحراف الفكري**.....18

أ – الغـــلو والتطرف..... 18

ب – سوء التنشئة الاجتماعية 21

ج – هامشية المؤسسات الاجتماعية.....23

د – بيئات الصراع والتوتر.....24

هـــ- قوة الجماعة المرجعية.....26

و – المنهج التعليمي الخفي.....27

ز - اليأس والإحباط 29

ح – وسائل الإعلام.....29

ط – الإعجاب بالرأي.....31

ي – التمسك بالأفكار القديمة.....34

ك – التعصب والتحيز.....35

ل – التقليد الأعمى.....36

م - التعميم والتسرع في الأحكام.. 37

الفصل الثاني: الأمن الوطني

مقدمة..... 38

1 – أهمية الأمن..... 38

2 – مفهوم الأمن الوطني..... 40

3 – جوانب الأمن الوطني..... 41

أ – الأمن النفسي.....41

ب – الأمن الاجتماعي..... 41

ج – الأمن السياسي..... 42

د– الأمن الجماعي 42

هـــ– الأمن الفكري 43

وـــ الأمن الإنساني..... 44

4 – الأمن الشامل..... 44

الفصل الثالث

الانحراف الفكري والامن الوطني

الاثار والمخاطر

مقدمة

.....46

1 – أثر الانحراف الفكري على الامن الاجتماعي..... .....**46**

أ– إثارة الفتن..... 46

ب- التضليل والتغرير بالنشء..... 47

ج- سيادة العنف..... 51

د- شيوع الجريمة..... 52

هـــ- انتهاك الحقوق 52

2 – أثر الانحراف الفكري على الأمن الفكري والعقائدي..... 46

أ- إثارة الشبهات 53

ب- تحريف المفاهيم والمعتقدات 62

ج- الافتاء بغير علم شرعي 63

د - تكفير المجتمع 64

3 – أثر الانحراف الفكري على الأمن السياسي.....**66**

أ- مقاومة السلطة والخروج عليها..... 66

4ـــ – أثر الانحراف الفكري على الأمن الاقتصادي.....**67**

أ- التكاليف المالية للاجراءات الامنية 67

ب- هجر الوظائف

الحكومية..... 68

ج - فتاوى المقاطعة الاقتصادية..... 69

د – الأثر السلبي على القطاع الخيري..... 69

5ــ – أثر الانحراف الفكري على الأمن الجماعي.....70

أ- التدخل في شئون الغير..... 70

ب- القنوات الفضائيات العابرة للقارات..... 70

الفصل الرابع

الوقاية والعلاج من الانحراف الفكري

مقدمة

1- أساليب وقائية من الفكر المنحرف.....72

أ – من البيت نبدأ

..... 72

ب – التعليم وصياغة الشخصية السوية 73

ج – وسائل الإعلام..... 75

د – تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية (المسجد كنموذج)..... 76

هـــ – الواقعية في الخطاب الإسلامي..... 77

و – البحث عن النماذج الموثرة (العلماء كنموذج)..... 78

ز – توحيد المرجعيات..... 80

ح – المشاركة السياسية الشعبية..... 80

ط – تنمية التفكير الناقد 81

ك – بث الأمل في البيت والعمل..... 82

3- طرق علاجية لتعديل الفكر المنحرف..... 82

أ- الدعوة إلى الوسطية..... 82

ب- فهم الصراع وإدارته..... 84

ج- بيان فضل التراجع عن الخطأ والعودة إلى الحق..... 88

د- – الحوار الهادف..... 89

هـ – استثمار التجارب السابقة 92

و – تصحيح المفاهيم

الخاطئة.....92

ز- توظيف التكنولوجيا

.....94

ح – تحديد المصادر وتجفيف المنابع..... 95

ط –تحديد مفهوم وصورة العدو..... 96

ك- تفعيل القرارات الدولية..... 97

ل- إنشاء منظومة استراتيجية خليجية شاملة..... 97

م- إنشاء هيئة فكرية متخصصة (هيئة محاربة الفكر المنحرف) 98

ن- الحزم والقـــــوة..... 98

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

1- مقدمة.....99

2- مدخل إلى الدراسة الميدانية..... 99

3- العينة..... 100

4- أداة جمع البيانات..... 102

5- نتائج الدراسة..... 107

التوصيات..... 119

المراجع..... 120

الملاحق

مقدمـــــة :

من القوانين الرياضية التطبيقية الرائعة ذلك القانون الذي يؤكد: أن الخط المستقيم هو اقصر مســـافة بين أي نقطتين. وتأتى روعة هذا القانون من تطبيقه على أرض الواقع حيث إنه لا يمدنا بوفرة وقت وجهد فحسب بل يمدنا أيضا بتحديد مسار ووضوح هدف.

إن الحياة كلها بمعانيها ونماذجها البشرية وغير البشرية تبقى وتستمر إذا وضعت لها الاستقامة منهجا، وتختل وتضطرب إذا كان العوج والإنحراف سبيلا لها ومسارا. فالانحراف في غالبه ضـــار وســـيئ. فانحراف المبنى يعرضه للسقوط، وانحراف الطريق يؤدي للحوادث وانحراف السلوك يوصل للضـــياع والتهلكة، وذلك في كل جوانب الحياة.

والفكر كأحد جوانب الحياة الهامة إن استقام على الحق والصواب فإن حجم فوائده وكثرتها ستفيض على الفرد والمجتمع والبشرية جمعاء. وان تطرف وانحرف عن السواء، فإنه سيخطئ ويجانبه الصواب فيضل ويضلل ويضر ويهلك.

إن خطورة الانحراف الفكري تأتى من آثاره السلبية الباهظة على الفرد والمجتمع والدولـــة، والـــتي تتطلب رؤية وتروي ورصد وحصر لأهم المنابع التي تغذي هذا الانحراف وتنميه.

إن هذا البحث يتناول برؤية هادئة معالم هذا الانحراف الفكري وماهيته بدءاً بتعريفه ومرورا بمظاهره وأسبابه وتوقفا عند آثاره وأخطاره المتعددة على الأمن الوطني بجوانبه المختلفة ، ليصل في النهاية إلى علاج وتعديل الفكر المنحرف من خلال طرق وأساليب فعالة مدعومة بتخصص الباحث وخبرتـــه العلاجية إضافة إلى المشاهدة والملامسة للواقع الخليجي والعالمي.

ويقدم البحث في نهايته دراسة ميدانية على المجتمع الكويتي تثري الإطار النظـــري وتعضـــده بهـــدف الوصول والحصول على مؤشرات أولية واقعية عن مشكلة الانحراف الفكري من عينة قريبة التماثـــل للمجتمع الخليجي.

الفصـــل الأول

الانحـــراف الفـــكـــــري

المفهوم والمعالم

مـــقـــدمة:

لكل شيء معلم يعلمه ويميزه عن غيره، ولكل ظاهرة حدود ومظاهر تحـــدد جوانبـــها وأبعادهـــا. والانحراف الفكري كغيره من الظواهر له مفهوم وأشكال وأنماط متعددة كما أن له أسباباً تسهم في ظهوره. وفي هذا الفصل سوف يتم استعراض مفهوم الانحراف الفكري وبيـــان مظـــاهره وأنماطـــه، إضافة إلى الكشف عن أهم الأسباب التي تكمن خلف ظهوره.

1- أهـــمية دراسة الانحراف الفكري

يتساءل البعض لماذا نهتم بدراسة الأفكار عند الأفراد طالما أن الهدف النهائي هو الســـلوك والفعـــل؟ والجواب: هو أن تغيير الأفكار والآراء والاتجاهات يزداد معه احتمال تغيير السلوك. وذلـــك مـــا يعتمد عليه المروجون في بحوث التسويق، وفي الدعاية السياسية للمرشحين للانتخابات وغير ذلك من أوجه النشاط.

وتعتبر الأفكار والاتجاهات منبأ جيداً عن السلوك، فالشخص الذي لديه اتجاهات إيجابية نحو الآخرين والرغبة في مساعدتهم والميل إلى العمل التطوعي فإننا نعتقد أن هذا الشخص سوف يسلك ســـلوكا إيجابياً إذا توافرت لديه الظروف المناسبة لهذه المواقف. وبالمقابل فالشخص الذي يحمل أفكاراً ســـلبية عن الآخرين، أو اتجاهات عدائية نحوهم، فإنه قد يسلك سلوكاً مؤذيا نحوهم.

وإضافة إلى أن الأفكار تتنبأ بالسلوك، فإنها تدفع السلوك وتوجهه نحو غايات مشروعة أو ممنوعـــة. ففي مجال الصناعة والاختراع على سبيل المثال، فإن كل اختراع مادي يكون مسبوقاً بفكرة وهاجـــة في عقل المخترع برزت وتبلورت حتى ظهرت إلى الوجود في شكل إنتاج ملموس. ومن جانب آخر فإن كل جريمة على الأرض مسبوقة – تفكيرا وزمنا – بفكرة شريرة في العقل. فـــالفكر الإجرامـــي والإرهابي هو نطفة الجريمة، أما الفعل الملموس للجريمة أو الإرهاب فهو الوليد لهذا الفكر. فالسيارة أو البناية المفخخة بالمواد المدمرة القاتلة هي انعكاس ونتاج أدمغة مفخخة بالشر والعدوان، ولذلك فإنـــه مهما اتسعت دائرة البحث عن عوامل وأسباب ودوافع العنف والإرهاب والعـــدوان فـــإن العامـــل الحاسم والسبب المؤثر، والدافع المسيطر في هذا الأمر هو الانحراف الفكري عن جادة الحق والصواب والأمر بالمعروف [1][1].

([1][1]) زين العابدين الركابي. الأدمغة المفخخة. الرياض : غيناء للنشر.2003، ص 10

ويتمثل الانحراف الفكري في الأفكار الشريرة والشيطانية الموجهة لتدمير المجتمع وتمزيقه وهي أفكار متطرفة ومشوهة وعدائية ولها تأثير عنيف ومدمر على أمن المجتمع وسلامته.

إن هذه الأفكار الشريرة كانت ولا تزال هي الدافع للأعمال العدوانية، فهي التي تقف وراء سلوك جماعة "الحقيقة المطلقة" في اليابان[2][2]. ووراء جماعات الانتحار الجماعي في أمريكا ، وهي التي تقف وراء التفجير والتدمير وقطع الرُووس وترويع النفوس في البلدان التي تواجه عمليات إرهابية مثل السعودية والكويت ومصر وقطر والعراق وغيرها.

وتشير الوقائع والأحداث أن الصراع بين الدول بدأ يأخذ طابعاً فكريا حيث اتجه كل طرف إلى غزو الأفكار وتحريفها عن طريق وسائل عديدة: ثقافية كانت أو إعلامية، بهدف طعن مبادئ وأخلاقيات الطرف الآخر وإضعاف قدراته، وتشتيت جهوده، وإثارة الفتن والشبهات والتشكيك في مبادئه وقيمه الثابتة التي يؤمن بها، وإحلال مفاهيم وقيم وأفكار بديلة هزيلة ذات منطلقات وأهداف منحرفة تؤدي بشكل أو بآخر إلى الانهيار الفكري والاجتماعي لأفراد المجتمع واستهداف الأمن الوطني للدولة من أجل أهداف وغايات معينة .

ولقد أصبح الفكر المنحرف أشد أنواع الانحرافات وأكثرها خطورة والمعول الأخطر للنيل من استقرار المجتمع وأمنه بسبب آثاره السلبية على جوانب الأمن الوطني المختلفة كالأمن الاجتماعي والأمن الفكري والأمن السياسي والأمن الاقتصادي.

ومن هنا فمن الأهمية بمكان دراسة الانحراف الفكري بمظاهره وأشكاله ودوافعه وآثاره. وتكمن تلك الأهمية في ضرورة دراسة الانحراف الفكري وآثاره دراسة علمية هادفة هادئة بعيدة عن المثيرات الإعلامية والانفعالية وعن الغايات السياسية. وكذلك معرفة ديناميات هذا الانحراف الفكري وربطه بكل المتغيرات الشخصية والاجتماعية والسياسية والدينية التي تكمن خلفه.

ولعل من الأهمية التطبيقية لموضوع الانحراف الفكري والذي يسعى إليه هذا البحث هو تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية بأنواعها، وتعاونها في بذل أقصى الجهود لمعالجة مشكلة الانحراف الفكري في دول مجلس التعاون الخليجي، ضمن إستراتيجية وقائية وعلاجية شاملة.

2- مفهوم الانحراف الفكري

هناك شبه اتفاق بين المهتمين في العلوم الحديثة بأنه لا يمكن دراسة وفهم أي علم قبل تحديد مصطلحاته ، وتعريفها تعريفاً واضحاً ودقيقاً. فالتعريف المحدد لمصطلحات ومفاهيم الظاهرة أو المشكلة لا يُسهل فهمها فقط، بل يُعين على بناء أدوات لقياسها والتنبؤ بها والسيطرة عليها.

([2][2]) جماعة يابانية متطرفة تزعم: أن الشرور والصراعات ستتفشى في جميع أنحاء العالم ولن ينجو منها إلا من اتبعها. واتهمت هذه الجماعة في عام 1995 بالهجمات القاتلة على مترو أنفاق طوكيو وذلك باستخدام غاز السارين الفتاك.

ويعد موضوع الانحراف الفكري من المواضيع التي ينقصها صياغة تعريفية واضحة ومحددة. ويسعى الباحثون إلى الوصول إلى تعريف محدد لمفهوم الانحراف الفكري، إلا أن هناك خلافاً في الاتفاق على تعريف قاطع ومحدد للمفهوم.

ولعل أول الصعوبات هي أن معنى مفهوم الانحراف يتفاوت بين العلوم الحديثة تفاوتا كبيرا. فالانحراف عموما في اللغة يعني: الميل عن الوسط و الاعتدال، وبهذا فإن كل ميل عما هو مألوف يعد انحرافا. ويعني الانحراف أيضا التباين عن خط أو معيار مقنن يرجع إليه [3][3].

فالانحراف في القانون مثلا: هو الخروج عن القانون وعدم الالتزام بأحكامه وقواعده وتشريعاته المتعارف عليها. والانحراف في علم الاجتماع: هو سلوك الفرد المخالف عن الجماعة التي يعيش فيها أو سلوك الجماعة المتعارض مع سلوكيات الجماعة الأم أي المجتمع. أما علم النفس: فالانحراف يكمن في السلوك الذي لا يتفق مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع كالكذب أو السرقة أو العدوان[4][4]. حتى في الطب: فإن الحول وهو أحد العيوب البصرية يعني أن تكون أحد العينين في اتجاه مستقيم، بينما تنحرف العين الأخرى للداخل أو للخارج أو لأعلى أو لأسفل.

أما في مجال الأفكار فإن الوصول إلى تعريف قاطع ومحدد لمفهوم الانحراف الفكري تكتنفه بعض الصعوبات. ولعل صعوبة تحديد مفهوم الانحراف الفكري يكمن في عوامل متعددة. منها تداخل مفهوم الانحراف مع مفاهيم أو ظواهر أخرى قد تستخدم كمرادف له وتوحي بالمعنى نفسه مثال ذلك: التطرف والتشدد والجمود والتصلب والإرهاب. ومن العوامل كذلك أن الانحراف الفكري يحدث في جوانب متنوعة من الحياة مثال الانحراف الفكري السياسي، والانحراف الفكري الديني، والانحراف الفكري الإعلامي... الخ. ويبقى اختلاف الأفراد بشكل عام والباحثين بشكل خاص في نسبة الانحراف الفكري إلى مسببات واضحة وواحدة وراء عدم الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم الانحراف الفكري. فأحيانا ينسب إلى عوامل نفسية، وأحيانا أخرى إلى عوامل اجتماعية، أو قد يعزى إلى الاثنين معاً.

ولاشك أن مفهوم الانحراف الفكري يحتاج في الوقت الراهن على الأقل إلى محاولة لصياغة تعريف مبسط ومحدد وهو ما يسعى إليه هذا البحث في إطار اجتهاد يحتاج إلى مراجعة وإضافة. وعليه يمكن القول إن الانحراف الفكري هو انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عن ما هو متفق عليه من

([3][3]) كمال دسوقي . ذخيرة علوم النفس . القاهرة. الدار الدولية للنشر. 1988. ص385.

([4][4]) محمد مسفر القرني. أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات: دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة. مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 26 فبراير 2004 ص 72 – 73.

معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع. أو بصيغة أخرى هو الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المجتمع [5][5].

3- مظاهر الانحراف الفكري

للانحراف الفكري أشكال متعددة منها ما يمكن ملاحظته والتحقق منه، ومنها ما هو خفي غامض لا يمكن إدراكه واكتشافه. إلا أن الوقائع والأحداث والمعاملات تستطيع أن تكشف عن هذه المظاهر الخفية للانحراف الفكري. ولعل من أهم تلك المظاهر ما يلي:

أ- القدرة على التضليل والخداع

لا يكاد يمر يوم دون أن تنشر الصحف اليومية حوادث نصب واحتيال يقع فيها كثير من السذج والبسطاء وحتى المثقفون والمتعلمون. ويقوم النصابون والمحتالون أبطال هذه الحوادث باستعمال طرق وأساليب احتيالية تدليسية توهم الناس بالكشف عن المستقبل، والقدرة على قضاء الحاجات وعلاج الأمراض المستعصية وإحداث الأمل بحصول أرباح من مشاريع وهمية أو القدرة على الإضرار بالآخرين والسيطرة عليهم.

وتشير بعض الدراسات إلى أن انحراف أهل النصب والاحتيال يكمن في انحراف تفكيرهم قبل سلوكهم وإيمانهم بطرق ووسائل غير مشروعة للكسب والثراء السريع[6][6] . ويتجلى الانحراف الفكري للمحتالين في الإضرار بالغير والاستيلاء على قلوبهم وعقولهم عن طريق الخداع والإقناع والتأثير وإيهامهم بوسائل إعلان خادعة وأساليب دعائية براقة.

إن القدرة على الإقناع تكون مقبولة إذا استخدمت وسائل واضحة ومشروعة تحترم عقل الفرد وإنسانيته. ولكن إقناع الآخرين عن طريق الكذب والتضليل والاحتيال من أجل الوصول إلى منفعة شخصية أو اقتصادية أو سياسية يعتبر مظهرا جليا من مظاهر انحراف الفكر والسلوك. ومثال ذلك ظهور بعض الأفراد المدعين للنبوة سواء كانوا مؤمنين بهذا الادعاء، أو بهدف النصب والشعوذة، و إيهام الكثير من الأتباع والمريدين بقدرتهم على النفع والضر.

وظاهرة ادعاء النبوة بدأت منذ ظهور الإسلام وكان من أبرز مدعيها مسيلمة الكذاب وسجاح التميمية والأسود العنسي. وهي ظاهرة تشير إلى انحراف فكري عند بعض الناس حيث أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أخبر بأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وان من يدعي ذلك دجال كذاب

([5][5]) لا يوجد – في حدود علم الباحث – تعريف خاص للانحراف الفكري يمكن طرحه في هذا السياق ومناقشته، وقد يكون ذلك بسبب حداثة المفهوم أو تداخله مع موضوعات أخرى.

([6][6]) سند رزق ليلة. ومازال النصب مستمرا. القاهرة: دار النهضة .1995، ص 12.

[7][7]، ومع هذا النفي والنهي النبوي فانه لايزال بعض أصحاب الفكر المنحرف والسلوك المرضي يدعون من وقت إلى آخر بالنبوة و ينجحون بسبب قدرتهم على الإقناع والتأثير في استقطاب أتباع لهم من السذج من صفوة المجتمع بينهم بعض أساتذة جامعة و بعض أطباء وبعض معلمين يؤمنون بهم ويتبعونهم. إلا أنهم سرعان مايكتشف أمرهم وتقوم الشرطة باعتقالهم ومحاكمتهم.

إن من خصائص الفكر المنحرف استعمال اللغة الانفعالية في التأثير والتغيير في الآخرين. وحرصه على خلق الاقتناع في النفوس أكثر من حرصه على تشجيع التفكير الواضح. وآلا فما الذي يجعل أفرادا وجماعات تقتنع بالموت انتحارا بعد خطبة مؤثرة من زعيمها الروحي؟ . ومن الذي اقنع الشاب اليافع أن يلغم جسده بالقنابل الفتاكة لتقطع جسده أوصالا باسم الجهاد والاستشهاد؟.

لقد تبين من التحليل الاجتماعي المتعمق لممارسة العنف والتطرف في المملكة العربية السعودية حسب ما نشرته وزارة الداخلية من معلومات عن بعض من قبض عليهم من المطلوبين أمنيا في حوادث التفجيرات، وحسب اعترافاتهم في الأشرطة التي عثر عليها رجال الأمن ، أن هناك خصائص مشتركة تجمع هؤلاء الشباب الذين يحملون الفكر المتطرف والمتسم بروح التدمير والتخريب كان من أهما القابلية للإيحاء.

فقد تبين من الاعترافات أنهم استقوا الكثير من المعلومات من بعض الرموز الدينية خارج الوطن دون مناقشة أو تمحيص، وإنما أخذوا هذه الأفكار كمسلمات غير قابلة للنقاش [8][8] .

ب- تشويه الحقائق

يتسم الفكر المنحرف بقدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، و استعمال الكلمات بمعان مُبهمة غير محددة أو بمعان متقلبة ومختلفة [9][9].

وتشويه الحقائق لدى الفكر المنحرف تكمن في الرفض القاطع للحقائق والأدلة عن طريق التحريف والتشويه والتسفيه والقدرة على خلق الأكاذيب، إضافة إلى تكذيب الآخرين وعدم الثقة فيهم، والميل إلى التحريض والتآمر عليهم عن طريق إخفاء الحقائق والتشكيك فيها.

ومن أمثلة تشويه الحقائق ما يزعمه ما يسمى "بتنظيم القاعدة في الجزيرة العربية" من أن قتاله موجه نحو الصليبية والصهيونية بسبب حربهما ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان. فيورد التنظيم

([7][7]) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي، وأنا خاتم الأنبياء ، لا نبي بعدي) المراد بأدعياء النبوة هؤلاء الذين يثيرون فتنة ويتبعهم الناس ، ويغترون بباطلهم، أما الذين ادعوها و لم يأبه الناس لهم فكثير. سنن أبي داود، كتاب "الفتن والملاحم" ، باب " ذكر الفتن ودلائلها". ج 499/2 . رقم الحديث 4252.

([8][8]) عبد الله عبد العزيز اليوسف . دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 - ابريل 2004

([9][9]) Robert Thoules. Straight and crooked thinking. London, Pan Book, 1974. P 56.

ضمن هذا التبرير أسماء فلسطين والعراق وغوانتانامو والشيشان وأفغانستان والفلبين وكشمير. ومن جانب آخر إعلان التنظيم باستمرار "ارتداد الحكومة السعودية وعمالتها" لسماحها بوجود قوات أمريكية على أراضيها مما يوجب قتالها باعتبارها قواعد لضرب المسلمين. ورغم أن الحكومة السعودية أعلنت سحب القوات الأمريكية من قواعدها العسكرية في السعودية وعرضت صورا للانسحاب، إلا أن هذا التيار يرفض ذلك ويعتبر القوات مازالت في السعودية ليصبح بالتالي المطالبة بإخراج القوات الأمريكية شعار تحريض لاستمرار العنف، وهو ما تشير إليه مجلة "صوت الجهاد" الناطقة باسم التنظيم من دعواتها المتكررة إلى تحريض الشباب لمواجهة السلطة والبدء بعمل جهادي، وسرد العدد من القصص والعمليات ومواجهة السلطة والهرب منها بسلام.

ومن مظاهر تشويه الحقائق في الفكر المنحرف تسمية الأشياء بغير أسمائها، فالعزلة والانسحاب تسمى هجرة و تفكير، والقتل والإفساد يزعمونه جهاداً، والانتحار في رأيهم شهادة . ولعل المتتبع على سبيل المثال لأدبيات "تنظيم القاعدة" يلاحظ هذا الجانب في تشويه المسميات وتحريف المقاصد. فيسمون المملكة العربية السعودية بأرض الحرمين، والشعب السعودي بشعب الجزيرة العربية، والحكام "بالعملاء" ، والمفجرين "بالمجاهدين"، وحوادث الاعتداء بالغزوات مثل غزوة نيويورك وغزوة جدة وغيرها.

ومن الأمثلة الحية الأخرى على كيفية تشويه الحقائق لدى الفكر المنحرف، مكوث الرئيس العراقي السابق صدام حسين أحدى عشر سنة (1991 – 2002) وهو ينكر حقيقة هزيمته أمام قوات التحالف التي أخرجته من الكويت بعد أن احتلها عام 1990م ، وفرض هذا الواقع على شعبه وإطلاقه على تلك المعركة اسم أم المعارك، كما حدد لها يوما وطنيا يحتفل الشعب العراقي فيه بذلك النصر الزائف.

ج– تبرير الغايات

يتحقق التصور الشرعي من التكليف بامتثال أوامر الشارع واجتناب نواهيه، سواء نوى عند الامتثال الوصول إلى تلك المقاصد أو لم ينو، ولهذا كان عمله صحيحا في الحالتين، ولكن ليس له أن يتوجه بالتكليف إلى غير ما شرعت له بحال، فمثلا من أدى الصلاة المفروضة ليحصل له ما شرعت لجله، من تهذيب النفس وإبعادها عن الفواحش في الدنيا، ونيل الثواب في الآخرة فعمله صحيح موصل إلى الغرض المقصود شرعا. أما من صلى ليخدع الناس، ويحملهم على الاعتراف بصلاحه وتقواه مثلا فصلاته مردودة عليه، وغير موصلة إلى المقصود الشرعي منها. ذلك لأن التكاليف إنما وضعت لدرء المفاسد وجلب المصالح، فإذا قصد المكلف غير ذلك كان بقصده مناقضا لغرض الشارع ([10][10]) .

([10][10]) حسب الله، على . أصول التشريع الإسلامي. القاهرة: دار المعارف . 1990، ص 300

إن الفكر الإسلامي الصحيح لا يعاني خلطا بين الغايات والوسائل، بل أن أهدافه واضحة محددة تتحقق من خلال وسائل معلنة ومشروعة، فهو فكر سوي لا يعرف الغدر أو الغش أو المخادعة. فهو فكر يأنف من صفات الغدر والكذب مهما جرت عليه هذه الصفات من منافع ومهما حققت له من مكاسب، ذلك أن هدى الإسلام يعد أصحاب هذه الصفات من المنافقين الذين وصفهم القرآن " بالطبع على قلوبهم " الذين يميلون إلى الدفاع عن أنفسهم بتبرير أفعالهم.

ولكن عندما ينحرف الفكر ويعوج فأنه يركب أي وسيلة للوصول إلى غايته، فيتبنى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وهو مبدأ ارتبط باسم ميكافيلي(*) لعدم تورعه عن تقديم النصح للحاكم باستخدام أية وسيلة متاحة في الصراع على السلطة.

ومن أمثلة انحراف الفكر في تبرير الغايات والمقاصد تنادي بعض المنظمات الفلسطينية بعد حرب 1967م، بشعار " تحرير القدس يبدأ من تحرير عمان " أو أي عاصمة أخرى. ولقد تكرر هذا الشعار عندما احتل العراق دولة الكويت عام 1990م وبرر النظام العراقي ذلك الاحتلال أنه من أجل هدف أسمى و أعلى وهو تحرير الأراضي العربية المحتلة.

ومن الأمثلة الأخرى المعاصرة التي تعكس تبرير الغايات في الفكر المنحرف ما تقوم به الجماعات المتطرفة من تفجير وتدمير وقتل الإنسان في أي مكان وزمان حتى في الأشهر الحرم فهم يؤكدون بأن ".....كثير من العمليات التي يقوم بها المجاهدون تصادف الشهر الحرام، والذي لا يُشكُّ فيه أنَّ عمليات المجاهدين اليوم مشروعةٌ لا خلاف فيها ، فهي من جهاد الدفع الذي هو قتال اضطرار لا يتعلق بشهر حرام ولا غيره....." ([11][11]).

د – التبسيط المُخل:

ينظر التفكير السوي إلى الأحداث والقضايا نظرة منطقية، جادة، متزنة دون تعقيد مضل أو تبسيط مخل لكي يقف على الأسباب والنتائج. اما التفكير المنحرف فانه يعالج الأمور والأشياء بنظرة غير متوازنة، فينظر إلى توافه الأمور نظرة جدية و صرامة ويرى عظائم الأحداث بسطحية وتسفيه.

وفي واقعة تدل على هذا النمط الفكري السطحي المبسط للأمور تبسيطا مخلا رغم أهمية الأمر وخطورته، مارواه الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن ابن أبي نعيم قال: جاء رجل إلى أبي عمر وأنا جالس، فسأله عن دم البعوض ؟ فقال له: من أنت ؟ قال من أهل العراق. قال: ها ! انظروا إلى هذا،

(*) مكيافيللي: فيلسوف ايطالي ولد عام 1469 م ، عاش في عصر النهضة الأوربية و تولى رئاسة الوزارة ، ألف كتاب الأمير ليكون دليلا للحاكم، توفي عام 1527م.

([11][11]) من نشرة "صوت الجهاد "صوت تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" 1424/11/25هـ – التقرير الإخباري الثالث.

يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا أبن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ . (يعني الحسين رضي الله عنه) وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هما ريحانتاي في الدنيا" ([12][12]) .

ويزخر التاريخ أيضا بأمثلة للانحراف الفكري المتسم بالبساطة المخلة في قياس الأمور وإدراكها. من أبرز تلك الأمثلة ما عرف عن فكر وسلوك الخوارج واتصافهم بالغلظة والجفوة والعنف على المسلمين، فاستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم في حين انهم يرحمون أعداء الإسلام من أهل الأوثان. وقد أخبر عنهم الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بوصفهم بأنهم: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) ([13][13]).

ولقد سجل التاريخ صحائف سوداء في هذا السبيل من ذلك عندما لقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب ، فقالوا: هل سمعت من أبيك حديثا تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحـــدثناه؟ قال: نعم، سمعت أبي يحدث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أنه ذكر فتنة القاعد فيهـــا خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ([14][14]). قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم. فقدموه على شفير النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، وبقروا بطن أم ولده وكانت حبلى، ونزلوا تحت نخل كثير الحمل بالرطب بنهر فسقطت رطبة فأخذها أحدهم، فقذف بها في فيه، فقال أحدهم: أخذتها بغير حقها، وبغير ثمنها، فلفظها من فيه. واخترط أحدهم سيفه، وأخذ يهزه، فمر به خنزير لأهل الذمة، فضربه به، يجربه فيه. فقالوا: هذا فساد في الأرض، فلقي صـــاحب الخنزير فأرضاه في ثمنه ([15][15]) .

ولقد ظهر هذا الفكر المنحرف في تبسيطه المخل للقضايا على يد بعض جماعات التطرف المعاصـــرة، حيث نادى بعضها جهلا بالجهاد الإسلامي والدعوة إلى قتل غير المسلمين أينما كـــانوا وعلـــى أي صفة وجدوا، وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وأن قتلهم هو وسيلة لإخـــراجهم دون اعتبار لحرمة الأنفس المعصومة أو المعاهدين والمستأمنين في بلاد المسلمين(*) .

وبلغ الانحراف الفكري المتطرف ذروته في التبسيط لدى أفراد من هذه الجماعات من المطلوبين أمنيا في أحداث التفجيرات الأخيرة في كل من الرياض والكويت عندما عثرت قوات الأمن على مذكرات

([12][12]) أخرجه أحمد في مسنده، 2/ 93-114. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([13][13]) أخرجه البخاري، كتاب " الأنبياء " ، باب قوله تعالى" وأما عاد فأهلكوا بـــريح صرصـــر عاتيـــة " ج 3، ص1219، رقم الحديث 3166.

([14][14]) أخرجه البخاري ، كتاب " الفتن " باب " تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم " ج 2594/6 ، رقم الحديث 6670

([15][15]) عمر عبدا لله كامل . المتطرفون خوارج العصر. بيروت : بيسان للنشر. 2002 ، ص 59.

(*) يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما". أخرجه البخاري، كتاب " الخمس " ، باب " أثم من قتل معاهداً بغير جرم" ج3، ص 1015، رقم الحديث 2995.

وبحوث شرعية لأفراد التنظيمات الإرهابية ذات عناوين متطرفة مثل: "الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث" و "تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال " و "تطمين النفوس في جواز قطع الرؤوس"، وكلها كما يبدو انعكاس لاتجاهات وتنظيرات فكرية تسير نحو الإباحة والجواز والتحليل لما هو عظيم الحرمة مثل: القتل والاغتيال وقطع الروؤس.

هـ- الميل إلى الخلاف والصراع

اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلف آراء الناس وأفكارهم في أمور الحياة، وسبب ذلك أنهم خلقوا أساسا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وهذه حقيقة لايدركها إلا أصحاب العقول السليمة. والإنسان العاقل هو الذي يؤمن ويسلم بالاختلافات بين الآراء والاتجاهات لدى الناس حول مختلف أمور الدين والدنيا. وفي ظل هذا الأيمان تجده يتجه إلى البحث عن نقاط التوافق و الائتلاف ويبتعد ما أمكن عن مثيرات النفور والاختلاف.

إن الفكر السوي يُسلم بتعدد الأبعاد والرؤى ويعمل على التواصل مع الآخرين والانفتاح على العالم، والإفادة من خبراته وأفكاره دون صراع أو تسفيه، في الوقت الذي يترع فيه الفكر المنحرف إلى الخلاف والصدام مع الآخرين عند ظهور طيف أي خلاف.

ويقدم الماضي والحاضر أمثلة على مظاهر الفكر المنحرف المتسم بالخلاف والصراع. ففي الماضي على سبيل المثال برز الفكر الماركسي الذي يؤمن بحتمية الصراع بين الأقلية المالكة (الرأسمالية) وبين الأغلبية التي لا تملك (العمال) ووفقا لهذا الفكر فإن هذا الصراع سينتهي عن طريق الثورات الاجتماعية التي تقودها الأغلبية الخادمة للقضاء على الأقلية المخدومة. ([16][16])

وقد برز فكر الخلاف والصراع مرة أخرى في العصر الحديث عندما أعلن عالم السياسة الأمريكي صامويل هانتنجتون Samuel P. Huntington في كتابه "صدام الحضارات" بأن العالم على حافة صدام حضارات بين جماعات ثقافية رئيسية من بينها شرق آسيا والإسلام والغرب. ويرى: أن هذه القوى محصورة داخل تضاد فيما بينها لا فكاك منه بسبب الاختلافات التي لا يمكن التوفيق بينها من حيث القيم والنظرة إلى العالم، مما ينتج عنه فوارق مجتمعة كبيرة جدا تؤدي مستقبلا إلى نزاعات ثقافية واقتصادية وسياسية بين تلك المجتمعات ويتنبأ هانتنجتون: بأن الصراع حتمي لأن النفوذ النسبي للغرب آخذ في الانخفاض بسبب التقدم الاقتصادي في الشرق الأقصى والزيادة السكانية للإسلام وعليه فإن مستقبل العالم لن يكون آمنا للديمقراطية وللأسواق ([17][17]) .

([16][16]) صالح حسن سميع. أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي. 1988. ص 141 – 143.

([17][17]) Richard Nisbett. The Geografhy of thought: why Asians and Westerners theing differeatly and why? New York: Free Press (2003). P. 75

وقد برزت النزعة إلى الخلاف والصراع في فكر "تنظيم القاعدة" وزعيمه أسامة بن لادن حين جاء في كلمته التي ألقاها عقب تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، بان العالم قد تمايز إلى فسطاطين: كفر وإيمان.

و- التناقض الفكري – السلوكي:

يعد الاتساق الفكري – السلوكي مؤشرا للشخصية السوية حيث يبرز الاتساق بين القول والعمل، فمن يحترم القوانين هو أول من يحافظ عليها ويطيعها، ومن يحذر من التدخين هو من الكارهين له. وفي المقابل فان التناقض الفكري – السلوكي من سمات الشخصية المرضية. وقد كان هذا التناقض شأن المنافقين في صدر الإسلام حيث وصف الله تعالى شخصية المنافقين بعدم الثبات في الفكر والسلوك مثل إخفاء مشاعر الكراهية للمسلمين وإظهار الإيمان إذا وجدوا بين بينهم ، والإكثار من الحلف لأجل تصديقهم. كما إنهم يؤدون العبادات رياء وعن غير اقتناع وإذا قاموا للصلاة قاموا كسالى.

ومن التناقض الفكري- السلوكي أن يدعو الإنسان غيره إلى الخير ولا يفعله وينهى غيره عن المنكر ويفعله.

ويتمثل الانحراف الفكري في التناقض الصارخ بين ما يعلن وبين ما يسر. وهو ما عبر عنه حديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ " لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا، فجعلها الله هباء منثورا " قال ثوبان: يا رسول الله، صفهم لنا، جلهم لنا أن نكون منهم ونحن لا نعلم. " أما أنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذونه – ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" ([18][18]).

وقد كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعلى الناس صوتا ومعارضة ضد الخوارج الذين كانوا على منهج عقائدي منحرف رغم شهادته لهم بكم العبادة والتي لم تغن عنهم شيئا بسبب بعدهم عن المنهج الحق وتعارض سلوكهم مع أفكارهم، فقد قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم من أمتي، يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم بقراءتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية " ([19][19]).

([18][18]) أخرجه ابن ماجه، كتاب " الزهد" ، باب " ذكر الذنوب " ج2، صفحة 1418، رقم الحديث 4245.

([19][19]) أخرجه البخاري، كتاب " اسستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، باب " من ترك قتال الخوارج للتآلف ولئلا ينفر الناس عنه" ، ج6، ص 2547، رقم الحديث 6535.

ومن أمثلة الفكر المنحرف في تناقضه الفكري والسلوكي عندما نجد من يدعي حب الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه والتضحية في سبيله، ثم تراه يفجر مبانيه ويدمر مؤسساته ويروع أهله والمقيمين على أرضه.

ز- أحادية العقلية (عقلية البعد الواحد):

أحادية العقلية هي مجموعة من الخصائص المعرفية والمزاجية التي تشكل سلوكا متسقا يتعارض مع قبول التنوع ويرفض البدائل ويتجنب الجديد ويتحرك وفق مسارات صارمة ويعزل صاحب هذه العقلية نفسه عن مجتمعه ويكرس نفسه لأهداف ضيقة ومحددة. وتتوافق هذه الخاصية مع خصائص الفكر المنحرف من حيث إنه لا يبحث عن أساليب تفكير جديدة، ولا يتوقف عند تنوع الاختيارات المتاحة. كما أن الفكر المنحرف يتناقض مع ثراء الحياة الإنسانية بما تتضمنه من تنوع وعمق وتفاعل وخصوبة ([20][20]).

والفكر المنحرف كذلك يحيد بصاحبه عن المنهج الفكري السليم، ويسير به نحو متاهات مغلقة فهو ذو عقلية واحدة لا يرى في الواقع إلا بعد واحد من أبعاد الحياة المختلفة. فهو كالفأر الذي يتدرب على السير في متاهة مغلقة حيث ينطلق من بدايتها إلى نهايتها بسرعة ودقة دون أن يبحث عن مسارات جديدة أو يتوقف عند تنوع الاختيارات، فهو ينطلق بتلقائية ولا يحتاج لتغيير اتجاهه فهو لا يخطئ الطريق ولا يبطئ السير إذ لا يرى إلا نفقا واحدا متصلا يؤدي به إلى هدفه.

إن أحادية العقلية أو أحادية البعد الواحد لا ترى إلا نصف الحقيقة وتحجب عن صاحبها النصف الآخر، فهي بذلك معوق أساسي للشخصية والتفكير. وصاحب هذه العقلية لا يستطيع أن يدرك ثراء البدائل والتنوع والتباين. فهو يتبع خطا أحاديا متسقا ومتصلبا في عادات العمل أو أساليب التفكير أو في الابتكار والاتجاهات حول أمور الحياة المختلفة. وهذا النمط الفكري لا يجدي معه حوار أو نقاش فهو صعب التغيير والتعديل، لا يستطيع أن يدرك الدرجة الرمادية بين الأبيض والأسود فهو فاقد للمرونة والتسامح والتقبل.

ح - أحادية الرؤية (عقلية الرؤية الواحدة):

من مظاهر الانحراف الفكري الارتباط برؤية منغلقة إزاء القضايا والمشكلات سواء على المستوى الشخصي أو العام، حيث العجز عن استيعاب ما يدور في العالم من تحولات بالغة الحدة وكيفية مواجهة هذا السيل المتدفق من تعددية في الفهم والاتجاهات والنماذج. وهو من أنواع الانغلاق الفكري وما يتضمنه من نظرة اقصائية من حيث استبعادها للرأي الآخر بمختلف الطرق والوسائل. بينما يتميز الانفتاح الفكري بنظرة تعايشيه من حيث إيمانها بضرورة التعايش مع الآخر.

([20][20]) صفوت فرج، الشخصية أحادية العقلية: خصائص النمط ومتعلقاته. جامعة الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (2001) العدد 155.

إن استبعاد الآخر خاصية أصيلة من خصائص الرؤية الأحادية أو المغلقة باعتبار إن الـــذي يتصـــور امتلاكه وحده للحقيقة المطلقة يتعذر عليه التعايش مع الآخر [21][21].

وفي مقابل الرؤية المنغلقة هناك الرؤية المنفتحة التعددية التي ترى في التعددية مصـــدر ثـــراء واقترابـــاً للوصول إلى الحقيقة بدلا من الضيق بالرأي المخالف إلى الحد الذي يدعو إلى استبعاده بل تصفيته.

ط – النزعة إلى العداء والانتقام

الفكر المنحرف عادة ما يكون خشناً فظاً ومجادلاً وذا نزعة إلى الصدام مع الفكر الآخـــر. وعنـــدما تجتمع الأفكار المنحرفة مع العدوانية والتقلب والاندفاعية فإن احتمال ظهور العدوان والسلوك العنيف المضاد للمجتمع تبقى مرتفعه. وتشهد كثير من الوقائع بتكرار فرض أصحاب الانحـــراف الفكـــري لأفكارهم وتوجهاتهم بالقوة دون الاهتمام باقتناع الطرف الآخر.

ويمكن القول: أن كل جريمة (إرادية) على الأرض تسبقها أفكار شريرة في الـــدماغ فالســـيارات أو البنايات المفخخة نتيجة تلقائية لأدمغة مفخخة في صور التفجير والتدمير وأفكار مصـــبوغة بـــألوان الكراهية والانتقام [22][22].

إن الانحراف الفكري يؤمن بأن لا سبيل إلى توصيل رسالته وإثبات وجوده إلا من خلال العنف، وقد يبدأ الفكر المنحرف بمفاهيم براقة مقبولة ولكنه سرعان ما ينحرف ويتبنى مسالك شريرة مدمرة للفرد والمجتمع. ومثال ذلك عندما بدأت جماعات الإرهاب والتطرف في بعض الدول العربيـــة الإســـلامية بمفاهيم مقبولة مثل الأمر بالمعروف وإنكار المنكر ونصح الحاكم وإحياء الجهاد ثم انتهت إلى الخطف والقتل والتفجير والتدمير.

وعادة ما يستخدم الفكر المنحرف في خطابه مفردات التهديد والوعيد والانتقام المقرونة بالثقة المفرطة بالذات. ومن أمثلة تلك الخطابات ما جاء في النشرات الإعلامية لتنظيم القاعدة على سبيل المثـــال بعد أن أحبطت قوات الأمن السعودية محاولة لتفجير أحد المباني في العاصمة الرياض (.....ونقـــول لعموم المسلمين، ابشروا بما يسركم في دينكم ودنياكم وأن وقفتكم الشجاعة مع المجاهدين لن تضيع بإذن الله. وسوف ترون منا ما يسركم يوم أن ننتقم لكم مما ظلمكم... فابشروا وأملوا... فإن قـــوة المجاهدين لا تقهر، وحزبهم لا يهزم وكان بالإمكان تكبيدهم خسائر فادحة، وتلقينهم دروسا محكمة ولكننا نستأني بهم، لعلهم يتوبوا ويراجعوا أنفسهم...) [23][23].

([21][21]) رشدي فام وقدري حفني. مقياس أحادية الرؤية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (1994). ص 5.

([22][22]) زين العابدين الركابي. مصدر سابق. ص10.

([23][23]) من نشرة "صوت الجهاد "صوت تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" 1424/11/25هـــ – التقرير الإخباري الثالث.

ي – الرفـــض:

قد يكون الرفض المبني على مبررات غير موضوعية أو منطقية للمواقف والأحداث دليـــل اعوجـــاج فكري عن الحق والمنهج السليم. فالحكم الاستبدادي الرافض للمشاركة الشـــعبية، أو الاشـــتراكية الرافضة لحقوق الفرد وملكيته نماذج حية للفكر المنحرف المتسم بالرفض والمعارضة. وقـــد يـــرفض الإنسان الحكمة والرأي الصائب عندما يأتيان من مصدر غير محبوب له. إلا أن رفض الحـــق مـــع وضوحه من مظاهر الانحراف الفكري خاصة إذا كان مدفوعاً بعوامل الكبر والاســـتعلاء والاعتـــزاز بالإثم والخوف من الظهور بمظهر المخطئ.

4 – أسباب الانحـــراف الفـــكـــــري

قد يتعدد شكل الانحراف الفكري و حجمه و اتجاهه إلا أن العامل الحاسم في كل ذلك هو أســـباب هذا الانحراف ودوافعه، وهي دوافع متعددة ومتنوعة منها ما هو فكري في الأساس ومنها مـــا هـــو نفسي واجتماعي وبعضها الآخر سياسي واقتصادي. وسوف نشير إلى أهم هذه الأسباب والتي قـــد تساهم بشكل أكثر من غيرها في تكوين الفكر المنحرف وانتشاره. ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

أ– الغـــــــلو والتطرف

يظهر الانحراف الفكري أحيانا في درجات متطرفة في الكم والكيف. ويشير هـــذا التطـــرف إلى اضطراب في مستوى ومحتوى التفكير لدى الأفراد والجماعات نحو الأشياء والآخرين. والتطـــرف أو الغلو هو مجاوزة الحد في كل شيء، فإذا كانت في السعر فهي غلاء، وإذا كانت في المكانـــة فهـــي غـــلو، وإذا كان في الفكر فهي انحراف.

ولعل الســـؤال هو كيف يكون الغلو والتطرف سببا في انحراف الفكر عن الحق والصواب ؟. والجواب: هو أن الغلو والتطرف يدفع إلى عدم الاعتراف بالرأي الآخر وبحقه في الخلاف إضافة إلى مصادرة اجتهاداته في المسائل، أو القضـــايا الخلافية والمحتملة. "ويزداد الأمر خطورة حين يراد فرض الرأي على الآخرين بالعصا الغليظة، وهنا قد لا تكون العصا الغليظة من حديد أو خشب فهناك الاتهام بالابتداع أو الاستهتار بالدين، أو الاتهام بالكفر أو المروق من الدين، وهذا إرهاب فكري أشد تخويفاً وتهديداً من الإرهاب الحسي" ([24][24]) .

والغلو والتطرف في التفكير سبب للانحراف عن السواء، ويدفع هذا الغلو في التفكير إلى مسالك متعددة منها: سوء الظن بالآخرين والحكم السلبي المسبق والحاد على ما يحملونه من أفكار أو آراء،

([24][24]) أسامة حافظ وعاصم محمد حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين. الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ، ص 28.

وتجاوز الحدود في الإنكار على المختلف معه، ومجانبة التدرج المنطقي في الأمور، والوقوف على ما يمكن تجاوزه، والميل إلى أصعب الحلول وأبعدها مع وجود الأسهل والأقرب.

والغلو والتطرف يؤدي إلى انحراف فكري عقائدي فقد وجد انحراف في فهم النصوص الشرعية عند بعض الفئات من أبناء الأمة الإسلامية الذين اشتطوا في فهم النصوص الشرعية ففسروها على غير وجهها الصحيح , وهذا الأمر جعلهم يتشددون، ويغالون في ذلك فيحكمون بالفسق والضلال على من خالفهم حتى ولو كان من كبار الصحابة . الأمر الذي حدا بهم إلى التكفير الذي قادهم بعد ذلك إلى قتل اثنين منهم وهما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ([25][25]).

ومن جانب آخر , فإن الغلو والتطرف يؤدي إلى انحراف فكري عن الفهم الصحيح للأمور , ومن أمثلة ذلك عدم فهم القرآن حيث وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم –الخوارج بعدم فهم القرآن وان قراءتهم له لا تتجاوز حناجرهم ، أي أنهم لا يفهمون معانيه ومقاصده ولا يتدبرون آياته ، وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار، فيحملونها على المسلمين ويتبعون متشابهات القرآن كاستشهادهم على إبطال التحكيم بقول الله سبحانه " إن الحكم إلا لله" ([26][26]) ([27][27]).

ولعل من مؤشرات التفكير المعتدل حُسن عرض الأمور والأفكار والرفق في طلب الحاجات والأشياء من الآخرين. إلا أن هذا الحال قد يختلف عندما يسود الغلو والتطرف, فينقلب الفكر المعتدل إلى فكر أعوج، والسلوك السوي إلى سلوك فظ غليظ يفر الناس من صاحبه ويتجنبوه. وهذا ما حذر الله – عز وجل– رسوله منه في قوله "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" ([28][28]) . و هذه الغضاضة في السلوك والاعوجاج في التفكير هو ما أقدم عليه ذي الخويصرة التميمي في اتهامه للنبي – صلى الله عليه وسلم – بعدم العدل. فمن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال " بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقسم قسما , أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم , فقال يا رسول الله اعدل. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ويلك ومن يعدل إن لم أعدل , قد خبت وخسرت إن لم أعدل" . فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : يا رسول الله أذن لي فيه أضرب عنقه. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : دعه فإن له أصحابا يحقر

([25][25]) تيسير حسين السعيدين. دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 30، مايو2005 ص 16- 62 .

([26][26]) سورة الأنعام (57)

([27][27]) عبد الرحمن معلا اللويحق . الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . بيروت: موسسة الرسالة (1999) . ط 5، ص 73

([28][28]) سورة آل عمران (159)

أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم , يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم , يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" ([29][29]).

ويتسبب الغلو والتطرف في السقوط في هاوية التفكير وهو انحراف فكري آخر في تصنيف الناس والحكم عليهم. ويبلغ هذا الانحراف في إسقاط عصمة الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم واتهام الناس بالخروج عن الإسلام أو عدم الدخول فيه أصلا، وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام والذين كانوا من أشد الناس تمسكا بالشعائر التعبدية صياما وقياما وتلاوة للقرآن الكريم ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير ([30][30]) ([31][31]).

وفي ظل الغلو والتطرف يبرز الانحراف الفكري في فهم الطبيعة الإنسانية وهو ما يتعارض مع سماحة الشريعة الإسلامية، وإدراكها لقدرة الإنسان ووسعه ومواطن قوته وضعفه. فجاءت الرخص تخفيفًا للعباد وتيسيراً عليهم. وقد نهى الشارع أن يغلو الإنسان فيشدد على نفسه فقال عز وجل " قل يا أهل الكتاب " لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل" ([32][32]) .

ويعد الإسراف في التحريم بغير دليل انحراف فكري مرجعه الغلو والتطرف. وقد جاءت نصوص قرآنية متعددة تستنكر تحريم ما لم يحرمه الله من زينة الله التي أخرجها لعباده. ومن تلك النصوص. قوله تعالى " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد, وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" ([33][33]) . وقوله تعالى "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق" ([34][34]) . وقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ([35][35]) .

إن هذا التحريم للحلال هو أصل من أصول الضلال. حيث تحريم ما لم يحرمه الله , وهو غلو واعتداء لقوله تعالى " ولا تعتدوا " ([36][36]) .

([29][29]) أخرجه البخاري، كتاب " استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، باب " من ترك قتال الخوارج للتآلف ولئلا ينفر الناس عنه" ، ج6، ص 2547، رقم الحديث 6933.

([30][30]) أسامة حافظ وعاصم محمد حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين. الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ، ص 51.

([31][31]) عبد الرحمن معلا اللويحق . مصدر سابق . ص 252 - 330

([32][32]) سورة المائدة (77)

([33][33]) سورة الاعراف (31)

([34][34]) سورة الاعراف (32)

([35][35]) سورة المائدة (87)

([36][36]) سورة البقرة (190)

ب- سوء التنشئة الاجتماعية

تعد الأسرة النواة الأساسية للمجتمع والتي في أحضانها ينعم الطفل بالعناية والرعاية والحب والأمان ، فهي المكان الطبيعي الذي يحتضن الفرد في طفولته وحتى شبابه فهي كالجسر الذي تعبر عليه خصائص الثقافة لأية أمة إلى أفرادها في حين أن أساليب المعاملة والتنشئة الوالدية هي تلك العربة التي تسير على هذا الجسر وتنتقل القيم والاتجاهات والمعتقدات للأفراد.

وتعتبر أساليب المعاملة الوالدية التي يتعامل بها الطفل ذات تأثير بالغ في تكوين شخصيته في المستقبل ذلك لأن الطفل في فترة السنوات الأولى يتعلم الكثير من الخبرات التي تساعده على النمو السليم، فإذا عومل معاملة سليمة تتوافر فيها الاحترام والتقدير والعطف استطاع أن ينمو نموا سليما صحيحا يتميز بالقدرة على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه. أما إذا كان يعيش في جو يسوده العداء والإحباط وعدم الوفاء بالوعود فإن كل ذلك يؤدي إلى خلق مشاعر القلق وعدم الطمأنينة. ويرى بعض الباحثين أن هذه الأساليب تنقسم إلى فئتين: موجبة وسالبة، تدور الأولى الموجبة حول التقبل، في حين أن الرفض هو محور الأساليب السالبة.

وتعتبر الأساليب الوالدية السلبية مهيأة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية والفكرية لدى الأبناء . ولعل من أخطر الأساليب الوالدية السلبية الرفض والقسوة والتدليل الزائد حيث ضيق صدر الأباء والأمهات من أبنائهم ، ومعاملتهم كالغرباء، ونقد الوالدين الدائم لتصرفات أبنائهم والعقاب لأتفه الأسباب وعدم التغافل عن الأخطاء [37][37].

وتشير كثير من البحوث إن سوء المعاملة الو الدية للأبناء تحدث شروخاً وشقوقاً وضعفاً في جوانب شخصية الأبناء يظهر انعكاسها في الفكر والسلوك، وقد يؤدي بالابن إلى الخوف أو الانتحار أو مقاتلة الوالدين أو إلى ترك البيت مما يعانيه من القسوة والمعاملة الأليمة . وقد وجد أن معظم المشاركين في أحداث التفجيرات التي حدثت في المملكة العربية السعودية والكويت هم ممن انفصلوا عن أهلهم وتمردوا عليهم وخرجوا من بيوتهم منذ فترة طويلة .

وقد تبين من خلال نتائج الدراسات الميدانية التي أجريت في الإصلاحيات ودور الملاحظة في المملكة العربية السعودية على سبيل المثال أن نمط المعاملة الشائعة لمرتكب الانحرافات والجرائم يقع بين طرفي نقيض، فأما معاملة تتسم بالقسوة والشدة أو معاملة تتسم بالتدليل وعدم الاهتمام، فقد ذكرت نتائج بحث عن متعاطي المخدرات أن (33.2%) من المتعاطين كان آباؤهم يعاملونهم بصرامة وحزم . وذكرت دراسة أخرى متخصصة بجرائم النساء في سجون الرياض وجدة والدمام : أن (60%)

([37][37]) فاروق عبد السلام وميسرة طاهر. بحوث نفسية وتربوية. الرياض: دار الهدى. 1990، ص 106-107

من النساء المحكوم عليهن يعاملن أبناءهن بقسوة ويجبرونهن على الطاعة حتى ولو كان الأمر غير مقبول [38][38].

وإضافة إلى سوء المعاملة الوالدية تجاه الأبناء فان المشكلات الأسرية كالطلاق والغياب الطويل للأب عن البيت المعاناة الاقتصادية للأسرة لها علاقة في انحرافات الأبناء الفكرية والسلوكية . ولعل من الحق القول: أن الابن عندما يفقد النموذج الأبوي و البيئة الأسرية الآمنة فإنه سيبحث عن نموذج أو بيئة أخرى في الخارج.

ج- هامشية المؤسسات الاجتماعية

تعتبر المؤسسات الاجتماعية مصدرا هاما من مصادر الاتجاهات والمعلومات والمعتقدات. وأول هذه المؤسسات هي الأسرة فهي المحضن الأول للإنسان ، والذي فيه يولد وينشا ويكتسب المثل والأخلاق والقيم. وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية التي يبدأ اتصالنا بها في مرحلة مبكرة من الحياة، وبالإضافة إلى المدرسة هناك المؤسسة الدينية ويمثلها المسجد وماله من مكانة عظيمة في الإسلام باعتباره رمز الأمن والاطمئنان وتعلم العلم والتفقه في الدين والدنيا، ومجمع الأمة في الجمعة والجماعة، ثم وسائل الاتصال الجماهيرية من صحافة وإذاعة وتلفزيون .

وتسعى بعض المؤسسات الاجتماعية إلى تحقيق أهدافها التربوية والاجتماعية والروحية. ولكن ليس كل تلك الموئسات تنجح في وظيفتها وأداء دورها المطلوب. فقد تسهم بعضها كالمدرسة مثلا بشكل أو بآخر في نشوء الانحراف السلوكي أو الفكري لدى الفرد. إذ تعتبر سوء معاملة بعض المدرسين لتلاميذهم أحد عوامل النفور من المدرسة. ويلعب تساهل المدرسة نحو غياب الطلاب أو ضعف العلاقة بين البيت والمدرسة دورا كبيرا في انحراف الطلاب ودفعهم إلى السلوك العدواني مثل التخريب والسرقة والعنف.

ومن جانب آخر ، فان عدم تفعيل دور المسجد يسهم في تنمية الفكر المنحرف المتطرف . وعندما يطغى الجانب الانفعالي في الخطاب الديني على حساب الجانب العلمي العقلي، إضافة إلى التركيز على أفضل ما في الماضي وأسوأ ما في الحاضر ، فإن من شأن هذا أن يشيع جوا من اليأس والإحباط والرغبة في إحداث التغيير بطرق بائسة ويائسة [39][39].

كما أن انشغال الخطباء والوعاظ بالمسائل الشكلية شكل ضرراً للإسلام وإن لم يقصدوا ذلك حيث أصبحوا سببا في صد الناس عن المساجد وإبعادهم عنها بسبب جهلهم، وعدم نفعهم للمسلمين بما

---

(2) محمد يحيى النجيمي. دور الأسرة في انحراف الأولاد: الأسباب والعلاج. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

([39][39]) عادل الشدي. مسؤولية المجتمع في حماية الأمن الفكري لأفراده. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

يطرحون من أفكار فجة، ومفاهيم بعيدة عن آلام وآمال الناس وتطورات الحياة خصوصا بالنسبة للشباب اليافع الذي يتطلع إلى المفاهيم التي تملا نفسه بالرضا، والقناعة لا المفاهيم البائدة المشككة بجدارة الإسلام الحنيف، وقدرته على مسايرة تطورات الحياة [40][40] .

د – بيئات التوتر والصراع

لكل شيء مقومات يقوم عليها، وبيئة ينمو فيها، ومناخ ينشأ عليه ويعيش فيه. وهذه المقومات من بيئة ومناخ هي التي تهيئ الأسباب لحدوث الأشياء سواء كان الحدث يتعلق بالجماد أو النبات أو الحيوان أو الإنسان. ويمكن القول: أن الأحداث الاجتماعية والسياسية والفكرية تولد وتحيى من خلال بيئة ومناخ مناسب ، وقد تكون هذه البيئات جماعات أو مناطق أو كيانات دولية مستقلة. ولذا يؤمن الباحثون بأن الإبداع والاختراع و الجريمة والصراع ما هي إلا أفكار تنشا في بيئات معينة و تضعف أو قد تموت في بيئات أخرى . وقد أشارت كثير من الدراسات إلى دور البيئة على الإنسان وتأثيرها في فكره وسلوكه. وتعتبر دراسات الفيلسوف الفرنسي "مونسكيو" في علم الاجتماع القانوني في القرن الثامن عشر فاتحة هذه الدراسات الجغرافية، ففي كتابه "روح القوانين" أكد أن للمناخ وطبوغرافية الأرض تأثيرا مباشرا في كل الأفراد، ومن هنا بدأت بعض المحاولات العلمية التي هدفت إلى ربط الجريمة بظروف أو وقائع جغرافية معينة بعلاقة سببية. وأخذ الاهتمام يتزايد نحو دراسة الأحياء الفقيرة، الأمر الذي جعل مدينة مثل شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية حقلا خصبا لمختلف الدراسات الجنائية الاجتماعية [41][41].

إن الفكر لا يتحرك في فراغ، وإنما هو في كثير من الأحيان يستجيب لمتطلبات الواقع ويعبر عنه، وفي تاريخ الفكر الإسلامي فإن مذاهب التشدد في الالتزام بالنصوص ومذاهب إطلاق حرية الرأي والاجتهاد لم تبرز إلا تلبية لواقع اجتماعي معين ساد في بيئة واختلف في بيئة أخرى [42][42].

وتشير الوقائع إلى ظهور بعض الأمكنة التي أصبحت تربة خصبة لتوالد وانتشار بعض الانحرافات السياسية و الفكرية والعقائدية المنحرفة. وأمسى أصحاب هذه الانحرافات في ملاذ آمن من القانون والمحاكمة. وعندما يغيب القانون والنظام والسيطرة في بيئة ما، فإن احتمالات إفراز هذه البيئة لانحرافات سلوكية وفكرية تبقى عالية حيث المحضن الخصب لسيطرة مفاهيم وقيم القوة والعنف والانتقام. ولذا نجد كثيراً من الحكومات تخشى من المناطق العشوائية أو الخارجة عن التنظيم أو تلك

([40][40]) عبد الرحمن جبرة. دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي. . ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004.

([41][41]) عدنان الدوري. أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: ذات السلاسل. 1984. ط3. ص91.

([42][42]) فهمي هويدي. المفترون: خطاب التطرف العلماني في الميزان. القاهرة: دار الشروق. 1996. ص 196

التي يصعب الوصول إليها، حيث تكون ملاذا آمنا للفارين من السيطرة والقانون والمحاكمات ، وهو ما جعل مدينة مثل أسيوط في فترة ما أحد قلاع التطرف والإرهاب في مصر.

وقد يسري هذا القول على الدول كذلك، ولذلك نجد بلدا مثل أفغانستان على سبيل المثال بعد سقوط النظام فيه عام 1992 ومروره بالحرب الأهلية (1992 – 1996) وتسلم حركة طالبان زمام الحكم فيه (1996 – 2000) أصبح مرتعا لكثير من الحركات والجماعات المتطرفة بأسلحتها وقواعدها وإصداراتها وأفكارها..

وفي بيئة أخرى مشابهة وهي العراق وبسبب عدم الاستقرار السياسي بعد سقوط نظام البعث الحاكم ، كثرت الصراعات السياسية، والطائفية فظهرت هناك موائد الذبح وحمامات الدم وجز الأعناق وتفخيخ المركبات. وأصبحت هذه البيئة مهيأة لكل انحراف في الفكر والسلوك فأخذت كل جماعة وطائفة وتنظيم يصدر الفتاوى والبيانات، والمنشورات المكفرة والمهددة للأطراف الأخرى، وما كان ذلك ليكون إلا في بيئة مناسبة ومناخ ملائم يدعو إلى الكراهية والانتقام ويفتقد إلى الحب والسلام.

هـ – قوة الجماعة المرجعية

يتأثر سلوك الإنسان بالأفراد الآخرين بطرق مختلفة وبدرجات مختلفة، وهؤلاء الأفراد هم عادة ما يعتبرون مرجعا للفرد في السلوك والأفكار والقيم وهو ما يسمى بالجماعة المرجعية ، وهو مفهوم ينطبق على أي جماعة يتواجد فيها الفرد فيتخذها هاديا لتصرفاته الخاصة أو لتنمية أهدافه، ويشعر أنها تشبع ميوله وتحقق آماله، فيتقبل معاييرها ويعتز بقيمها، وقد يدافع عنها ويضحي من أجلها. وكلما كانت هذه الجماعة قوية كلما كان تأثيرها أكبر على أفرادها. ومن الجماعات المرجعية التي يرجع إليها الفرد جماعات المواجهة الصغيرة التي يسود فيها الارتباط الفعلي مثل العائلات أو المنظمات سواء كانت منظمات رئيسية أو اجتماعية أو سياسية.

وقد تحدد الجماعات المرجعية أنواعا من السلوك لأفرادها أو طريقة استخدامهم لذواتهم أو أنشطتهم، كما تقدم لهم معتقدات، وأفكاراً ينبغي الإيمان بها والدفاع عنها وقد تكون هذه الأفكار ناقصة أو مشوهة أو عدائية نحو الأفراد والمجتمع. وقد يكون لها قوة طرد العضو من الجماعة إذا خالف الأعراف أو انتقد الأيدلوجية أو المعتقدات السائدة لديها ([43][43]).

وتستمد الجماعة المرجعية قوة تأثيرها من خلال خمسة جوانب للقوة هي كالتالي:

([43][43]) لويس كامل مليكة. سيكولوجية الجماعات والقيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1989. ص 205

1. قوة المعلومات: وتعني قدرة الجماعة على تقديم معلومات للفرد تقنعه بأن التغيير المطلوب تغيير جيد ولصالح الفرد والمجتمع. وهذا في الواقع ما تقوم به جماعة التطرف عندما تقنع أعضاءها بأن قلب أنظمة الحكم والاستيلاء عليها هو تغيير في صالح الدين أو الحزب.
2. قوة الشرعية: تتمثل في تقبل الفرد لشرعية الجماعة وصواب أفكارها ومعتقداتها. فيدافع عنها ويضحي من أجلها، وهذا ما يغرسه أصحاب الفكر التكفيري في عقول التابعين لهم بأنهم على حق وأن قلوا ، وإن الحكومات والأنظمة غير شرعية وإن قوانينها وضعية. لذا من الواجب مواجهتها والثورة عليها من أجل تغييرها.
3. قوة الخبير: وتنبع هذه القوة من المعرفة العالية والخبرة والقدرة الكبيرة التي تنسبها الجماعة لفردها. وهذا واقع مشاهد لما يسمى بتنظيم القاعدة وما ينسبه هذا التنظيم من هالة وقوة وتخطيط لزعيمه أسامة بن لادن.
4. قوة القهر: وهي قدرة الجماعة على توقيع العقاب على الشخص الذي يفشل في الانصياع لتأثيرها.
5. قوة الثواب: وتعني قوة الجماعة على تقديم الثواب لمن يستجيب لها، وقد يكون الثواب في صورة مال أو خدمة أو بضاعة أو تخليد اسم. وكثير ما تستخدم التنظيمات المتطرفة هذه القدرة عن طريق تقديم الإغراءات إلى أفرادها بتنمية شعور البطولة والحماسة والتضحية لدفع الفرد إلى الموت والاستشهاد في سبيل الحق. ومن الإغراءات في هذا المجال تغطية مكانة الفرد وإطلاق اسم الشهيد أو البطل أو المجاهد عليه.

و – المنهج التعليمي الخفي

يشكل المنهج التعليمي الإطار الكلي للعملية التربوية فهو أداة التربية في تحقيق أهدافها والوصول بالفرد المتعلم إلى أقصى ما يمكن من إبراز طاقاته، والكشف عن قدراته، وتنمية ما لديه من استعدادات ومواهب، وإمداده بمختلف المهارات الجيدة التي تمكنه من العيش السعيد من أجل نفسه ومن أجل المجتمع الذي ينتمي إليه. ويضم المنهج التعليمي كل الخبرات التي يكسبها التلميذ تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان ذلك داخل الفصل الدراسي أو خارجه [44][44].

إن المعلمين هم الذين يديرون المنهج التعليمي وهم الذين يعملون على تحقيق أهدافه وهو دائما ما يكون منهجا معلنا يخضع للسيطرة من قبل الجهات الحكومية التي تعمل من خلاله على تحقيق أهدافها بأشكال وطرائق غير مباشرة.

([44][44]) محمد صلاح الدين مجاور وفتحي عبد المقصود الذيب. المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية. الكويت: دار القلم (1984) ط6. ص106.

إلا أن المتعلمين يتعلمون أحيانا أشياء لا تدرس فعليا في المنهج الرسمي المعلن، وهي أشياء أو معلومات تأتي من منهج آخر يطلق عليه المنهج الخفي، وهو نوع من الخروج من قبل المعلم أو المعلمة عن النص المكتوب عن طريق أفعال تمثل فهما أو قناعات خاصة، أو قيم أو توجهات تظهر في النشاطات والممارسات وبعض مظاهر السلوك التي يتعرض لها الطلاب داخل المدرسة مما لا تتضمنه المقررات الدراسية [45][45].

وينظر علماء التربية ومنظرو المناهج إلى أن المنهج الخفي يلعب دورا خطيرا في تشكيل وتأهيل بعض الأفكار المنحرفة أو المتشددة. وتكمن خطورة المنهج الخفي كذلك بأنه يأتي من خلال المعلم الذي هو المكون التالي بعد الوالدين لشخصية الإنسان.

وفي دراسة حديثة عن أثر انحراف القدوة على السلوك العدواني لدى عينة من المراهقات كشفت الدراسة عن علاقة دالة إحصائيا بين السلوك العدواني للقدوة (الأب ، الأم ، المعلم) والسلوك الانحرافي لدى أفراد العينة [46][46].

ومن ضمن المنهج الخفي ما يقدم من المحفزات وبعض الجوائز التي تقدم للطلاب على أنها أشرطة دينية، ولكن بعضها يحتوي على أفكار متشددة أو تهيئ الطالب لنقل الفكر المتطرف مستقبلا. وقد تتحول المدارس من أماكن للتعليم إلى ساحات للوعظ والإرشاد وتأصيل بعض الأفكار المتشددة مثل الانعزالية أو التكفيرية التي قد ينقلها بعض المعلمين. والخطورة هي ان المعلم يعتبر المثل الأعلى والقدوة الحسنة في نظر الناشئ يحاكيه سلوكيا من حيث يشعر أو لا يشعر. وعندما تنحرف هذه القدوة في الفكر أو السلوك فإنه سيبث أفكاراً شاذة منحرفة للنشء تأخذ أشكالا كثيرة يتعلق بعضها باكتساب الفرد أفكارا معادية لتعاليم الدين أو معادية ومخالفة للقيم الثقافية الرئيسة السائدة في المجتمع.

ز- اليأس والإحباط

أحد المساهمات الرائعة لعلم النفس الاجتماعي هو تقديم نظريات تفسر السلوك العدواني. ومن أهمها نظرية الإحباط – العدوان. و تفترض هذه النظرية أن الإحباط يؤدي دائما إلى العدوان، وأن العدوان ينتج دائما عن الإحباط. وقد تعدل هذا الفرض بعد ذلك ليتضمن التسليم بأن الإحباط يمكن أن يؤدي إلى أنواع عديدة من السلوك غير العدوان مثل : زيادة الاتكالية أو الانزواء أو التسليم أو الاضطرابات الشخصية أو الإدمان. كما أنه قد يؤدي كذلك إلى احتمال الانحراف الفكري – العقائدي .

([45][45]) حمزة قبلان المزيني. المنهج الخفي والمنهج المعلن. محاضرة مقدمة في ملتقى أبها الثقافي. نادي أبها الأدبي. أبها، 2004

([46][46]) محمد مسفر القرني. مصدر سابق.

ففي حالة اليأس والإحباط من تغيير الواقع فان الفرد يتعرض إلى تغيرات سلبية في التفكير والشعور . ففي مجال التفكير تقل أمام العقل الخيارات والمحاولات والحلول للتغلب على العوائق. وقد يتجه الفرد بناء على ذلك إلى التفكير المنحرف المتطرف لعلاج المشكلات فيكون التفجير بدل الحوار والتفكير، والانتحار أفضل اختيار، والعزلة والانسحاب بديل عن الأهل والأصحاب.

أما في جانب الشعور والإحساس فإن الفرد في حالة اليأس والإحباط يغلب عليه التشاؤم والشعور بالمرارة ونقص الكفاءة والفعالية ومبالغة في علل العالم وأوضاعه، كما ينخفض مستوى الروح المعنوية، وينعدم الأمل في المستقبل إضافة إلى نزعة إلى الشعور بالذنب والدونية والانتقاص من قدرة الذات. وجميع هذه مشاعر سلبية تجعل صاحبها فريسة سهلة للتأثر بأفكار ومعتقدات مشوهة ومتطرفة من أجل تغيير الواقع، فهو بسبب يأسه وإحباطه يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص.

ح- وسائل الإعـــــلام

تلعب وسائل الإعلام دورا لا يستهان به في تكوين الاتجاهات والأفكار والتطرف فهي تؤثر بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار عن الأشخاص والأحداث. وتنبع أهمية المؤسسات الإعلامية من أنها أصبحت الصوت المسموع لدى جميع أفراد المجتمع، والأثر الذي تتركه المؤسسات الإعلامية لا يقتصر فقط على ما تبثه خلال ساعات اليوم والليل، بل يتعدى ذلك إلى ممارسة دور الموجه حيث تحاول كل جهة غرس قيمها ومفاهيمها وأفكارها ونظرياتها في عقول المتلقين وصولاً إلى أهداف مبرمجة سلفاً . وليس غريباً أن يكون من بين تلك الأهداف الإضرار ببعض الأنظمة والدول عبر برامج سافرة أو مستترة تسعى إلى تقويض الأمن والأمان والاستقرار الاجتماعي بها.

وتبرز مساهمة وسائل الإعلام في تكوين الانحرافات الفكرية عند الأفراد والجماعات في ما يظهر في التغطيات الإعلامية لبعض الحوادث الإرهابية التي تقوم بها بعض الجماعات المتطرفة ، حيث تقارن وسائل الإعلام بمبالغة مفرطة بين أفراد تلك الجماعات وبين بقية أفراد المجتمع، وتصوير الدولة والمجتمع في "صورة ملائكية" وإنكار أخطاء أفراد المجتمع وتعظيم أخطاء أفراد الجماعات المعتدية، مما يحدث فكرا منحرفا مضادا وفجوة هائلة بين الواقع والمثال يستغله أصحاب الفكر المنحرف من متطرفين وغيرهم في برنامجهم القائم في الأساس على المقارنة بين مثال خيالي وبين الواقع الموجود وهي مقارنة تثير الإحباط واليأس والاستفزاز عند بعض الأفراد. ([47][47])

ومن جانب آخر فان هناك ترويجا إعلاميا لما يقوم به الإرهابيون ونشراً لأفكارهم مثل بث البيانات والخطابات لبعض المتطرفين في بعض المحطات العربية المتعاطفة مما قد يؤجج جماح بعض الناشئين وإغراء المهووسين بالشهرة والحاقدين على الأوضاع الاجتماعية أو السياسية وتقوية درجة الانبهار

([47][47]) زين الدين الركابي. هل هناك منهجية إعلامية واضحة لمعالجة ظاهرة الغلو. ورقة مقدمة إلى ندوة مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض. 2003

بأعمال الإرهابيين لدرجة تقليدهم وإتباع خطواتهم خاصة أولئك الذين لديهم استعداد بدني ونفسي أو عقائدي لمحاكاة عتاة الإرهابيين المروجين لنظريات وأيديولوجيات ومطالب محددة[48].

وتنمي بعض وسائل الإعلام مشاعر الكراهية والعدوانية التي تولد بدورها أفكاراً تبرر العنف وتكفر الآخر وتحرض على الانتقام، وذلك عندما تستفز بعض تلك الوسائل المشاعر الدينية للأمة بتجاوز الثوابت العقدية والاستهانة بالأحكام الفقهية الراسخة أو تزييف وتحريف النصوص الشرعية لغايات معينة وكذلك استهداف الأشخاص باتهام النوايا والتهكم والسخرية.

ومن جانب آخر، ساعدت شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) كوسيلة إعلامية عالمية في نشر الأفكار الأيديولوجيات المتطرفة والمنحرفة من خلال بروز فقه جديد عبر هذه الشبكة وهو ما يسمى فقه الإنترنت بما يحتويه من فتاوى فردية مشحونة بالانفعال والكراهية والتحريض على العنف، ولقد أدركت الجماعات المتطرفة أهمية وجودها على شبكة الإنترنت العالمية فطورت من مستوى هذا الوجود كما وكيفا حيث الاتصال السريع دون عقبات أو حدود سياسية أو جغرافية إضافة إلى خلوه من السيطرة الحكومية ، تهيئ بيئة مثالية لتنفيذ المخططات المشبوهة. فبدأت جماعات التطرف والانحراف وبشكل خاص في الدين نشر فتاواها التكفيرية وإصدار التعليمات والأوامر لتنفيذ الخطط والتفجير عبر هذه الوسيلة الإعلامية التي تدخل في كل بيت. فمن خلال هذه الشبكة يمكن لهذه الجماعات أن تجند شاباً وهو في منزله وبين ظهراني أهله الذين لا يعلمون عنه شيئاً ، أنه يقضي الساعات أمام جهاز الكمبيوتر. ولكن هذا الشاب في الواقع يتعلم كيف يصنع قنبلة وكيف يقتل، إضافة إلى تدريبه على استعمال مختلف الأسلحة التقليدية والبيولوجية .

ويهتم أصحاب هذه المواقع على الإنترنت بمخاطبة الشباب من الجنسين بأسلوب ترغيبي مثير للعواطف الدينية ، فهناك قسم خاص بالمرأة المجاهدة ، وهناك قسم خاص بخطب وفتاوى تحث على قتال الكفار وكل من يواليهم من المسلمين، ومعرض للصور و الفيديو تعرض لقطات الاقتحام ، وتفجير المواقع في بعض الدول، والتي نفذها أفراد هذه التنظيمات.

ط- الإعجاب بالرأي:

يؤمن بعض الناس بأفكار ليس عليها دليل، ويدافعون عنها دون مناقشة منطقية أو حجج وبراهين قاطعة حتى تصبح عقائد راسخة يصعب تغييرها، يدفعهم بذلك الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي حتى لو تبين لهم الحق.

([48]48) عبد الرحمن الياسين. الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة ــ الرياض: دار طريق للنشر والتوزيع . 2003. ص 71

وتنتشر هذه الأفكار المنحرفة مدعومة بأقوال خلابة وشخصية جذابة لخداع الكثير من السذج والجاهلين، فيعجبون بزخارفها، ويؤمنون بها ويدافعون عنها باعتبارها حقيقة مشرقة وساطعة. وتصل هذه الأفكار مداها في التطرف عندما يموت الكثير في سبيل تحقيقها، وذلك بسبب أن أصحابها مصابون بمرض الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي. وكم في التاريخ من فرق متعددة تحمل مذاهب فكرية سقيمة، منحرفة عن المنهج الفكري السليم بسبب داء الغرور والإعجاب بالرأي ([49]49).

ويقدم لنا التاريخ الحديث أمثلة واقعية على انحرافات فكرية أدت إلى نتائج باهظة التكاليف ماديا وبشريا، بسبب غرور أصحابها بأنفسهم وإعجابهم بآرائهم الخاطئة وأفكارهم المعوجة المهلكة. من تلك الأمثلة ما حدث من الرئيس العراقي السابق صدام حسين بعد غزوه لدولة الكويت من رفض كل النصائح والمناشدات من الرؤساء العرب والأجانب بالانسحاب من الكويت، ونزع فتيل الحرب وحل الأزمة سلميا. إلا أن الغرور والثقة العمياء بالنفس والإعجاب بالرأي كان هو السائد والحائل دون أي تراجع عن رأيه وموقفه، والنتيجة حرب مدمرة لم تقض على الآلة العسكرية العراقية فحسب بل أرجعت العراق إلى عهد الوصاية الدولية.

مثال آخر عبر عنه الرئيس الصربي السابق ميلوسوفيتش حيث ادعى بأن الحرب ضد البوسنة والهرسك عام 1993 هي السبيل إلى تحقيق حلم صربيا الكبرى، وقد كانت هذه الأفكار المنحرفة المدعومة بشخصية متسلطة ونظام دموي صارم لا يرحم ، تجد صداها في عقول بعض المتعصبين الصرب.

والإعجاب بالرأي سمة يمكن استغلالها وتوظيفها ببراعة عند جماعات المتطرفة وبشكل خاص المتطرفة دينياً. فقد تصور هذه الجماعات نفسها أو أفكارها إلى درجة خيالية تدفع إلى إضفاء القداسة عليها، وتبالغ في عقاب وتصفية من يتعرض لها بالنقد أو التجريح , فهي معصومة عن الخطأ واجبة الطاعة.

وتستبقي الجماعات المتطرفة أتباعها والمتعاطفين معها بطرق عدة منها:

1. إيهام الإتباع بأنهم على حق , وأنهم كالرسل وأصحابهم، ذوو رسالة لا بد أن توضع في طريقها الصعاب، وأن النصر لهم في النهاية وعليهم أن يثبتوا على مبادئهم، فإن انتصروا فهو نصر من الله وتأييد لهم، وإن أخطأوا فهو ابتلاء من الله، ليمحص ذنوبهم ويقوي من شوكتهم. فالجماعة أو التنظيم هي الطائفة المنصورة القائمة بأمر الله ، والمؤمن الصادق هو الذي يوفقه الله للانضواء تحت لوائها.

([49]49) عبد الرحمن الميداني. العقيدة الإسلامية وأسسها. دمشق: دار القلم . 1986. ط4. ص 684

2. عدم اطلاع الأتباع على الخطأ المتراجع عنه خوفا من أن يردهم ذلك عن التمسك بمنهج الجماعة أو النفور منها. وعندما يطلع بعض الأتباع على تراجع ما من أحد قادة التنظيم أو منظريه, فإن الجماعة تبرر ذلك على أنه إكراه من قبل رجال الأمن جاء تحت وطأة الأسر والتعذيب.
3. الانتقائية في القراءات والمشاهدات والتي تُقدم باعتبارها صادقة وموثقة وشرعية. فلا مجال للاختيار أو الاطلاع على وسائل إعلامية أو مصادر ثقافية أخرى. فهناك عزل إعلامي عن أفراد التنظيم أو الجماعة فلا يسمعوا ما يحصل خارج نطاقهم من مستجدات. فالمسموح فقط هو المقابلات الخاصة بقادة التنظيم وخطبهم والفتاوى المؤيدة لفكرهم , وكتب التحريض والتفكير التي يرجعون إليها في فتاواهم ومبرراتهم وهي غالبا تهاجم وتكفر الحاكم والدولة.
4. العزل النفسي والاجتماعي للأتباع عن الأسرة والمجتمع. وقطع أواصر العلاقة بينهم وبين أسرهم وأقاربهم.
5. الزهد في العلماء بعدم التزام فهمهم والاستقلال بالفهم دونهم. وإسقاط منزلتهم والطعن في فقههم، وعقائدهم ومنهجهم، خاصة عندما يتعارض مع مصالح الجماعة أو التنظيم، وكذلك ربط كل خلل يحدث في المجتمع - سواء كان انحرافا في فكر، أو سلوكاً - بالعلماء واعتبارهم المسئولين عنه، وذلك تشويهاً لصورة وسمعة العلماء في مقابل تعظيم قادة الجماعة، والثناء عليهم.
6. تشييخ المتعالمين ومن ليسوا بأهل علم ، ورفعهم إلى مصاف العلماء وجعلهم قادة وأئمة وإطلاق الألقاب الكبيرة عليهم ترويجا لفكرهم وفتاواهم . وكذلك تصدرهم للفتيا ونصب أنفسهم لها من غير مشورة من أهل العلم ولا استئذان.

ي – التمسك بالأفكار القديمة:

إن التمسك بالأفكار والمعتقدات القديمة دون مناقشة أو تمييز بين الخطأ والصواب الذي تحمله، أو الحق والباطل الذي تدعو إليه بسبب جمود التفكير وإلغاء دوره العظيم في التأمل والتفكير. كما أن هذا التمسك بالأفكار القديمة وما جرى عليه العرف والتقاليد يؤدي بالإنسان إلى عدم تقبل ما يعرض عليه من أفكار جديدة، فيتمسك بالمألوف والمعروف ويعتاد عليه ولا يخرج عنه إلا بقدر من الجهد والإرادة والعزم. وقد يكون وراء التمسك بالأفكار القديمة لدى الفرد عوامل متعددة مثل:

الألفة وتشرب هذه المفاهيم، والأفكار حتى لو ثبت بطلانها، ومن العوامل ارتباط تلك الأفكار القديمة بمصالح ومنافع وأهواء [50][50].

وقد وصف القرآن الكريم تمسك كثير من الناس في جميع عصور التاريخ بعقائد آبائهم وعباداتهم وعدم قدرتهم على النظر في عقيدة التوحيد التي كان الأنبياء والرسل يدعونهم إليها بفكر متحرر من قيود العادات والتقاليد والأفكار القديمة. إلا أن تمسك هؤلاء الناس بأفكار وعادات آبائهم أدى إلى جمود تفكيرهم ومنعهم من قبول الأديان السماوية . ومن الآيات الدالة على تلك المواقف قوله تعالى : " قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا" [51][51]. وقوله تعالى: " بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون. وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" [52][52] .

وقد وجه القرآن الكريم نقدا لاذعا إلى المشركين الذين ألغوا عقولهم وعطلوا تفكيرهم وانحرفوا بأفكارهم عن معرفة الحقيقة وتعلقوا بالخرافات والأباطيل العقائدية وعبادة الأصنام الجامدة الصامتة. ومن جانب آخر دعا القرآن الناس في أكثر من موضوع إلى السير في الأرض وملاحظة ما في العالم من مخلوقات، وإلى التأمل والتفكير في الظواهر الكونية المختلفة وليست هذه الدعوة إلا دعوة إلى تحرير التفكير من القيود التي تكبله، وحثه إلى الانطلاق في آفاق المعرفة والبحث والتأمل.

ك- التعصب والتحيز :

أصحاب الفكر المستقيم لا يفرضون أفكارهم على الغير، بل يعرضونها عرضا موضوعيا سويا دون دفاع مستميت أو إهمال مقيت، بل يرحبون بنقدها ومناقشتها واتباعها بعد الاقتناع بها. ويعتبر البعض أن التعصب مشابه للظلم في غاياته، فكما إن الإنسان الظالم لنفسه ينصر هواه وشهوته وظلمه وعدوانه ويقاتل من أجلها، فإن المتعصب لشخص يواليه أو قوم أو حزب أو جماعة أو فكرة قديمة سوف يدافع لما يتعصب له ولو ظهر له أن الحق في غير الجهة التي يناصرها [53][53]. والتعصب داء مهيمن على عقول ونفوس أصحاب الأهواء والأفكار المنحرفة، ويلاحظ هذا الداء عند الشيوخ ومريديهم وعند الوعاظ وتلاميذهم. وفي غمرة التعصب الأعمى يندفع الإنسان نحو ما يراه صحيحا اندفاع من حجب بصره إلا من زاوية الرؤية التي هو فيها. والتعصب والتميز يأتي عادة بسبب تأثر الإنسان بميوله ودوافعه وانفعالاته وعواطفه والتي تؤثر بشكل مباشر في تفكيره وإدراكه.

([50][50]) محمد عثمان نجاتي . القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق. 1987. ص 136

([51][51]) سورة يونس (78)

([52][52]) سورة الزخرف (22-23)

([53][53]) عبد الرحمن الميداني. بصائر للمسلم المعاصر ــ مرجع سابق. ص 137

إن التعصب للرأي وإتباع الهوى يميل بالإنسان إلى التميز في رأيه وفيما يصدره من أحكام ويجعله ضحية للتقليد الأعمى وإتباع الآخرين دون إدراك أخطائهم أو انحرافهم عن الحق.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تأثير الهوى في الإنسان، وما يؤدي إليه من الانحراف بتفكيره عن اتجاهه السليم، فيضل سبيله ويعجز عن التمييز بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الهدى والضلال. ومن الآيات التي دلت على ذلك قوله تعالى: "فإن لم يستجيبوا لك فاعلم إنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .." [54][54]. وفي قوله : "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " [55][55].

وعندما يتعصب الفكر المنحرف فانه يصدر حكما عن موضوع معين قبل القيام بالاختبار وفحص الحقائق المتاحة عن هذا الموضوع. و إذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملاً من عوامل تقويض و حدة المجتمع، وينم عن اضطراب في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه [56][56].

ل- التقليد الأعمى :

يشير بعض الباحثين إلى أن التقليد هو مظهر من مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي ، إلا أننا نرى: بأنه سبب للانحرافات الفكرية والسلوكية أكثر من أن يكون مظهراً. ومما يدل على أن التقليد هو تقليل من مكانة العقل وانحرافه عن استخدامه لما خلق له ، ذلك ما جاء في القران من تنديد بالتقليد الأعمى والسير على خطى الآباء دون تفكير أو إرادة أو وعي ، وذلك في قوله تعالى :" وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون" [57][57]. فيأتي القران هنا بالاستفهام الذي يحمل معنى الاستغراب والتعجب فالفعل هنا يدل على الحقائق كلها. ويضرب القران المثل على حال هؤلاء بقوله :" ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون" [58][58]. فيصف حال هؤلاء بأنهم كالبهائم تسمع صوت الراعي ولا تدري ما يقول لها، وانهم يسمعون دعوة الحق ولا يدركون ما يقال لهم من هذه الدعوة شيئا، وهؤلاء الكفار الذين يقلدون آبائهم (على جهلهم) قد عطلوا وسائل المعرفة كلها ورفضوا أن تكون لهم إرادة الاختيار والتميز، فالغوا بذلك عقولهم، فهم في تبعية تامة لما ورثوه عن الآباء.

([54][54]) سورة القصص (50).

([55][55]) سورة ص (26).

([56][56]) معتز سيد عبد الله. الاتجاهات التعصبية. الكويت. سلسلة عالم المعرفة. 1989. العدد 137 .

([57][57]) سورة البقرة (170).

([58][58]) سورة البقرة (171).

لقد أراد الله لهم من نبذ التقليد تحرير الإرادة وإثبات الرأي عن طريق الاختيار البعيد عن الإكـــراه ، وهذا المفهوم لا يتحقق إلا إذا مارس الإنسان دوره في البحث عن المعرفة ، وادرك حقيقة ما يريد أن يصل الية ، وهذا دور العقل ودور العقلاء ذوي التفكير العقلاني المستقيم ([59][59]).

والتقليد الأعمى ينشأ عادة عن التعصب ، والثقة المطلقة بالشخص المقلد ، وبمنهجه وطريقة اجتهاده ، وحياته، فالتابع على سبيل المثال، الذي يقلد إمامه دون بصيرة في كل خطوة يخطوها ، يقع في كل الأخطاء التي يقع فيها إمامه تلقائياً.

م – التعميم والتسرع في الأحكام :

إن الإنسان صاحب التفكير العقلاني المستقيم هو الذي لا يصدر أحكاما، أو يبـــدي رأيـــا دون أن تكون لديه البيانات الكافية والمعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع الذي يفكر فيه. حيث إن تجمـــع البراهين والأدلة والمعلومات الوافية من شأنها أن تدعم رأيه، وتؤيد صحة ما يصل إليه من نتيجـــة . ولذا فإن العلماء والحكماء من الناس وأصحاب الرأي والفطنة السليمة يتحرجون أشد الحرج في إبداء الرأي أو إصدار الأحكام دون أن تكون لديهم الأدلة الواضحة البينة الـــتي يســـتندون إليهـــا فيمـــا يصدرون من آراء أو أحكام. إلا إن بعض الناس يتعجلون في إبداء الرأي في الأمـــور دون بيانـــات كافية أو حجج منطقية فنشأت آراؤهم وأفكارهم منحرفة عن منهج التفكير السليم.

وقد أكد القرآن الكريم في أكثر من موضع على أهمية معرفة الموضوع والإلمام فيه من أجل الوصـــول الحق والحقيقة. وقد جاءت آيات واضحة في النهي عن الكلام وإبداء الرأي دون علم أو توفير براهين وأدلة تؤكد صحة ما يقال، ومن تلك الآيات: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن الســـمع والبصـــر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" ([60][60]). وقوله : "ومن الناس من يجادل في الله بغير علـــم ويتبع كل شيطان مريد " ([61][61]).

ويشير الواقع إلى أن الإنسان عندما لا تتوافر لديه البيانات الكافية حول الموضوع الذي يفكر فيه فإنه يلجأ إلى الظن وهو افتراضي يحتمل الصحة والخطأ.

والانسياق وراء الظنون هو أسلوب خاطئ في التفكير ومنهج غير مأمون العواقب ولا يضمن الوصول إلى الحقيقة إضافة إلى أنه مترلق نحو التفكير المنحرف لاحتماله تحريف الأفكار وتشويه الحقائق.

([59][59]) محمد مهدي العجمي0 العقـــل والعقلانية في الدياتات السماوية. رسالة دكتوراه غير منشورة. المعهد الأعلى لأصول الدين. جامعة الزيتونة، تـــــونس. 2000. ص 62

([60][60]) سورة الإسراء (36)

([61][61]) سورة الحج (3)

الفصـــل الثـــــاني

الأمن الـــوطـــــني

مـــقـــدمة:

أصبح الأمن الهاجس الأكبر للدول، فلا تنمية، أو استقرار سياسي، أو اقتصادي دون توفر منظومة أمنية تحمي المكتسبات والجهود المبذولة للتقدم والازدهار. وتعددت جوانب الأمن: فهنـــاك الأمـــن العسكري، والأمن الغذائي، والأمن الصناعي، والأمن الاجتماعي ، والفكري وغيرهم . وســـوف يشير هذا الفصل إلى أهمية الأمن بشكل عام و الأمن الوطني بشكل خاص مع إشـــارة إلى بعـــض المفاهيم الأمنية الجديدة كالأمن الإنساني والأمن الشامل.

1- أهمية الأمـــــن:

الأمن ضرورة من ضرورات الحياة للكائن البشري، ولا يمكن للإنسان أن يعمل وينتج دون توفر بيئة آمنة تحتويه في جو من الطمأنينة، ويقصد بالأمن: شعور الإنسان بالطمأنينة على نفسه وماله وعرضه وعقله ودينه.

ويمكن تعريفه أيضا بأنه: مجموعة من الإجراءات الوقائية والعقابية التي تتخذها الســـلطة لحمايـــة الوطن والمواطن داخليا وخارجيا انطلاقا من المبادئ التي تؤمن بها الأمة ولا تتعارض أو تتناقض مـــع المقاصد والمصالح المعتبرة [62][62].

وبدون الأمن والآمان يشقى الإنسان ويضطرب ويكون عرضة للاضطراب النفسي و العقلي. وتعتبر الحاجة إلى الأمن من الحاجات الأساسية والتي تأتي في الأهمية بعد الحاجة إلى الطعام والماء. وقد كان الأمن هو المطلب الأول لسيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه كما جاء في قوله تعالى: "إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات " [63][63].

والأمن من النعم التي يهبها الله لمن يشاء من عباده، وقد من الله سبحانه وتعالى على قريش بهذه النعمة عندما طلب منهم أن يعبدوه نظير هذه النعمة حيث قال عز وجل: "فليعبدوا رب هذا البيت الـــذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" [64][64] . وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهميـــة الحاجة إلى الأمن ودورها في الصحة النفسية وفي الشعور بالسعادة في الدنيا، فقال صـــلى الله عليـــه وسلم : "من بات آمناً في سربه، معافا في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحـــذافيرها"

([62][62]) علي فايز الجحني . الأمن في ضوء الإسلام . الرياض : مكتبة المعارف. (ب . ت)

([63][63]) سورة البقرة (126)

([64][64]) سورة قريش (3 ، 4)

([65][65]) . ومعنى الحديث: أن الإنسان الذي يشعر بالأمن على نفسه وعلى رزقه في خير ونعمة وسعادة.

وعندما يحصل أي خلل أو نقص في أي جانب من جوانب الحياة، كالكساء أو النقص في قوى بشرية معينة كالأطباء أو المعلمين، فإن الضرر الذي ينتج عن ذلك يكون محدودا على المجال الذي وقع عليه، وبالتالي يسهل احتواؤه أو التغلب عليه، ولكن عندما يضطرب ميزان الأمن ويختل النظام العام فإن جميع نواحي الحياة تتأثر، فتسود الفوضى، ويحل الخوف والاضطراب وترتفع معدلات الجريمة والسلوك المنحرف فتتوقف حركة البناء وعجلة الإنتاج فيضطر الناس للهجرة مع ورؤوس أموالهم إلى مجتمعات أكثر أمنا ([66][66]) . ولذلك كان الأمن ولازال أساساً للتنمية فلا تنمية ولا ازدهار إلا في ظلال أمن سابغ ، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، هي أهم مرتكزات التنمية، وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظل أمن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وأسرته وثرواته واستثماراته ([67][67]).

2- مفهوم الأمن الوطني

اجتهد كثير من الباحثين في تعريف الأمن الوطني، فيعرفه أحمد رسلان بأنه: "الجهد اليومي الذي يصدر عن الدولة لتنمية ودعم أنشطتها الرئيسية: السياسية والعسكرية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية، ودفع أي تهديد أو تعويق أو إضرار بتلك الأنشطة" ([68][68]).

ويراه علي الدين هلال بأنه: تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحه وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع ([69][69]).

وفي تعريف أكثر ملائمة يدمج كيجلي وآخرون في تعريفهم للأمن الوطني بين شعور المواطن وجهود الدولة باعتباره " شعور بالاطمئنان توفره الأهداف والبرامج التي تسعى الحكومة من خلالها إلى ضمان أمن الأمة وبقائها" بعد ([70][70]) .

([65][65]) أخرجه ابن ماجه ، كتاب " الزهد" باب " فيمن أصبح معافاً آمناً " ج 10/ 517، رقم الحديث 18085.

([66][66]) إدريس حامد محمد. دور الأسرة في بناء المجتمع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

([67][67]) هاشم محمد الزهراني. الأمن مسئولية الجميع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

([68][68]) احمد فؤاد رسلان. (1989) الأمن القومي المصري. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب. 1989 . ص 15

([69][69]) علي الدين هلال (1984) الأمن القومي العربي ــ مجلة شئون عربية ــ عدد 35، يناير.

وتتلخص مهمة الأمن الوطني في توفير السلامة والطمأنينة لجميع الإفراد ضد أية اعتداءات أو تجاوزات من شانها أن تخلق في المجتمع حالة من الفوضى والاضطراب. ويتطلب الأمن الوطني من الدولة الاستعداد الدائم لتأمين الإمكانيات البشرية والمادية في كل المجالات لمواجهة أي تهديد عسكري أو فكري ضد أمنها من أي عناصر دولية معادية، ويظهر أمن الدولة الوطني من خلال قدرتها في الظهور على الساحة الدولية كعضو يحترم مصالح المجتمع الدولي وقوانينه ويساهم بفعالية في تأمين نظام عالمي آمن وعادل.

3- جوانب الأمن الوطني

هناك جوانب متعددة لمفهوم الأمن الوطني ، وفيما يلي استعراض موجز لبعض هذه الجوانب:

أ- الأمن النفسي:

يشير مفهوم الأمن النفسي إلى: تحرر عضو المجتمع السوي جسديا وعقليا من الشعور بالخوف والقلق والتوتر، لثبات واستقرار ظروفه الحياتية في الدولة وإشباع حاجاته الروحية الفسيولوجية الأساسية (71[71]).

والأمن النفسي يرفع معنويات الإنسان ويعزز ثقته بنفسه ويتجسد ذلك كله في مظاهر السلوك العام والانضباط الذاتي والتكيفي الشخصي الاجتماعي. في حين أن عجز الإنسان عن إشباع احتياجاته الروحية أو الجسدية أو أي جزء منها قد يتسبب بحدوث قلق وتوتر وبالتالي احتمال انحرافه عن الصواب وتورطه في السلوكيات المنحرفة.

ب- الأمن الاجتماعي:

يعتبر الأمن الاجتماعي هدفاً مشتركاً لكل المؤسسات الاجتماعية التقليدية: كالأسرة والمسجد والمدرسة أو المؤسسات العصرية كوسائل الإعلام والنوادي الرياضية والأجهزة الأمنية ووزارات الدولة المعنية. وهو هدف يتمثل بشكل عام في بناء الشخصية الصالحة المتزنة وتنشئة أفراد المجتمع على القيم الوطنية المتمثلة بالانتماء الديني العميق والولاء السياسي واحترام حقوق الغير والقيام بالواجبات المطلوبة تجاه المجتمع والوطن.

وحيث إن مفهوم الأمن الاجتماعي متداخل مع أكثر من مفهوم أمني كالأمن النفسي والأمن الأخلاقي والأمن الفكري فإن من الأهمية بمكان أن نعرفه تعريفا خاصا ومحددا. فقد عرفه بعض

(70[70]) Eugene Wittkope, Charles Kegley and James Scott. American foreign policy: pattern and process. New York: Wadswerth. 2002, p 65.

(71[71]) فهد محمد الشقحاء. الأمن الوطني : تصور شامل . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض . 2004 . ص52.

الباحثين بأنه "كل الإجراءات والبرامج والخطط المختلفة الهادفة لتوفير ضمانات شاملة تحيط كل شخص في المجتمع بالرعاية اللازمة، وتوفر له سبل تحقيق أقصى تنمية لقدراته وقواه وأقصى درجة من الرفاهية في إطار من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية "[72][72].

وترتفع معدلات الأمن الاجتماعي عندما تقل صور الفساد الاجتماعي والمنكرات والانحرافات المختلفة سواء كانت في السلوك أو الأخلاق أو الأفكار أو في المعاملات. ولن ينعم المجتمع بالأمن الوطني وفق مفهومه الشامل في ظل نسيج وبناء اجتماعي ضعيف.

ج – الأمن السياسي

يعتبر الأمن السياسي من أهم الدعائم الأساسية لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية ويتضح مفهوم الأمن السياسي باعتباره حالة خاصة من الطمأنينة الاجتماعية تتحقق من خلال تشجيع وتنمية مشاركة المواطنين السياسية وانعدام الشعور بالعزلة السياسية "[73][73].

د – الأمن الجماعي

يعتبر الأمن الجماعي إحدى صور تحقيق الأمن الوطني لمجموعة من الدول، وابسط تعريف للأمن الجماعي بأنه الضمان الذي تكفل به جماعة من الدول أمن دولة وسلامة أراضيها، وتلجأ في سبيل ذلك إلى تنسيق جهودها المشتركة لمنع أي اعتداء على إحداها أو عليها مجتمعة "[74][74].

ومن صور الأمن الجماعي مجلس التعاون الخليجي، و هيئة الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي وجامعة الدول العربية.

هـ - الأمن الفكري

يعتبر الأمن الفكري جزءاً من منظومة الأمن العام في المجتمع بل هو ركيزة أساسية في تحقيق الاستقرار الوطني، ويأتي الأمن الفكري على رأس قائمة الأولويات الأمنية لأهميته وحساسيته البالغة من مخاطبته للعقل وعلاقته بجوانب الأمن الأخرى.

ويعرف الباحثين في العلوم الأمنية الأمن الفكري بأنه: سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون.

ويراه البعض بأنه: حماية عقل الإنسان وفكره ورأيه في إطار الثوابت الأساسية والمقاصد والحقوق المشروعة المنبثقة من الإسلام عقيدة وشريعة وحياة "[75][75].

"[72][72] نبيل رمزي اسكندر. الأمن الاجتماعي وقضية الحرية. الإسكندرية.دار المعرفة الجامعية 1998 . ص4

"[73][73] فهد محمد الشقحاء . مصدر سابق. ص72.

"[74][74] كمال محمد الأسطل. نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. 1999. ص 44.

"[75][75] علي الجحني . الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض . الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.2001

وقد قدم القرآن الكريم صورة رائعة للأمن الفكري وآثاره على النفس والعقل، ففي سورة الأنعام مثال على أهمية التحلي بالأمن الفكري النابع من عقيدة وإيمان راسخ، فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يحاجج قومه، وهو يشعر بسلامة الأفكار، وسلامة الفهم والإدراك الصحيح للمشكلة، فحدثت له استنارة وهداية فيقول لهم: "أتحاجوني في الله وقد هدان" [76][76]. إن الشعور بالهداية، وبالهيمنة الفكرية، يزيل الشعور بالخوف، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام: "ولا أخاف" [77][77] 0 .

إن هذا الشعور يعبر عن حالة فكرية رائعة، لا يمكن حدوثها بالادعاء، ولا تتأتى إلا بتوافق تام بين الشعور واللاشعور في موضوع الأمن [78][78].

ومن ينظر إلى الأمن الفكري في الإسلام يراه واضح المعالم؛ لأنه فكر رسالة سماوية ثابتة وواضحة، ومحددة الأهداف والغايات، ولهذا كان من نتائج هذا الأمن الفكري وحدة الاعتقاد والفكر والسلوك والعاطفة [79][79].

إن مهمة الأمن الفكري تتلخص بتوفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات ذات الطوابع الفكرية وغير الفكرية التي من شأنها تقويض البناء الفكري القويم وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة ذات منطلقات شيطانية لا إنسانية من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الانهيار الفكري والانحلال الخلقي لبعض أفراد الأمة، لذا يعمل رجال الأمن الفكري جاهدين للمحافظة على عقل سليم قويم، يملك القدرة على وزن الأمور بموازين النقد، والتمييز والتمحيص [80][80].

و – الأمن الإنساني

ظهر مفهوم الأمن الإنساني من خلال تقرير التنمية البشرية لعام 1994 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إذ تناول التقرير في الفصل الثاني الأبعاد الجديدة للأمن الإنساني. ويتركز مفهوم الأمن الإنساني بالأساس على صون الكرامة البشرية وكرامة الإنسان وكذلك تلبية احتياجاته المعنوية والمادية ويتحقق الأمن الإنساني من خلال التنمية الاقتصادية المستدامة والحكم الرشيد، والمساواة الاجتماعية، وسيادة القانون، وانعدام التهديد والخوف بأشكاله المختلفة.

والواقع أن مفهوم الأمن الإنساني مازال قيد التطوير ولا يوجد أي تعريف شامل له متفق عليه. إلا أن المفهوم بات اليوم يقيم ارتباطا قويا بين الأمن الفردي (أمن المواطن) والأمن الشامل (أمن الدولة).

([76][76]) سورة الأنعام. (80)

([77][77]) سورة الأنعام. (80)

([78][78]) جودت سعيد. كن كابن آدم . دمشق : دار الفكر. 2001 ص85

([79][79]) علي الجحني . الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض . مصدر سابق.

([80][80]) رضوان ظاهر الطلاع . نحو أمن فكري إسلامي . الرياض: (د. ن) 2000ص 20

4- الأمـــن الشامـــل

يقصد بالمفهوم التقليدي للأمن: حماية المجتمع من الذين يرتكبون الجرائم المعروفة من قتـــل وتخريـــب وسرقة وغيرها. وهو لاشك أنه دور هام للمحافظة على أمن المجتمع واستقراره. وقد ظهر في الآونـــة الأخيرة مفهوم آخر للأمن وهو مفهوم الأمن الشامل Total Security ، وهو مفهـــوم أشمـــل وأوسع من إطار المفهوم الضيق للأمن التقليدي، وأصبح هذا المفهوم الجديد يحيط بالجوانب الحياتيـــة كلها، ويتجاوز المواجهة المادية للمخاطر إلى كل ما يحقق الطمأنينة والأمن النفسي والمحافظـــة علـــى الإنسان من مهده إلى لحده.

وتحقيق الأمن الشامل لا يأتي عبر الجهاز الأمني فقط بل يجب تضافر جهود الأجهزة الحكومية والأهلية في دعم جهود الأمن في مجالاته المختلفة والواسعة في هذا المجال، وهنا تبرز أهمية تكامل جهود جهاز الأمن مع إدارات ومؤسسات الدولة والقطاع الأهلي بما يسهم في تحقيق الأمن على جميع المستويات، وبهذا يكون الأمن والاستقرار في نهاية المطاف محصلة للجهود الشاملة المتعددة الرامية إلى حماية مصالح الدولة من أي أخطار محتملة تهددها من الداخل أو الخارج. ويتفق منهج الأمن الشامل مـــع منـــهج الإسلام في تقرير الأمن وهو منهج يعتمد على الحفاظ على الإنسان وآدميته وكرامته وحفظ نفســـه ودينه وماله وعقله وعرضه وهو ما يعرف بالضرورات الخمس.

ويركز الأمن الشامل كذلك على بناء الأسرة بناء سليما والتنشئة على العقيدة الصحيحة وعلى القيام بالعبادات وحسن التعامل والأخلاق الكريمة، ويحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعمـــق الأواصر الحميمة بين أفراد المجتمع بما يحقق حياة كريمة آمنة ومزدهرة للإنسان.

الفصـــل الثالث

الانحـــراف الفـــكـــــري والأمـــن الوطـــني

الآثـــــار والمـــخـــاطـــــر

مـــقـــدمة:

يستعرض هذا الفصل أهم آثار الانحراف الفكري على بعض جوانب الأمن الوطني المتعددة.

1- أثر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي:

أ- إثـــارة الفـــتن:

إن الفكر القائم على النوايا الطيبة يتسم بالاستقامة ، ويسعى إلى تحقيق الأمن والســـلام للجميـــع، ويبعث على الجد والاجتهاد الذي هو نتاج التفكير المستقيم والمتأني.

أما التفكير المنحرف والأعوج فهو تفكير يتميز بالشر والمكيدة ويقوم على إثارة الأكاذيـــب والمكـــر والوقيعة بين الناس. وغالبا ما يسعى الفكر المنحرف إلى إثارة الجدل والفتن بما يحويه ويطرحـــه مـــن مسائل خلافية جدلية لم يستقر عليها رأي و لم يتفق عليها اتجاه، فتتسع دائرة الخلاف وتضيق دائـــرة الاتفاق بين الأفراد والجماعات، وينعكس كل ذلك على استقرار المجتمع وأمنه.

إن إثارة الفتن في المجتمع لا يقتصر على انحراف فكري معين، فقد يكون هذا الانحراف الفكري تعصبا دينيا مقيتا أو قد يكون تحررا اجتماعيا مفرطا. ومن الأمثلة على دور الفكر المنحرف في إثارة الفتن، ما قام به أحد المواطنين الكويتيين في أوائل عام 2004 م ، بتسجيل وتوزيع شريط صوتي يسب فيه كبار الصحابة ويطعن فيهم وخاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد آثار هذا الحدث غضـــب عارم في أوساط المواطنين والحكومة والبرلمان. وقبض على هذا المنحرف فكريا وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بعد أن كاد يثير فتنة طائفية في البلاد بسبب تعصبه وفكره المنحرف.

ومما يخل بالأمن الاجتماعي للمجتمعات انتشار بعض الانحرافات الفكرية السلوكية مثل الـــدعوة إلى الاختلاط غير المنضبط بين الجنسين أو الدعوة إلى الحرية الكاملة في الأخلاق والملبس والعقائد. ومـــن تلك السلوكيات المستجدة ذات الانحرافات الفكرية بعض الظواهر الشاذة التي برزت في بعض دول الخليج العربية مثل ظاهرة الجنس الثالث، وجماعات عبدة الشيطان وسوء استخدام وسائل الاتصـــال التقنية كالإنترنت والبلوتوث والتي كادت الأخيرة أن تتســـبب في حـــدوث شـــرخ في النســـيج الاجتماعي عن طريق الانتقام للشرف وللعائلة بسبب تصوير بعض الفتيـــات مـــن دون علـــم أو تصويرهن في أوضاع معينة والتشهير بهن.

وعندما يمس الفكر المنحرف الثوابت الدينية فإنه يخل بالأمن الاجتماعي. وذلك ما حدث في أوائـــل التسعينات (1990 – 1994) عندما بدأت كاتبة مغمورة من بنغلادش تدعى تســـليمه نســـرين

بكتابات أسبوعية في جريدة جانا كاناتا البنغالية وكان محور تلك الكتابات على الدوام هو الدعوة إلى مختلف أشكال الإباحية الجنسية ومساواة المرأة بالرجل. وفي مقابلة لها مع جريدة هندية في يوم 1994/5/9 تجرأت إلى مستوى الطعن في القرآن الكريم، والمطالبة إلى إعادة صياغته من جديد. كما كتبت الكاتبة بعض الكتب التي تمس المبادئ الإسلامية وتطعن بها. وإثر ذلك قامت مظاهرات عنيفة في بنغلادش احتجاجا على تلك الافتراءات والمطالبة بقتلها وفي عام 1994 فرت من بنغلادش بعد أن حكم عليها بالسجن سنة بتهمة إيذاء المشاعر الدينية عبر العديد من رواياتها [81][81].

ب – التضليل والتغرير بالنشء:

من مخاطر الانحراف الفكري على الأمن الاجتماعي، استهداف أصحاب الفكر المنحرف في الدين للشباب واستغلال حماسهم وطاقتهم في تحقيق مآرب غير شرعية. فمن الملاحظ أن كثيراً من الذين يقومون ببعض أعمال العنف والإرهاب هم شباب صغار السن، لم تنضج عقولهم و لم تكتمل ملكاتهم الفكرية أو تجاربهم، وكل ما يمتلكونه من رصيد هو مجرد عواطف جياشة، وحماسة واندفاع لخدمة الدين، فلا يوفقون للتعبير عن ذلك، أو السير به في المسار الصحيح، إذ تصبح حماسته متقدمه كثيرا على تحصيله العلمي والشرعي فيقع في أخطاء فكرية ومنهجية وقد يجدون من يغرر بهم، ويستغل قلة علمهم، فيتترس بهم، ويقامر بحياتهم.

إن الخطورة في استهداف صغار السن والتغرير بهم في دول مجلس التعاون الخليجي من قبل جماعات التطرف والانحراف بأشكاله المختلفة، تأتى من خلال ما تؤكده البيانات الإحصائية المتاحة لأعداد الشباب في دول مجلس التعاون، والذي تعكس نسبة تمثيل كبيرة من العدد الكلي للسكان والذي يجب استثماره لا استغلاله وتوجيهه لا تدميره .

والجدول التالي يبين تعداد عام 2002 م لدول مجلس التعاون الخليجي وإعداد فئة الشباب ما بين (10- 19) و (20- 29) والعدد الإجمالي للسكان (مواطنون ومقيمين).

([81][81]) نبيل شبيب. بين حرية الفكر وصراع القيم الحضارية: قضية تسليمة نسرين. الرياض: مجلة الحرس الوطني. 1994. العدد 148. ص 116-114

جدول رقم (1) يوضح اعداد فئة الشباب مابين (10 – 29) في دول مجلس التعاون الخليجي في عام 2002 م

البيـــــــان	الفئـــــــة 10- 19	الفئـــــــة 20-29	الإجمالي	نسبة الفئتين لإجمالي السكان
الإمارات	539671	858916	3754000	**%37**
البحرين	113274	132369	672122	**%37**
السعودية	4012830	2731390	16455173	**%41**
عمان	538606	566098	2537742	**%44**
قطر	96136	123595	685459	**%32**
الكويت	336494	475637	2363325	**%34**
دول المجلس	5.637.011	4.888.004	23.089.221	**%46**

المصدر: مركز المعلومات . إدارة الإحصاء. الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

ويستنتج من الجدول السابق إن في دولتين من دول مجلس التعاون (السعودية وعمان) تقترب اعداد فئة الشباب (10- 29) من نصف العدد الإجمالي للسكان مما يعطي أهمية لهذه الفئة.

واما في باقي دول المجلس فان فئة الشباب (10- 29) تشكل نسبة مهمة تعـــدت ثلـــث العـــدد الإجمالي للسكان بنسبة 30% وأكثر مما يؤكد أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الفئة في مختلف مناحي الحياة.

وتستغل جماعات الانحراف الفكري الديني بعض القضايا والمواقف لتضليل الشباب والتغرير بهم مثل سوء استغلال الشباب لوقت الفراغ، وحاجتهم إلى المال، وقلة توفر فرص العمل، وضـــعف الرقابـــة الأسرية.

وكذلك تستغل الجماعات المتطرفة التجمعات الشبابية ومنابر الدعوة المختلفة لشحن نفوس الشـــباب للتمرد على المجتمع والحكومات والحكام، وخلق اتجاه عدائي نحو المجتمعات الأخرى و بشكل خاص الغربية منها. وحث الشباب على ضرورة تغيير واقع المسلمين اليوم بكافة الوسائل والطرق. والإيحـــاء لهم بان الحل والخلاص من الهوان والذل هو بيد هذه الجماعات.

وتتعدد وسائل التغرير بالشباب منها على سبيل المثال، وسيلة توزيع الأشرطة الإسلامية المجانية والتي تحتوي مواضيع شتى فيها المفيد وفيها الضار من الفكر المنحرف والمتطرف أو دعوتهم إلى الدخول في المنتديات الحوارية عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

وقد تطور أسلوب التغرير بالنشء إلى درجة تجنيده للقيام بعمليات انتحارية ضد القوات الأجنبية المتواجدة في بعض دول الخليج أو في العراق . ففي دولة الكويت على سبيل المثال، عرضت على المحاكم عام 2004 م قضية معروفة باسم " قضية تجنيد الأحداث" ضد بعض الأفراد المتطرفين دينيا والذين استطاعوا أن يجندوا بعض صغار السن بالذهاب إلى العراق ومقاتلة القوات الأمريكية فيه باسم " الاستشهاد والجهاد".

وبالنظر إلى القوائم التي أصدرتها الحكومة السعودية وهي قائمة المطلوبين الـ 19 وقائمة الـ 26 ، و قائمة منفذي عمليات المجمعات السكنية في الرياض، وبالاعتماد على المعلومات المتاحة عنهم والتي نشرت في الصحف السعودية وفي أدبيات تنظيم القاعدة وخاصة مجلتهم المعروفة بـ " صوت الجهاد" يلاحظ أن متوسط السن لممثلي التيار هو 28.5 بمعنى أن أغلب هؤلاء من المعاصرين للحقبة الأفغانية الثانية أو الحقبة الطالبانية حيث إن بهذا المتوسط كان أحدهم يبلغ 14عام عند انتهاء الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي عام 1990 ولذا فهم من معاصري حقبة طالبان وتصاعد أفكار أسامة بن لادن وقد شكلت الحقبة الطالبانية مصدرا فكريا أساسيا لهم.

إن غالبية صغار السن الذين أدينوا بعمليات اعتداء في بعض دول مجلس التعاون في الكويت والسعودية خضعوا لعمليات تضليل فكري وغسيل مخ وتوجيه طاقة التدمير لديهم ضد النظام، على أساس أن ذلك أحد صور الجهاد في سبيل الله. ويبدأ التضليل والتغرير بالشباب واستغلالهم من قبل بعض الجماعات المنحرفة لتحويلهم إلى أدوات تستخدم ضد المجتمع عبر المراحل التالية :

أ – مرحلة اصطياد الضحية عن طريق شخص مدرب لهذا العمل .

ب– مرحلة الحصار النفسي والاجتماعي على الضحية من خلال ملاحقته في الزمان والمكان بالأفراد الذين يقومون بدور العزل حيث يمنعونه من التعامل مع الآخرين غيرهم .

ج– مرحلة التأثير من خلال نقاط الضعف التي تتنوع مع الشخص (فقر شديد، تعليم منخفض ، اضطراب نفسي) .

د – مرحلة غسيل المخ وزراعة الأفكار التخريبية داخلهم وذلك من خلال عوامل ضغوط الجماعة على الفرد حيث يتم إقناعه قسرياً بمجموعة من الأفكار المدمرة التي يتوجه بها الأفراد داخل المجتمع .

هـ– مرحلة التوجيه للتورط في العمليات الانحرافية والإرهابية ، وفي تلك المرحلة يكون الفرد قد تشبع فكرياً واجتماعياً وتوحد كلياً مع تلك الجماعة التيأصبح يعتمد عليها اعتماداً كلياً في حياته

النفسية والاجتماعية ، بحيث يصعب عليه أن يرفض أي طلب يطلب منه ، وهؤلاء بالفعل يمثلون الأدوات الحقيقية للإرهاب ويعملون دائماً تحت إمرة قيادتهم.

ج – سيادة العنف:

من أنواع السلوك المنحرف ما يُعرف بالسلوك المضاد، أو المدمر للمجتمع، وهو نمط من أنماط السلوك العدائي، من أمثلته السلوك الإرهابي والذي يمكن وصفه بأنه "أي فعل يصدر ضد فرد آخر أو مجموعة أفراد آخرين أو ضد المجتمع لأغراض سياسية أو غير سياسية عن طريق استعمال العنف بأشكاله المادية، أو غير المادية للتأثير على الأفراد أو الجماعات أو الحكومات وخلق مناخ من الاضطراب وعدم الأمن بغية تحقيق هدف معين" ([82][82]). فالسلوك الإرهابي الموجه للمجتمع بأفراده أو مؤسساته غالبا ما يكون مسبوقا بفكرة أو أفكار عدوانية محرضة على استخدام العنف والقتل والتدمير لتحقيق الغايات المقصودة. فبداية الحروب والمعارك لا تبدأ على الأرض بل تبدأ في العقول، حيث تتشكل صورة العدو ثم التفكير في تدميره وإبادته ثم تأتي الأسلحة المستخدمة في ذلك فيما بعد ([83][83]) .

ويلعب العامل الفكري دوراً مهماً في تكوين السلوك الإرهابي عند كثير من المنظمات المتطرفة والإرهابية ؛ حيث أن الإرهابي شخص يرفض الواقع ويسعى لمحاربة المبادئ والمعتقدات السائدة ، وتشير تلك الدراسات إلى أن في السلوك الإجرامي لابد أن تتوافر في الشخص الإرادة لممارسة السلوك الإجرامي، على أن هذه الإرادة لا تكفي وحدها لإفراز سلوك خارج عن القانون ما لم تتوافر الفرصة والمقدرة للشخص لممارسة السلوك الإجرامي. فعلى سبيل المثال لتكون الإرادة الإجرامية لدى الشخص لممارسة سلوك الإرهاب المصحوب بالعنف فلابد من أفكار تغذي هذا السلوك لدى الشخص لكي يصبح مستعداً وقابلاً لتلقي الأفكار التي تصور له فساد الآخرين وأنه يحمل الحقيقة المطلقة وحده ، هذا الفكر المتطرف يشكل العقلية الإجرامية لدى الأفراد الممارسين للسلوك الانحرافي المتمثل في الإرهاب بجميع صوره وأشكاله ([84][84]).

([82][82]) عبد المجيد منصور و زكريا الشربيني . سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب . القاهرة: دار الفكر العربي. 2003. ص 10

(83[83]) Sam Keen . Faces of the enemy: Reflections on the hostile imagination. New York: Harper and Row. 1986.

([84][84]) عبد الله عبد العزيز اليوسف . دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

د – شيوع الجريمة:

إن استخدام العقل في أعمال الشر والضرر للآخرين يُعد انحرافا فكريا عن طريق الخير والعدل والحق، وفيه أضرار خطيرة على أمن الإنسان والدولة، فمثلا يستخدم بعض الأفراد الخداع والغش والكذب والكيد لتحقيق أغراضهم والحصول على منفعة عن طريق تشويه الحقائق وتحريفها، مثل جرائم النصب والاحتيال والتزوير واستخدام ثغرات القانون.

ويعد السلوك الإجرامي مظهراً من مظاهر الانحراف الفكري الفردي والجماعي، وهي مشكلة أمنية اقتصادية تتمثل في التكاليف الباهظة التي تتحملها الدولة وتنفقها أجهزة الضبط الاجتماعي (الشرطة والمحاكم والسجون) والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث الاجتماعية والمؤسسات الأمنية والجنائية القائمة على وسائل مكافحة الجريمة ومنعها والوقاية منها.

هـ– انتهاك الحقوق:

يعتبر انتهاك حقوق الغير من الانحرافات التي يرتكبها بعض الأفراد، ويتمثل هذا الانتهاك لحقوق الغير بالاعتداء على ممتلكاتهم، أو حرياتهم، أو ذواتهم بدون سبب قانوني. وقد يكون التعدي على الغير باسم القانون والذي قد يخضع يتأثر بدوره لأفكار ومعتقدات المطبق له. فإذا كانت تلك الأفكار عدوانية مشحونة بالتعصب والكراهية فإن القانون وتطبيقه سينحرف بانحراف هذه الأفكار فيسوء استخدامه ويسوء بالتالي استغلاله.

وقد ينحرف الموظف على سبيل المثال فكرا وسلوكا فيتقبل الرشوة على أدائه. وقد ينحرف رجل الأمن فيتخذ مواقف عدائية نحو فرد أو جماعة ما فيتجاوز رجل الأمن السلطات الممنوحة له ويتعسف في استخدامها فيسلك أسلوب العنف والإكراه والقسوة أثناء استجواب المتهمين أو أثناء تنفيذ الأنظمة والقوانين الأمر الذي سيولد مشاعر عدائية تجاه المؤسسة الأمنية بكاملها.

ومن جانب آخر فان الإنسان عندما يشعر انه مضطهد وان حقوقه مسلوبة في المجتمع، فان ذلك قد يساعده على الانضمام لأي جهة أو جماعة لأزاله ما وقع عليه من تعسف وإرجاع ما له من حقوق.

2– أثر الانحراف الفكري على الأمن الفكري والعقائدي :

أ– إثارة الشبهات:

يقوم الانحراف الفكري الديني على كثير من التناقضات في فهمه للأمور وأحكامه على الواقع. فتجد أصحاب الفكر المنحرف في فهم الدين الإسلامي الصحيح يقتحمون الأمور الدينية بجرأة دون رسوخ علم أوبينة جلية، فيوسعون دائرة المنكرات والمحرمات ويحكمون على الآخرين أحكاما خطيرة في أنفسهم وعقائدهم. ويثيرون شبهات دون أدلة واعتبارات.

وفي دول مجلس التعاون الخليجي على سبيل المثال، أخذت بعض جماعات التطرف الديني والانحراف الفكري في – فهم الإسلام وأحكامه – إثارة بعض الشبهات الدينية والدفاع عنها والإنكار على من يمارسها أو يؤمن بها ، وهي في الواقع شبهات لها تأثير سلبي على الأمن الفكري والعقائدي لدى كثير من عامة الناس في دول المجلس وخارجه، وفيما يلي بعض تلك الشبهات :

إخراج النصوص الشرعية عن سياقها:

يختلف العلماء في تفسير النصوص الشرعية وبيان مدلولاتها باختلاف طبيعة ونوعية الأصول التي يستند إليها أصحاب كل اتجاه. " إن تفسير النصوص الشرعية يتجاذبه عادة اتجاهان : اتجاه يقف عند ألفاظ النصوص وحرفيتها مكتفيا بما يعطيه ظاهرها, واتجاه يتحرى مقاصد الخطاب ومراميه " ([85][85]).

وقد ظهر الانحراف الفكري الديني عند بعض الأفراد والجماعات في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال نقص الإلمام بأصول وقواعد التفسير ة واعتمادهم على منهج حرفي في فهم وتفسير النصوص وانتقاء آيات وأحاديث معينة، والتمسك المطلق بحرفيتها دون التفات إلى المقاصد العامة للشريعة أو معرفة بأسباب النزول وأدوات الاستدلال الفقهية واللغوية، وزعمهم بأنهم يتصلون مباشرة بالقرآن دون حاجة للاستئناس بآراء الفقهاء، فضلا عن افتقادهم لشروط الاجتهاد ومحدودية وعيهم بالتراث والتاريخ والواقع المعاصر بظروفه وملابساته إضافة إلى عدم فهم القياس أو استخدامه وتجاهل العلة والحكمة من التشريع ." فهناك من يقرأ النصوص الشرعية قراءة سطحية ممن يعوزه إتقان الربط بين المتشابه والمحكم , وبين الجزئي والكلي , والظني والقطعي في الدلالة , والتعارض والترجيح مما يوصله إلى فهم جزئي غير دقيق لهذه النصوص ([86][86]) ([87][87]).

ومن مظاهر خطأ فهم النصوص وإخراجها عن سياقها الصحيح . ما يقوم به بعض جماعات التطرف الديني من تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق تأويلات منهم للنصوص القرآنية مثل قوله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" ([88][88]) وقوله تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله

([85][85]) أحمد الريسوني : مدخل إلى مقاصد الشريعة . عمان : المكتبة السلفية (1996) ص 8

([86][86]) علي فهد الزميع . رؤية في الأفاق المستقبلية لتجديد الفكر الإسلامي . ورقة مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الرابعة بعنوان " الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم " الكويت : وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية ، 9 – 11 يناير 1995 م .

([87][87]) تيسير حسين السعيدين. مصدر سابق ، ص 16- 62 .

([88][88]) سورة المائدة (44)

فأولئك هم الظالمون" [89][89]. وقوله تعـــالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" [90][90]. فيحكمون على الحكام بالكفر والطلم والفسق دزن بينة ، لمجرد سوء الظن .

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآيات وفيمن نزلت. فهناك من يرى: أن المقصود بالآية اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه. وهناك من يقول: بأن الآيات نزلت في أهل الكتاب , وهـــي مراد بها جميع الناس مسلمهم وكافرهم . ومن العلماء من يرى: بأن معنى الآية من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فهو كافر , فأما الظلم والفسق فهو للمقر به [91][91].

ومن الجهل في فهم وتفسير النصوص كذلك التمسك المطلق بحرفيتها مثل : إدعاء بعـــض جماعـــات التطرف الفكري الديني بأن الإرهاب شيء أمرنا الله به في كتابه , فالله تعالى يقول "وأعدوا لهم مـــا استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" [92][92]. ويستدلون بهذه الآيـــة على ما يحدث من أعمال تخريبية وأحداث إرهابية قائلين: هاهي الآية تأمرنا بأن نرهب الأعداء بمـــا نعده من القوة , فالإخافة والإرهاب أمر مطلوب من الشريعة [93][93]

إن القصد من هذه الآية دعوة المؤمنين لأن يكونوا دائما في مظهر القوة , ومنزلة الكرامـــة , وذلـــك بالأعداد الدائم والترقي المتواصل في أسباب القوة. لا ليعتدوا بقوتهم على الآخرين, ويخيفوا الآمـــنين, ويذبحوا الأبرياء, بل لتكون تلك القوة مصدرا لرهبة العـــدو منهم, وخوفهم من قوتهم, واحتـــرامهم لسيادتهم, فلا يطمعون في النيل منهم أو التعدي عليهم. أن القوة في هذه الآيـــة هـــي قـــوة ردع، والإرهاب فيها هو تخويف الأعـــــداء حتى لا يطمعون في الاعتداء في الاعتـــداء علـــى المســـلمين [94][94].

وما ينطبق على النص القرآني السابق من تمسك حرفي في النص ينطبق على تفسيرهم لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم - " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " [95][95] ويفهمون من هذا الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ويزعمون بـــان

([89][89]) سورة المائدة (45)

([90][90]) سورة المائدة (47)

([91][91]) عبد الرحمن معلا اللويحق . مصدر سابق ، ص 289.

([92][92]) سورة الأنفال (60)

([93][93]) ناصر مسفر الزهراني . حصاد الإرهاب . الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ص 29

([94][94]) ناصر مسفر الزهراني . مصدر سابق ، ص 29

([95][95]) اخرجه البخاري ، كتاب " الجهاد والسير " باب " جوائز الوفد " ، ج 1111/3 ، رقم الحديث 2888

قتلهم هو وسيلة لإخراجهم رغم أن هذا الحديث لا يدل على جواز قتل من في " جزيرة العرب " من اليهود والنصارى والمشركين , لا بدلاله منطوقة ولا بدلاله مفهومة , ولا يدل كذلك على انتفاض عهد من دخل جزيرة العرب من اليهود، والنصارى لمجرد الدخول. فالأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب هو أمر مؤكول إلى إمام المسلمين. ومن جانب آخر فإن جزيرة العرب ذاتها مختلف في تحديدها فمنهم من جعلها مكة والمدينة ومنهم من زاد عليها [96].

ومثال أخر على إخراج النصوص الشرعية عن سياقها: ما جاء في تفسير بعض المنحرفين فكريا أحاديث السمع والطاعة لولاة الأمور. حيث يذكر أحد الموقوفين أمنيا على خلفية الأحداث الإرهابية والأمنية في المملكة العربية السعودية إلى لجنة المناصحة بوزارة الداخلية السعودية بأن "اللجنة الشرعية" في التنظيم المنتمي إليه فسرت له الحديث "من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني" [97] إن معناه من أطاع أمير التنظيم فهو قد أطاع الرسول وليس المقصود حاكم الدولة[98].

عدم تقدير المصلحة ودرء المفسدة:

اتفق علماء المسلمين على أن تحصيل المصالح أصل من أصول الشريعة الإسلامية، إذ أن الشريعة إنما نزلت لتحصيل مصالح العباد الدينية والدنيوية ودفع المفاسد عنهم.

وقد أصل علماء الإسلام قواعد كلية ومبادئ تشريعية عامة أخذاً من نصوص الشريعة ومن استقراء أحكامها الجزئية وأصبحت بذلك أصولا تشريعية يحتكم إليها ومن أهمها درء المفاسد مقدمة على جلب المصالح.

ودلل القران الكريم على هذا التشريع بقوله تعالى " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم " [99] . فمنعت الآية من سب آلهة المشركين وتحقيرهم – وهي مصلحة بلا شك في الدعوة إلى منع الناس من عبادتها – حتى لا يسب المشركون المولى عز وجل. فكانت مفسدة سب البارئ عز وجل أعظم من كل مصلحة فيها ذم لآلهة المشركين وتبيين مثالبها، أو الدعوة المترتبة على ذلك، وكان التحريم بسبب ذلك [100] .

([96]) فيصل قزار الجاسم . كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد . الكويت : جمعية إحياء التراث الاسلامي. (2005) ، ط 5 . ص 69 - 70

([97]) أخرجه البخاري ، كتاب " الجهاد والسير" باب " من يقاتل من وراء الإمام ويتقي به " ج 3/ 1080 ، رقم الحديث 2797

([98]) جريدة الرياض , العدد 13633 . 21 أكتوبر 2005 , 18 رمضان 1426هـ

([99]) سورة الانعام (108)

([100]) أسامة حافظ وعاصم محمد . مبادرة وقف العنف : رؤية واقعية ونظرة شرعية . الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ، ص 12

إن تقدير المصلحة ودرء المفسدة موضوع في غاية الأهمية والتصور في فقهه و يترتب عليه أخطاء كثيرة في الفعل والكف. وعلى ذلك فإن ما يحدث من معتنقي الفكر المنحرف عن الدين الإسلامي القديم بشكل عام وبدول مجلس التعاون الخليجي يتعارض مع الأصول الشرعية الثابتة المتفق عليها غي مسائل المصلحة و المفسدة.

فقد كثرت من جماعات التطرف الديني دعوات منحرفة تنادي بقتل الكافرين أينما كانوا وعلى أي صفة وجدوا , زعما منهم أن هذا هو الجهاد في سبيل الله الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ذروة سنام الإسلام. ويزعمون بأن الأقرب إلى تحديد المصالح ومنافعها, والمفاسد وآثارها, هم المباشرون بالجهاد والقتال ومن كان معهم من أهل الحل والعقد ([101][101]) .

ولكن الناظر بعين الشريعة وميزان الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة وإدراك تقديم المصالح ودرء المفاسد يتبين أن هذه الدعوات الجهادية إنما تسعى في حقيقة الأمر إلى تقويض الإسلام، والإجهاز على ما تبقى منه، والتضييق على أهله, وتوفير الذريعة التي يتمكن بها أعداء الدين بقتل المسلمين المتمسكين بدينهم, والتسلط على بلاد المسلمين لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم , خلافا لما يدعيه الجاهلون منهم أن في هذا عزا للإسلام والمسلمين ([102][102]) .

ومن الأخطاء في تقدير المصالح والمفاسد لدى أصحاب الانحراف الفكري الديني في دول مجلس التعاون الخليجي، استعمال القوة وشهر السلاح ضد المجتمع والدولة , مما يترتب عليه من الفتن والمفاسد – غالباً – أضعاف المنكر الأصلي الذي قاموا لتغييره.

والواقع بان الدماء المهدورة , والمعارك الطاحنة لم تجلب مصلحة تذكر بل ترتب عليها عشرات المفاسد , فالدماء المسالة والنفوس المزهقة من أبناء دين واحد فضلا عن الثارات والأحقاد التي ملأت النفوس. فقد استغل الأعداء هذه الفتنة والدماء التي سالت بين أشياعه لكي يشوهوا صورته ويصنفوه بالدموية والإرهاب، حتى صار المسلم في الخارج رمزا للإرهاب والدموية.

إن المراقب يرى أن ما يحدث من صراع بين الجماعات المتطرفة وبين رجال الأمن فيه خسارة لمسلمي هذا البلد من الطرفين وإن هناك أطرافاً عديدة توظف هذه الأحداث لمصلحته، أو عن طريق التحريض والتهييج أو مساندة أحد الطرفين.

([101][101]) موقع منبر التوحيد والجهاد على الانترنت www . tawhed . ws

([102][102]) فيصل قزار الجاسم . كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد . ص 43

إتباع المتشابهات والإعراض عن المحكمات:

من الشبهات التي يقوم عليها أصحاب الانحراف الفكري الديني في دول مجلس التعاون الخليجي شبهة إتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البينات(*)، معرضين عن المحكمات وهي التي منها القول الفصل، والحكم العدل، فهم يعتمدون على المتشابهات في تحديد كثير من المفاهيم الكبيرة التي يترتب عليها نتائج خطيرة في الحكم على الأفراد والجماعات، وتقويم وتكييف العلاقة بهم من حيث الولاء والعداء، والحب والبغض، واعتبارهم مؤمنين أو كفار .

إن هذه السطحية في الفهم، والتسرع في الحكم، وخطف الأحكام من النصوص خطفاً دون تأمل ولا مقارنة نتيجة لترك المحكمات البينات وإتباع المتشابهات المحتملات هي التي جعلت طائفة الخوارج قديما تسقط في التكفير لمن عداها من المسلمين ([103][103]) . وهذه الشبهة تعبير عن سلوك لا يصدر من راسخ في العلم، وإنما هو شأن الذين في قلوبهم زيغ والذين يبتغون الفتنة للناس والتشويش عليهم، فيتبعون المتشابه. وقد حذر الله تعالى من هذا الصنف من الناس فقال عز وجل: "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" ([104][104]). وهؤلاء هم الذين حذر منهم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فأحذرهم"." ([105][105]).

الخلط بين الانتحار والاستشهاد:

تقدم بعض الجماعات المتطرفة دينيا أدلة وبراهين على أن ما يقوم به أفرادها من عمليات تفجير وتدمير هي عمليات مشروعة يقصد بها هزيمة العدو وتكبيده خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. ويدافعون عن الذين يقومون بهذه العمليات عن طريق تفجير أنفسهم بأحزمة ناسفة أو قنابل موقوتة , ويعدون ذلك من الاستشهاد في سبيل الله هدفه إعزاز دين الله لتكون حكمة الله هي العليا.

وهذا في الواقع ضلال فكري يبرر العنف ويشرع القتل والتدمير من خلال فتاوى مضللة وأدلة واهية , كما أنه خلط فاضح بين الانتحار المحرم والاستشهاد المشروع.

(*) المتشابه هو ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، إما من حيث المعنى. وهو محتمل المعنى، وغير منضبط الدلالة، ولا يستقل بغيره إلا برده إلى غيره. و المُحكم هو البين بنفسه، الدال على معناه بوضوح، فهو واضح الدلالة، محدد المفهوم، بين المعنى.

([103][103]) يوسف القرضاوي . الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق ، 1984 ، ص86

([104][104]) سورة آل عمران (7)

([105][105]) أخرجه أحمد ، ج 6/ 256 ، رقم الحديث 2624.

والحق أن ما تقوم به جماعات التطرف والانحراف الفكري الديني هو انتحار صريح وإلقاء للنفس بالتهلكة باقتحام المخاطر دون القدرة على التخلص منها وبدون منفعة محققة للمسلمين أو للمرء نفسه.

والقائم بتدمير نفسه في هذه العمليات يقتل بفعل نفسه الأمر الذي يجعل لها شبها بالانتحار , وعادة ما تكون هذه العمليات في أماكن عامة مما يؤدي إلى قتل بعض الأطفال والنساء أحيانا.

ومن جانب آخر فإن معظم العمليات التي تقوم بها الجماعات المتطرفة وخاصة في مواجهاتها مع قوات الشرطة كما حصل في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت على سبيل المثال، هي من قبيل قتل المهاجم نفسه ليس بفعل " العدو " كما يقولون , ولكن خوفا من الوقوع في يد قوات الأمن , وحتى لا يصلوا لنقطة ضعفه بعد تعذيبه وأسره , فيكشف أسرار ومعلومات التنظيم أو الجماعة. والانتحار في هذه الحالة هو تعجيل للموت وخوفا من التعذيب. ([106]106)

أما عن إجازتهم لهذه العمليات من باب إحياء الأمة أو دفع شرك عن الأمة فهو غير ممكن وغير واقعي. وهو فهم خاطئ لباب المصالح والمفاسد وأيهما يقدمه على الآخر. بالإضافة إلى أنه استدلال ناقص وتبرير مضلل فالمؤمن لا يزهق نفسه التي هي أمانة بين جنبيه لا في نظام إسلامي وفي جهاد إسلامي , والذي يقوم على أحكام الإسلام , ومن هذه الأحكام أن لا يتصرف الجندي برأيه الشخصي وإنما يأتمر بأمر أميره. ([107]107)

الفهم الخاطئ لمفهوم الوطنية:

إن حب الوطن أمر فطري في الإنسان, والارتباط بالوطن يشبع عند الإنسان حاجات روحية وعاطفية كحاجات الأمن والانتماء. والوطنية هي ارتباط بالوطن وهي عواطف ومشاعر يشعر بها الإنسان نحو الوطن الذي عاش على أرضه , وترعرع من جوانبه وأكل من خيراته , وهو أيضا ارتباط وثيق بمن حوله ممن عاش بينهم , فتعلق قلبه بحبهم وخالطهم حتى صار معهم لحمه واحدة وجسدا متكاملا.

إلا أن مفهوم الوطنية بوضوحه وأهمية كركيزة أساسية في النمو النفسي والاجتماعي والتربوي للفرد. لم يتوافق مع سياق ونسق القيم والأفكار التي يؤمن بها بعض ذوي الانحراف الفكري الديني.

فالوطنية لديهم شبهة من الشبهات التي يجب درؤها والتنزه منها. فجاءت كتاباتهم وفتاواهم مليئة بتشويه هذا المفهوم ومن يؤمن به. فهي في نظرهم: مفهوم جاهلي، وثني خطير فيه دعوه إلى الانصهار في بوتقة الوطن واعتباره رابطا قومياً يعلو فوق كل الروابط الأخرى. وهو لا يخرج

([106]106) نواف هايل التكروري . العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي . دمشق : دار الفكر (1997) ط2، ص 82 - 83

([107]107) نواف هايل التكروري .مصدر السابق. ص 82

عن كونه صنماً أو إلهاً يعبد من دون الله وأن الناس سيتخلفون عن مبادئهم الإسلامية باسم الوطنية ويستشهدون بقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) " [108][108] .

ويستشهدون في آيات عدة في ذلك فهم يرون: أن الله سبحانه قد ذم المنافقين الذين فضلوا البقاء في الأوطان على الخروج منها للجهاد في سبيل الله. وذلك في قوله تعالى " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوا إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا " [109][109] . ويستدلون بآية أخرى ويتزلونها في غير موقعها. وهي أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن النهابة المخزية للذين رفضوا الهجرة وارتدوا عن دينهم إيثارا لحبهم لأوطانهم وتفضيلها على حب الله ورسوله. وهو ما جاء في قوله تعالى " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا " [110][110] .

وهناك كثير من الأدلة التي يسوقونها في اتهام الناس في مخالفة الشرع فيما يتعلق مفهوم الوطنية والمواطنة، فعلى سبيل المثال يؤكدون: بأنه عندما تتعارض مصلحة من مصالح الوطن مع مبادئ الإسلام وقيمة الحقيقة فإن دعاة الوطنية في رأيهم يقدمون تلك المصلحة الوطنية على ما يقره الإسلام ويدعو له الله .

والواقع أن ولاء المسلم لدينه وانتماءه لأمته لا يتعارض مع الوطنية بل إن العلاقة بينهما علاقة وئام وامتزاج وارتباط حتى إن الدين لا يقوم إلا على أرض ووطن [111][111] وهناك كثير من النصوص الشرعية من القرآن الكريم ومن السنة الشريفة تعزز وتؤصل مفهوم الوطن ضمن إطار شرعي. فعلى سبيل المثال جاء في قوله تعالى " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام "[112][112] وهنا فإن دعاء إبراهيم عليه السلام بالأمن والسلام لهذا البلد الحرام , تعتبر عن ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام من حب لموضع عبادته وموطن أهله.

([108][108]) سورة البقرة (160)

([109][109]) سورة النساء (66)

([110][110]) سورة النساء (97)

([111][111]) علي حسين موسى . العقيدة الاسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 31، سبتمبر 2005 ص 17- 64 .

([112][112]) سورة ابراهيم (35)

وكذلك قوله سبحانه " ولو أنا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلـــوه إلا قليل منهم " ([113][113]) . وهنا يتضح اقتران حب الديار مع حب النفس . وأن كلا منهما متأصـــل في نفس الإنسان عزيز عليه.

وفي السنة الشريفة ما جاء عن أبن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله لمكـــة : "مـــا أطيبك من بلد , وما أحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك " ([114][114]). فهو– صلى الله عليه وسلم – يحب مكة حبا شديدا كره الخروج منها لغير سبب ثم لما هـــاجر إلى المدينـــة واستوطن بها أحبها وألفها كما أحب مكة , بل كان – صلى الله عليه وسلم – يدعو أن يرزقـــه الله حبها ودعا بالبركة فيها , في بركة رزقها كما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة "

إن العقيدة الإسلامية لا تتعارض مع الوطنية وحب الأوطان بل جعلت الموت في سبيل الدفاع عـــن الوطن شهادة يستحق صاحبها أن يكون مع النبيين والصديقين، فالمؤمن مطالب أن يدافع عن نفسه وعن موطنه وعن حرماته وهو داخل في دفاعه عن دينه وعقيدته لأن استباحة الوطن المسلم اســـتباحة للدين والعرض والنسل والأنفس في هذا الوطن، وهذه من الضرورات الخمس الـــتي جـــاء الـــدين لحمايتها.

ب– تحريف المفاهيم والمعتقدات:

تعتبر قضية الفهم الصحيح للدين من أهم القضايا التي ينبغي العناية بها. وتظهر أهمية الفهم الصـــحيح للدين في الوصول إلى الحق وإظهاره، وفهم مقاصد الشريعة، ورسوخ العلم في تفســـير النصـــوص، والتيسير على العباد في الأحكام والمعاملات ومراعاة واقع الحال والـــبلاد. إلا أن الفهـــم الخـــاطئ للشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية هو انحراف فكري عن المنهج العقلي السليم. وتتضح آثار هذا الفهم الخاطئ في التباس المفاهيم وقلب المقاصد وتحريف النصوص.

إن آثار الانحراف الفكري على الأمن الفكري كما يظهر في قلب المفاهيم والمعتقـــدات تكمـــن في الحروب الكلامية بين أفراد المجتمع نحو الاتفاق على معاني واحدة وواضـــحة للقضـــايا الاجتماعيـــة والدينية التي يتعرض لها المجتمع مثل: قضايا الولاء والبراء، والشرك، والتوسل، والولاية والجماعـــة، والتكفير والغلو، والموقف من الصحابة، إضافة إلى مفاهيم وقضـــايا الـــدعوة، والحســـبة والجهـــاد والإرهاب، وقضايا الشباب والمرأة والحجاب والحوار والإصلاح والعولمة.

([113][113]) سورة النساء (66)

([114][114]) اخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم. صحيح الجامع الصغير وزيادته. محمد ناصر الالبـــاني. ج/2 ص 971 رقـــم الحديث 5536

ومن أمثلة التباس المفاهيم تحميل النصوص مالا تحتمل من الدلالة كحمل آيات الولاء والبراء على قتل المستأمنين والمعاهدين، والإيمان ببعض النصوص وتجاهل البعض الآخر مثل الغلو في آيات الجهاد واحتقار النصوص الموجبة للسمع والطاعة والموجهة للسلم والسلام والتي تدعو الى الرحمة والتراحم والتي تدعو الى درء الحدود والشبهات.

إن المستقرئ لحوادث التاريخ يجد أن إساءة المفاهيم وقلب معانيها وتحريف مقاصدها كان وراء كل كثير من المشكلات مثل: الحرب الأهلية الأمريكية (1861 – 1865 م) والتي قامت بسبب التناقض في مفهوم الحرية بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، فبينما كانت الأولى تحارب من أجل إلغاء نظام الرق، كانت الثانية تحارب من أجل الإبقاء عليه، وكان كل فريق يدعي بأنه يحارب من أجل الحرية، ولكن بمفهومين متغايرين (115[115]).

ج – الإفتاء بغير علم شرعي:

من مخاطر الانحراف الفكري على الأمن العقائدي بشكل خاص، التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحريم، والخوض جهلا في مسائل العهد والأمان والذمة وأحكام الجهاد والحرب والسلم دون معرفة كافية لمراتب الأحكام أو مراتب الناس، فيظهر تعسيف النصوص والاجتهادات المخالفة لما أجمعت عليه الأمة.

ويقترن الإفتاء غير المؤهل عادة باستنقاص قدر العلماء والمشايخ ولمزهم بالتقصير، أو الجبن أو المداهنة أو العمالة للحكومات مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والتقليل من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم (116[116]).

ومن الآثار الخطيرة على الأمن الفكري والعقائدي والمتعلقة بالفتوى إصدار بعض الأفراد لفتاوى يغلب عليها طابع التعميم في الأحكام على الأفراد أو الشعوب أو الدول فيحكم على العالم بحكم الخاص أو يفتي بما هو خاص على العام، أو إهدار دم فئة أو جماعة من الناس.

د – تكفير المجتمع:

يؤمن أصحاب الفكر المنحرف بامتلاكهم للحقيقة المطلقة وتعذرهم في التعايش مع الآخرين، وتضيق صدورهم بالرأي المخالف إلى الحد الذي قد يدعوهم إلى استبعاد صاحبه وتصفيته. إن هذه النزعة الفكرية العدائية تبدو واضحة لدى أهل الغلو والتطرف الديني سواء كان هذا الغلو في الأديان مثل:

(115[115]) صالح حسن سميع. مصدر سابق . ص 115

(116[116]) ناصر عبد الكريم العقل . الغلو: الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

الإسلام، والمسيحية، واليهودية، أو في المذاهب الأخرى مثل: الكونفوشوسية والبوذية والهندوكية. وفي مواجهة ذلك يقف الفكر الديني المتسامح بالمتسم بالوسطية والذي لا يجد أصحابه تعارضا بين يقين ديني يؤمنون به أو يدعو إليه، وبين الآخرين في اعتناق ما يرونه من عقائد دينية يؤمنون بها ويدعون إليها فهم يمتثلون لقول الله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" ([117][117]).

ولعل من أخطر آثار الانحراف الفكري هو السقوط في هاوية تكفير الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم، وهو ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام الذين كانوا أشد الناس تمسكا بالعبادة حيث وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم" ([118][118]).

إن للتكفير مخاطر دينية، واجتماعية عديدة، وهو مهدد للأمن الاجتماعي أحد مقومات الأمن الوطني، ومن أمثلة المخاطر الدينية لتكفير المسلم هو ما يترتب عليه من استحلال دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجه وولده، وقطع ما بينه وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالي، وإذا مات لا يُغسل ولا يُكفن، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولعل الأمثلة السابقة من الأحكام تبين خطورة تكفير المسلم ([119][119]).

وأما المخاطر الاجتماعية للتكفير فهي تمزيق المجتمع المسلم، وتغذية الفُرقة والشحناء بين أفراده، وذلك مخالف لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حيث حثت الآيات القرآنية على الأخوة والتعاون ، وذلك في قوله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" ([120][120]) ، و "إنما المؤمنون أخوة" ([121][121]).

ومن الآثار الخطيرة الأخرى للتكفير صرف اهتمام المسلمين عن أمور الحياة الهامة، واستنفار جهدهم في صراعات دينية وفكرية يزيد معها الأعداء ويقل معها الأخوة والأصدقاء، فتصبح المعركة بين المسلمين أنفسهم بطوائفهم وفئاتهم ومذاهبهم بدل من استنفار الجهود في العمل الصالح والنافع للدين وجمع شمل الأمة على منهج رباني واحد.

ومن جانب آخر ، فقد يؤدي التكفير في ظل الانفعال الحاد والكراهية العميقة إلى سلوك العنف الذي يتمثل في العدوان الجسماني على أعضاء الجماعة موضوع الكراهية أو الإبادة (الإفناء) وهي المرحلة

([117][117]) سورة البقرة (256).

([118][118]) اخرجه مسلم ، كتاب " الزكاة" باب " ذكر الخوارج " ج 741/2 ، رقم الحديث 1064

([119][119]) يوسف القرضاوي (1984) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق .1984 ص59

([120][120]) سورة آل عمران (103)

([121][121]) سورة الحجرات (10)

النهائية للانحراف الفكري المتطرف بين الجماعات وتشمل الإبادة الجماعية أو الإعدام دون محاكمة قانونية ([122][122]).

3- أثر الانحراف الفكري على الأمن السياسي

أ- مقاومة السلطة والخروج عليها

إن الفكر السياسي المستنير هو الذي يبني ولا يهدم ويشارك بفعالية أو يعارض بعقلانية فهو ثمرة تنشئة اجتماعية سياسية هادفة وواعية. وعندما يكون هذا الفكر مدعوم بشرعية ومصارحة وحرية رأي وحوار متواصل وصريح بين الحاكم والمحكوم فإنه عادة ما يكون أساس استقرار الدولة السياسي، وضمانة لأمنها بمفهومه الشامل. إلا أن ليس كل الأفكار السياسية هي أفكار عقلانية ومقبولة، فقد ينشأ فكر سياسي متطرف ومنحرف عن الحق مما يؤثر على الأمن الوطني وعلى استقرار الدولة وسيادتها.

وتعتبر فكرة شرعية مقاومة السلطة والخروج عليها من الأفكار السياسية المنحرفة والمتطرفة. وتبدأ هذه الفكرة بالتأكيد على أن الحكومة دائما على خطأ وأن علماءها ومشايخها وقادتها هم مغرضون وعملاء وكفرة وخارجون عن جماعة المسلمين. وينقلب هذا الاتهام إلى عداء سافر لدى بعض أصحاب الفكر السياسي المنحرف فيؤدي إلى تكوين الجمعيات والأحزاب السياسية السرية التي تتربص بالسلطة وتتحين الفرص التي قد تتاح للانقضاض عليها والاستئثار بها.

وتتضح خطورة الإيمان بفكرة التمرد على السلطة والخروج عليها والعمل على تحقيقها بالآثار الفادحة التي قد تؤدي إليها، مثل هدم النظام الاجتماعي، وإشاعة الفوضى، والاضطراب في الدولة مما يؤدي إلى تصدعها وانهيار بنيانها. ومن مظاهر الانحراف الفكري الأخرى في المجال السياسي مصادرة حرية الآخرين، واتهام الدولة بالتبعية للغرب ومعارضة الشورى.

وقد تعرضت معظم دول الخليج لمثل هذا الفكر السياسي المتطرف . فعلى سبيل المثال، أعلنت السلطات البحرينية في مايو 1996 عن كشف تنظيم إرهابي اسمه الجناح العسكري لحزب الله في البحرين، وحوكم أعضاؤه وعددهم 59 متهما أمام محكمة أمن الدولة التي أصدرت أحكامها عليهم بالسجن مدة تتراوح بين (15) سنة و (3) سنوات ([123][123]).

([122][122]) Daniel Chirot and Martin Seligman. Ethnopolitical warfare. Washington, APA. Page: 109.

([123][123]) محمد فتحي عيد (1999) واقع الإرهاب في الوطن العربي . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1999.ص 125

كما أصدرت محكمة أمن الدولة في سلطنة عمان في الثالث من مايو 2005 أحكاما على عدد من المواطنين العمانيين بالسجن لمدد تتراوح بين عاماً واحد وعشرين عام بتهمه التحضير لقلب نظام الحكم القائم فى البلاد بقوة السلاح، بقصد إحلال نظام حكم الإمامة بدلا منه ([124][124]).

4- أثر الانحراف الفكري على الأمن الاقتصادي

أ- التكاليف المالية للإجراءات الأمنية

يرتبط الانحراف الفكري بالعنف واعتباره السبيل السريع إلي تحقيق الأهداف والغايات والفهم الخاطئ بأن القوة والإرهاب تحققان مالا يمكن تحقيقه بالوسائل الاخرى .

وتشير الدلائل: بأن الجماعات المتطرفة، وذات الفكر المنحرف في فهم الدين تستخدم القوة في قتل الأفراد، وتخريب الممتلكات، والمنشآت المرتبطة بالدولة، باعتبارها العدو الأول في المواجهة معها .

إن هذه المواجهات الدامية بين الجماعات المتطرفة دينيا والحكومات بأجهزتها المختلفة أدت إلى هدر مالي باهظ بهدف الانتصار في المعركة. فجماعات التطرف أنفقت أموالاً طائلة في شراء الأسلحة وتصنيع المتفجرات وتدريب الكوادر وطباعة الكتب والأشرطة والأفلام التي تدعم توجهاتها .

وفي المقابل فإن الحكومات سخرت جُل مواردها المالية والبشرية في الأنفاق للكشف عن هذه الجماعات المتطرفة والقضاء عليها. وتوزع هذا الإنفاق بين تدريب إفراد وتخطيط وتنفيذ برامج أمنية وقائية موجهة لأفراد المجتمع، وشراء أجهزة متطورة من الأسلحة والاتصالات وإجراءات الحماية للمنشآت الحيوية . إضافة إلي إصلاح ما دمرته المواجهات المسلحة بين الحكومات والمتطرفين، وكل ذلك الصرف المالي الضخم على الأمن لم يكن بهذا الحجم في الظروف العادية وهو من جانب أخر ذو تأثير سلبي بعيد المدى على جوانب أخرى كانت أولى بهذه النفقات الباهظة مثل: التعليم والصحة والإسكان.

وقد صرح وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية الأمير نايف بن عبد العزيز في أول حصيلة رسمية للعمليات الإرهابية في المملكة منذ مايو 2003 بأن حجم الخسائر المادية في الممتلكات والمنشآت التي تسببت فيها الاعتداءات لإرهابية في المملكة تجاوز مليار ريال سعودي([125][125]) .

([124][124]) جريدة الوطن العمانية. الثلاثاء 3 مايو 2005 العدد 7959

([125][125]) جريدة الرياض السعودية ، العدد 13376 بتاريخ 2005/2/6

ولاشك أن بيئة الصراع والتوتر السياسي بيئة طاردة لرأس المال ، فالحركة السياحية وجذب الاستثمارات الأجنبية وبناء المشاريع الاقتصادية تبقي معلقة إلي حين يتوفر الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي وهذا في واقع الأمر ذو تأثير سلبي على توطين رؤوس الأموال والتنمية بجوانبها المختلفة .

ب- هجر الوظائف الحكومية

من الانحرافات الفكرية اعتقاد بعض الأفراد بوجوب الانعزال عن المجتمع بحجة كفره وعصيانه وضرورة مقاطعته وهجره ، وأن الهجرة في رأيهم هي طريق إصلاح المجتمعات والبحث عن بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية في رأيهم كما عاش الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وصحابته الكرام في الفترة المكية.

وقد تطرقت بعض الجماعات ـــ ومنهم على سبيل المثال جماعة التكفير والهجرة والتي نشأت داخل السجون المصرية ـــ إلى الدعوة إلى الأمية بتأويلهم الخاطئ لحديث : "نحن أمة أمية"([126][126]) . فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الانتساب للجامعات والمعاهد إسلامية كانت أو غير ذلك، لأنها مؤسسات شيطانية، كما حرموا العمل في الوظائف الحكومية، وكفروا شاغليها وحرموا رواتبها. فأصبحت الوظائف وفق هذا الانحراف الفكري في فهم الدين كافية للحكم على الناس وعلى معتقداتهم.

ولاشك أن لهذا التحريم والمقاطعة تأثير ضار على الدولة بخسرانها أيدي عاملة وعقول وخبرات نادرة قد يتمتع بها بعض أفراد هذه الجماعات المتطرفة.

ج – فتاوى المقاطعة الاقتصادية

تظهر من حين إلى آخر بعض الفتاوى الفردية المتطرفة التي تحرم شراء أو بيع سلع معينة من أفراد أو من دول معينة وقد يطول هذا التحريم فئة أو جماعة من المجتمع أو مراكز تجارية معينة لا يجوز التعامل التجاري معها . وهذه فتاوى تمس الجانب الاقتصادي في المجتمع وتؤثر فيه وقد تحدث ضرر مالي لأصحاب هذه المؤسسات خاصة إذا هم من المواطنين المالكين لهذه المؤسسات. وقد خرجت على أرض الواقع بعض هذه الفتاوى في دول مجلس التعاون الخليجي منها ما حرم الشراء من بعض المطاعم العالمية المتواجدة والمملوكة لمواطنين مثل ماكدونالدز أو مراكز تجارية مثل ماركس سبنسر و دبنهامز وغيرها.

([126][126]) اخرجه البخاري ، كتاب " الصوم " باب " قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لانكتب ولانحسب " ج 2/ 675 ، رقم الحديث 1814

د- الاثر السلبي على القطاع الخيري

يرتبط الانحراف الفكري الديني بشكل وثيق بالتطرف والارهاب بما يمارسه من عنف وتكفير وتغيير للواقع بالقوة ، فقد الحق هذا الربط بين التطرف الديني والارهاب اثرا سلبيا على جوانب كثيرة متعلقة بالدعوة الى الاسلام والانفاق في سبيل الله. وقد شمل هذا الأثر القطاع الخيري في دول مجلس التعاون الخليجي بمختلف جوانبه الإنسانية والدعوية والاستثمارية ، حيث تم التضييق على العمل الخيري والتشدد في برامجه وإطلاق الشبهات والتهم تجاهه ، مما أدى إلى انحسار هذا القطاع وتضاءل دوره على المستوى المحلي والعالمي ، بل أدى إلى تخوف وإحجام الكثير من رجال الأعمال عن التبرع والمساهمة في الأعمال الخيرية خوفًا من تعرض أموالهم وحساباتهم للتجميد أو المساءلة.

5- أثر الانحراف الفكري على الأمن الجماعي

أ- التدخل في شئون الغير

تتفق كل الدول على قواعد ومبادئ أساسية فيما بينها ، منها الاحترام المتبادل والحرص على المصالح المشتركة وعدم التدخل في شئون الغير. إلا أنه في بعض الأحيان تخرق بعض الدول تلك المبادئ والأعراف ، وتنحرف في تعاملها مع الدول الأخرى نحو التسلط والهيمنة والتوسع. وتسعى في ذلك عن طريق تدبير الانقلابات، أو الاحتلال الجزئي، أو الكلي أراضي الدولة الأخرى مدفوعة بأفكار وأيديولوجيات استعمارية عن الحق والعدل.

إن هذا التدخل الخارجي قد يؤدي إلى أثر خطير على الأمن الجماعي لبعض الدول. ويمكن الإشارة إلى مثالين من الواقع عانت منهما دول مجلس التعاون: المثال الأول هو فكرة تصدير الثورة وإسقاط الأنظمة الخليجية والتي انتهجها النظام الإيراني الجديد بقيادة آية الله الخميني بعد سقوط نظام الشاة في ايران. وهي فكرة عدوانية منحرفة هددت في وقتها أمن دول الخليج ومن شواهدها مظاهرات شغب الحجاج الإيرانيين في الأراضي المقدسة في مواسم الحج.

وفي الوقت الحاضر يأتي احتلال إيران للجزر الإماراتية ورفضها التفاوض حولها دليل على طغيان الأفكار العدوانية الاستعمارية المتطرفة والتي تهدد الأمن الجماعي لدول مجلس التعاون.

والمثال الآخر الدال على الانحراف الفكري السياسي هو قيام النظام العراقي السابق باحتلال دولة الكويت وتهديد أمن دول مجلس التعاون الخليجي .

أ- القنوات الفضائيات العابرة للقارات

تلعب القنوات الفضائية الإعلامية دورا كبيرا في نقل الأحداث والوقائع المحلية والعالمية عبر وسائل مرئية تتوفر في كل بيت تقريبا. ورغم أن لها فوائد عظيمة من خلال سرعة نقل الحدث وملاحقة

المستجدات ، إلا أن لها من الأخطار والمثالب ما يجعلها أداة هدم وضرر في جوانب عديدة كالجانب الاجتماعي والسياسي والأمني.

وعندما يتولي أصحاب الفكر المنحرف في مجال السياسة أو الأخلاق أو الدين أدارة القناة أو المساهمة في صياغة وإعداد برامجها فإن الانحراف الفكري بأنواعه سوف يجد نافذة يطل منها على العالم فيلقي بظلاله وضلاله على قطاع كبير من الأفراد.

وتأتي خطورة هذه القنوات الفضائية باعتبارها مؤسسات خاصة لا تملك الحكومات سلطة عليها من حيث الرقابة أو المحاسبة، وتخضع رسائلها إلى معتقدات القائمين عليها. كما قد تستغل هذه القنوات الفضائية في بث الفكر المنحرف عبر تأييدها للأنشطة الإرهابية أو التحريض عليها أو تبريرها.

ومن جانب أخر يتأثر الأمن الجماعي لدول مجلس التعاون الخليجي عندما تكون القنوات الفضـــائية معبراً لرسائل التنظيمات والخلايا الإرهابية عبر بث تهديداتها أو مقابلة قادتها، أو تسجيل عملياتها، أو أنشطتها مما يوحي بقوة نفوذها وبالتالي رفع الروح المعنوية وزيادة لدى أعضائها وبشكل خاص، أو المتعاطفين معها بشكل عام.

وتمارس القنوات الفضائيات بشكل أو بآخر تطرف فكرياً إعلامياً تحت مسمى حرية التعبير وذلـــك بتحريض الجماهير على التظاهر أو العصيان لقوانين الدولة ، أو إطلاق تسميات على من لا يستحقها مثل أسم المقاومة على المخربين، والشهداء على الانتحاريين وغير ذلك من الممارســـات الإعلاميـــة الخارقة لأخلاقيات المهنة.

وتبث بعض الفضائيات من حين إلى آخر بعض البرامج الحوارية أو الأفلام أو التغطيات التي تتعـــرض إلى رموز بعض دول مجلس التعاون أو حكوماتها أو شعوبها أو بث الأخبار المضللة والكاذبة عن دولة ما، مما قد يهدد أمنها الوطني وبالتالي أمن دول المجلس عامة.

الفصل الرابع
الوقـــاية والعـــــلاج من الانحراف الفكري

مقدمة

إن تعديل الاتجاهات وتصحيح المعتقدات والمفاهيم الخاطئة وتعديل الفكر المنحـــرف للوصـــول إلى الوسطية والاعتدال يحتاج إلى مهارات عالية في الفهم والإدراك . وسوف نستعرض في هذا الفصـــل أهم الأساليب الوقائية والطرق العلاجية التي يمكن استخدامها مع أصحاب الانحراف الفكري وذلـــك لتصحيح انحرافه وتقويمه والوقاية من أخطاره على الفرد والمجتمع.

6- أساليب وقائية من الفكر المنحرف

أ- من البيت نبدأ

لا يختلف اثنان على أهمية دور الأسرة في معالجة الانحرافات السلوكية والفكرية في المجتمع وخاصة تلك المتعلقة بالأبناء ، فهي تشكل مع عناصر ومرتكزات أخرى أمن المجتمع واستقراره .

أول مساهمات الأسرة في الوقاية من مشكلة الانحراف الفكري هي أن تكون أفكـــار الوالـــدين في الأساس أفكار سوية وعقلانية وموضوعية نحو الأفراد والأشياء في المجتمع. وأن يكون الوالدان قـــدوة مثالية في التعامل مع أنفسهم ومع الآخرين مما يساعد على تهيئة بيئة أسرية آمنة وهادئة يجـــد فيهـــا الأولاد التوافق الأسري والحوار الهادف والاحترام المتبادل.

والمراقبة الواعية للأبناء هي المساهمة المهمة الثانية للأسرة حتى لا يتعرض أبناؤهاا إلى طائفة من الأفكار الغريبة التي لم تكن متاحة من قبل . فدخول القنوات الفضائية وشبكة "الإنترنت" إلى البيوت شكل تدخلاً سافراً في خصوصية الأسرة وخاصة المسلمة، ومع إيماننا بأهمية هذه العناصر وفائدتها إلا أنهـــا أثبتت من الوهلة الأولى أنها سلاح ذو حدين ، إذا أسيء استخدامها فإنها تؤدي إلى نتائج وخيمـــة، وإذا أحسن التعامل معها والاستفادة من مخزونها المعرفي فإنها كنز لا غنى عنه لكل أسرة ، وبالتالي فإن دور الوالدين يزداد أهمية بمراعاة هذه العناصر الجديدة التي وفدت إلى بيوتنا ، ولا بد مـــن تكـــريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطات الأبناء، والحرص على عدم انجرافهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة.

ويبقى على الأسرة غرس الأخلاق الفاضلة مثل الصدق والمحبة والتعاون مع الآخـــرين والإتقـــان في العمل والإخلاص ، و حب الوطن والانتماء إليه والدفاع عنه واحترام القانون والأنظمـــة القائمـــة والقائمين عليها وفي مقدمتهم رجال الأمن وتعزيز مكانتهم وتصحيح المفاهيم والمعتقدات عنهم.

ومن البيت يبدأ الوالدان في مساعدة الأبناء على حسن اختيار الصحبة والبعد عن رفقاء الســـوء.

ومن البيت أيضا يبدأ التعاون المثمر والفعال مع المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمسجد والنـــوادي

الرياضية. والتعاون مع المؤسسات الأمنية وتقديم العون والمساعدة لها وعدم التستر على المجرمين والمطلوبين.

ب- التعليم وصياغة الشخصية السوية:

يجب أن تتحمل المدرسة الدور المناط بها في تزويد المتعلمين الأفكار السليمة عن المجتمع. إذ بقدر ما تغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار . و المدرسة أحد الأنساق الاجتماعية المهمة التي تؤدي عملاً حيوياً ومهماً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره من خلال ما يقوم به النظام التعليمي من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر. ويمكن الاستفادة من التعليم والمدرسة في التنمية الشخصية والاجتماعية من خلال مراعاة ما يلي:

1- ربط المدرسة بالمجتمع المحلي وتفعيل دورها في حماية أمن المجتمع المحلي وعدم قصر نشاطها داخل أروقة المدرسة فقط ، ويمكن تفعيل ذلك عن طريق إنشاء مجلس يسمى (المجلس الأمني للوقاية من الجريمة والانحراف)، ويتكون هذا المجلس من عدد من أفراد المجتمع المحلي بالإضافة إلى مجموعة من أعضاء الجهاز الفني، والإداري في المدرسة مع مجموعة من رجال الأمن، وتكون مهمة هذا المجلس توعية أفراد المجتمع المحلي بمخاطر الجريمة والانحرافات السلوكية والفكرية وعقد اللقاءات والندوات لمناقشة مشكلات الحي، أو المنطقة ومحاولة التعاون الفاعل للقضاء عليها وطرح الحلول التي يمكن أن تساهم في تقليصها ورفع التوصيات لصانعي القرار لتفعيلها.

2- يمكن إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف توضح: كيف يمكن للشباب تحصين أنفسهم من الجريمة، ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف؟. وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة والانحراف. ومن تلك التجارب الرائعة ما قامت به فنلندا من إدخال مادة الوقاية من الجريمة كمادة في المناهج الدراسية في المدارس والمؤسسات التربوية. ويقوم شرطي بالزي الرسمي يساعده أستاذ مدني بتدريب المادة وشرحها للتلاميذ داخل الصفوف الدراسية. وقد جنت فنلندا ثماراً كبيرة من هذا الأسلوب حيث انخفض معدل الجريمة بشكل كبير. ([127]127)

3- وضع خطة استراتيجية للإرشاد النفسي الجماعي للوقاية من الاضطرابات النفسية توجه على الأخص نحو الوقاية من التورط في التطرف والإرهاب بين تلاميذ وطلاب المدارس والجامعة.

([127]127) عبد الله عبد العزيز اليوسف. الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثانية) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 7 – 9 مايو 2001

4- ضرورة انتقاء الأساتذة الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر، بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق، وأن يكونوا قدوات يحتذى بهم علماً وخلقاً وسلوكاً.

5- تعليم التلاميذ مهارات التفكير السليم والفعال وحل المشكلات ، وإتاحة المجال لهم للتعبير عما يجول في خاطرهم ونقد أفكار الآخرين وأرائهم بما يفيد الجميع ، مع تقبل النقد من الآخرين أيضا.

6- استخدام التقنية الحديثة وتفعليها في المدارس في المجالات والعلوم المختلفة تحقيقا للأهداف المرجوة.

ج- وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الوقاية من الانحراف الفكري . ومن الأساليب الإعلامية الوقائية لمحاربة الأفكار المنحرفة والمتطرفة والتي تغذي الإرهاب والعنف، أن يدعم الإعلام بشدة الأفكار التي ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين في مواجهة الحوادث الإرهابية. ووضع الإعلام المضاد عن طريق تدفق مستمر وواع للمعلومات، والحقائق عن ظاهرة الانحراف الفكري، والسلوك الإرهابي وآثارهما وما يستجد فيهما في الوقت المناسب بما يوضح الصورة أمام الجميع، وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سئ. واستضافة الراسخين في علوم الشريعة والحياة لتوضيح المتزلقات الفكرية التي يتبناها الفكر المنحرف، والرد عليها بصورة موحدة، حتى لا يستخدم التضارب في الردود ضد الأمن الفكري للدولة.

إن في فتح قنوات الاتصال بالجماهير أمام دعاة التيار المعتدل الذين يفهمون الإسلام فهماً شمولياً دقيقاً وعميقاً من تلفاز ومذياع وصحف ومحاضرات عامة ودروس بالمساجد ونحوها نموا للفكر الإسلامي الصحيح المعتدل ، وهذا يضيق ويقلل من فرص نشأة التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه.

ويكمن دور وسائل الإعلام كأحد مؤسسات المجتمع بانتهاج وزارات الإعلام سياسة المكاشفة والمصارحة لكل الأعمال والأنشطة التي قامت وتقوم بها للتصدي للإرهاب وتقديم البيانات والإيضاحات معززة بالصورة لتبصير الرأي العام، بما في ذلك بعض الإخفاقات التي تعرضت لها بعض الفرق الأمنية. دون تضخيم الحادث إعلاميا، أو تصوير رجل الأمن في الأعمال الفنية بصورة مستهجنة سافرة أو بصورة عنيفة متسلطة ظالمة.

ومن المؤسسات الإعلامية التي انتشرت بقوة خلال السنوات الأخيرة شبكة "الإنترنت" التي أضحت تلبي احتياجات كل من سعى إليها. وينبغي على الدولة وإعلامها استثمار هذه الوسائط القوية الأثر

في خدمة تقويض الفكر المنحرف وإرهابه. ضمن خطة ثقافية إعلامية تهدف بالدرجة الأولى إلى مواجهة أطروحات العنف والتحريض. ليس بالمنع، ولكن بحملات تثقيفية وإعلامية إلكترونية مؤثرة تقارع الحجة بالحجة وتفند الدليل بالدليل، وبأساليب جذابة للشباب ومنافسة لأساليب الجماعات المتطرفة.

د- تفعيل دور الموسسات الاجتماعية (المسجد كنموذج)

أصبحت المساجد في دول المجلس عبارة عن دور للعبادة فقط، مما يتطلب من الجهات المعنية دراسة هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الحلول التي تعود بالمسجد تدريجياً إلى دوره التاريخي في بناء المجتمع.

ولا شك أن للمسجد إسهامات مؤثرة في خدمة المجتمع، فعلى سبيل المثال، من تلك الإسهامات الوقاية من الانحرافات السلوكية من خلال حث أفراد المجتمع على تلمس حاجات الفقراء والمساكين في المجتمع ، ومواساتهم وإعانتهم بالزكاة والصدقات لوقايتهم من ارتكاب الجريمة والاعتداء على حقوق وممتلكات الآخرين.

ويسهم المسجد كذلك في الحث على طاعة ولاة الأمور وتحريم الخروج عليهم درءاً للفتنة وإطفاءً لنار الحروب التي تدمر المجتمع واقتصاده. ومن إسهامات المسجد أيضا دعوته ومخاطبة الأفراد بالتيسير والتسامح والحكمة وبث الأمل والتفاؤل.

ويمكن تشبيه المسجد بجهاز إنذار مبكر ينذر المجتمع بشرور وأخطار تهدد الأمن الفكري والعقائدي. فالكثير من الخطباء والأئمة بحكم ارتباطهم القوي بحياة المجتمع يستطيعون الكشف مبكرا عن أي انحراف عقدي أو فكري.

ولصلاة وخطبة الجمعة أثر كبير في توعية المواطنين من أخطار المخدرات والمسكرات والانحرافات السلوكية والفكرية. كما ترجع أهمية خطبة الجمعة باعتبارها نمطا من أنماط الاتصال المباشر بين المتحدث (الخطيب) والجمهور (المصلين) ومهما تتنافر الأفكار والآراء والمعتقدات والولايات بين الناس فإنها تكاد تجمع على أهمية وضرورة حضور خطبة الجمعة والاستماع إليها وأداء صلاتها جماعة في المسجد، ومن هنا بدت مشروعية مراجعة خطبة الجمعة ودورها الكبير في مواجهة العنف والإرهاب والتطرف وفق منظومة استراتيجية يؤسسها المجتمع بكياناته المتعددة لتكون رسالة المجتمع من خلال خطبة الجمعة رسالة دينية ووطنية صحيحة لا مجال فيها لاجتهاد الأفراد [128][128].

ولعل من الأساليب الوقائية لحماية المساجد من وباء الفكر المنحرف هو التزام المساجد بعدم السماح باعتلاء المنبر أو مخاطبة جمهور المصلين لمن ليس لديه إذن رسمي من وزارة الأوقاف. ومنع استغلاله من

([128]128) عبد الله الحمود .من أين أوتينا؟ محاولة لفهم الواقع الذي استعصى. الرياض: اسبار للدراسات والبحوث.2005 . ص156.

بعض العناصر الضالة عن طريق اصطياد الشباب وغيرهم من المتحمسين الذين تم تحويلهم إلى قنابل بشرية قابلة للانفجار في أية لحظة.

هـ- الواقعية في الخطاب الإسلامي

يجب على الحركات والأحزاب والتجمعات الإسلامية أن تعلن رفضاً صريحاً للآليات والوسائل الدموية التي استخدمتها الحركات الإرهابية المنحرفة في مواجهتها مع السلطات الأمنية. وقد أصدرت بعض الحركات الإسلامية بعض التصريحات والبيانات بين الحين والآخر تنتقد فيه العمليات الإرهابية لتلك الحركات وبخاصة تلك التي تؤدي إلى خسائر بشرية ومادية ، ولكن تلك التصريحات لم تكن كافية لتقنع النظم القائمة . والتأكيد على أن الظاهرة الإسلامية حركة إسلامية أهلية ترفض استخدام أدوات العنف للاستيلاء على السلطة . وقد أدى الخطاب الغامض أحياناً وغير الشفاف للقيادات الإسلامية إلى إعطاء الانطباع بأنها تحاول الاستفادة شعبياً من حصيلة المواجهة ما بين النظم السياسية والتنظيمات المتطرفة واستغلالها والتربص وانتظار الفرصة حين يحين الوقت المناسب للانقضاض على النظام وإسقاطه [129][129].

وقد أحسن عملا المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر (19 – 24 شوال 1424هـ) حيث ناقش عددا من البحوث المتعلقة بالأخطاء الشرعية التي برزت في الفكر المنحرف الشاذ لدى بعض شباب الأمة، وأدى بهم إلى ارتكاب مخالفات جسيمة وانحرافات خطيرة تتعارض مع الشرع الإسلامي وتضررت منه أمة الإسلام. وأكد في دورته أن معالجة الفكر المنحرف والسلوك الشاذ يعتبر من ضمانات أمن المجتمع المسلم.

و- البحث عن النماذج المؤثرة (العلماء كنموذج)

إن مسئولية رعاية الشباب مسئولية تقع على جميع المسلمين وفي طليعتهم الحكام الممسكون بزمام الأمور والقادرون على اتخاذ القرارات ، كما أن المسئولية تقع بالدرجة نفسها على العلماء والمفكرين المؤهلين بعلمهم وبصيرتهم، وحرية رأيهم على العمل الإسلامي باعتبارهم الأئمة الحاملين لأمانة الرسالة، وبراهين الحق والذين بإمكانهم رعاية الشباب من الانحلال والانحراف .

إن هؤلاء العلماء هم قادة الخير ورواد الإصلاح و هم المكلفون ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسؤولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسؤولية عظمى هي : هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، ورثوا وظيفة التبليغ والإرشاد فعليهم أن يرشدوا ويعلموا، وأن يتولوا

([129]129) فواز جرجس . الحركات الإسلامية ودورها في الاستقرار السياسي في العالم العربي. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات.2002

القيادة الروحية والفكرية للمجتمع ويسدوا الذرائع أمام الفتن وحماية الشباب من استغلال المستغلين المتاجرين بالدين . فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول.

أن الحاجة اليوم ماسة إلى علماء يؤمنون بدورهم ومكانتهم قادرين على توعية الشباب وإزالة ما علق بهم من مركبات النقص ويزيلوا عنهم ما قد يعلق بهم من فتور ، فعلى العلماء أن يستعيدوا الثقة بأنفسهم ويتحملوا مسئولياتهم في الدفاع عن كلمة الحق وتوجيه الشباب إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا وإلا فأنهم سيتركون الساحة خالية للذين يأكلون الدين بالدنيا، ويمشون في مواكب الطاغيين والمنحرفين .

لقد كان إرشاد العلماء ونصحهم للأمة والشباب من ضمنهم لا يعدو مجال الكلمة والقول في بعض المناسبات وفي بعض المجالس أو فوق منابر الوعظ من المساجد ، فكلمة التوجيه في هذا المجال لا تصل إلا لعدد محدود من الناس ، وهذا النوع من العلماء أصبح لا يكفي في عصرنا بل ينبغي أن يكون للمجتمعات الإسلامية المعاصرة هو ذلك التوجيه الذي يغطي بهديه مناهج حياتنا وذلك الإرشاد الذي يتنوع بتنوع وسائل تبليغ الكلمة إلى الإنسان في ظروف عمله أو في مسالك معيشته .

أن كلمات الوعظ التي تقال في المناسبات الدينية أصبحت لا تؤثر على نفوس من غزت عقولهم المذاهب والتيارات المنحرفة عن الحق ، ولا تصل إلى قلوبهم الفاقدة لحرارة الإيمان الديني ، اللهم من هداه الله وأنعم عليه باليقظة والرشد .

فعلى العلماء اليوم أن يستعملوا زيادة عن الخطب المنبرية، الأساليب التي يستعملها غيرهم من أصحاب الذاهب والاتجاهات مثل: المقالة الناقدة والرواية الحكيمة، وعن طريق الوسائل السمعية والبصرية، وعقد الندوات والمؤتمرات التي تعين على إبلاغ كلمة الحق وتبصير الشباب لنشر الفضيلة ومقاومة الرذيلة . ومن الخير كذلك أن يفتح العلماء فتح أبوابهم للشباب وعامة المجتمع، وأن يخصص كل واحد منهم وقتًا يوميًا أو أسبوعيًا، يستقبل فيه الناس ويحاورهم، ويخصص للشباب المندفع وقتاً يحاورهم ويرفق بهم ويرشدهم.

وأن يكونوا بحق قدوة كما كان الداعي الهادي البشير محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومن هنا كان دور العلماء في توجيه الشباب ورعايته دوراً مهما وخطيراً لا يقوم به إلا من كان من أولي الحكمة والمتقنين لأسلوب الموعظة الحسنة والحاذقين لطرق الجدال بالتي هي أحسن ومن أولي القدوة الحسنة المتمسك بالفضيلة والمتجنب للرذيلة . وعلى من يتصدى لرعاية الشباب وتوجيههم أن تكون

له معرفة كافية بالاتجاهات الفكرية المعاصرة وذلك ييسر له معرفة ما فيها من باطل وضلال فيخالفهم فيه ويبين لهم زيف المبادئ المنحرفة ويرسم لهم الصورة المشرقة للدين والخلق الرفيع. ([130][130])

ز- توحيـــــد المرجعيات :

تتعد المرجعيات التي يرجع إليها الإنسان في حياته. فهناك مرجعية دينية ومرجعية قانونيـــة وأخـــرى اجتماعية. ولكن تبقى المرجعية الدينية من أهم وأخطر المرجعيات على مر العصور. ففيها تثبيـــت للنظام السياسي القائم ، وعادة ما تستعين الدول بالمرجعيات الدينية لاسيما في الأزمات و الكوارث الكبرى. وهم صمام أمن وأمان للأمن الاجتماعي والفكري لكل مجتمع ، فهي تفتي الناس وتتحقق من تأهيل من يتصدون للإفتاء في أمور الناس المختلفة.

وإذا اختلفت المرجعيات وتصارعت فان حياة الناس الاجتماعية تختل وتضطرب. ولذا فإن المهم على الدولة توحيد المرجعيات الدينية المتعددة في إدارة أو هيئة رسمية واحدة. واعتمـــاد رأيهـــا الشـــرعي والأخذ به. ومنع الفتاوى الفردية في أمور جماعية لما لها من تأثير سلبي على المجتمع إذا لم تكن مؤهلة. والأخذ بالفتوى الجماعية في قضايا الفقه بشكل خاص وعند حدوث اختلاف فانه ينبغـــي حســـمه بالتصويت بين العلماء.

وحتى في الحقوق الإنسانية من المهم وجود مرجعية رسمية معتمدة، تهتم بهذا الجانب وتـــتكلم فيـــه. وقد تدعي هذه بلجنة حقوق الإنسان وتتبع مجالس الأمة والشورى في دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن الأدلة على أهمية توحيد المرجعية الدينية في الدولة هو وجود هيئة كبار العلماء في المملكـــة العربية السعودية، وقيامها بدورها الحقيقي والذي كان صمام أمان للأمن الوطني السعودي والأمن الخليجي. و كيف كان توحيد هذه المرجعية سببا في تجاوز أحداث خطيرة مرت علـــى الســـعودية ودول الخليج الأخرى مثل: فتنة احتلال الحرم عام 1400هـــ، و احتلال الكويت عام 1990م، و دخول القوات الأجنبية إلى الأراضي الخليجية.

ح- المشاركة السياسية الشعبية:

لاشك أن الإنسان الذي لا يتمتع بحقوقه وحرياته السياسية لايشعر بمشاركة فعالة في مجتمعه مما يجعله يشعر باغتراب سياسي واجتماعي ، وما يترتب عليه هذا الشعور السلبي من عدم مبـــالاة بالقضـــايا والأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة.

([130][130]) محمد البشير البوزيدي. الخطاب الإسلامي ومعالجته لقضايا التطرف والغلو. المؤتمر الثاني عشر لكليـــة الشـــريعة والدراســـات الإسلامية "الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات". جامعة الكويت ، 17 – 18 مايو 2004

وقد يترتب على هذا الاستبداد السياسي وانعدام الحرية السياسية ضياع الحقوق والحريات الأساسية للأفراد. واهتزاز في قيم المساواة، والتي تؤدي إلى التوترات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي بدورها تسقط النظام السياسي القائم بثورة آو بانقلاب عسكري .

ولعل من الأساليب الوقائية لدرء خطر الأفكار المنحرفة التي تحيا على الكبت والقمع والكراهية ، هو فتح النوافذ لنسيم الحرية وتشجيع روح النقد والنصيحة و الاستجابة للرغبة الشعبية في المشاركة السياسية والتي هي من مقومات الأمن السياسي حيث تكتسب السلطة الحاكمة شرعيتها، وعدم استئثارها بالحكم.

وفي جو الحرية تظهر الأفكار في النور ، فيمكن لأهل العلم مناقشتها، وتسليط الضوء عليها ، فتثبت وتبقى ، أو تختفي وتذهب ، أو تعدل وتهذب ، بدل أن تظل في السراديب التحتية، تلقن بلا مناقشة ، وتطرح بلا معارضة ، وتتفاقم يوما بعد يوم ، حتى يفاجأ الناس بها وبانحرافها وقد شبت عن الطوق ([131]131).

ط- تنمية التفكير الناقد:

إن مما يلحق الضرر بالأشخاص والشعوب هو تغييب دور العقل ومكانته وعدم استخدام التفكير العقلاني المستقيم في الموازنة بين الأمور والتمييز بين الحسن والقبيح وتجنيب النفس والمجتمع أسباب الهلاك والدمار.

إن ثمرات التفكير السليم على الفرد والمجتمع كثيرة، منها حل المشكلات بالطرق الصحيحة، واتخاذ القرارات الصائبة، والتخطيط للمستقبل، واختراع الأدوات النافعة للبشرية، و حفظ الإنسان من الهفوات والزلل، مما لا يجعله عرضة لأن يخدع أو ينخدع، فتعود ثمرة عقله وحسن سلامة تفكيره عليه وعلى مجتمعه بالخير والمنفعة، ويسير وفق المنهج الذي رسمه له الله عز وجل.

وتتعد مهارات التفكير الإنساني. فهناك التفكير الإبداعي وتفكير حل المشكلات. ولعل أهم تلك المهارات الفعالة والتي لها دور في الوقاية من الفكر المتطرف والمنحرف هو مهارة التفكير الناقد، وهي من المهارات والمقاييس المهمة التي تستخدم في الحكم على درجة نضج الأشخاص. وفي هذه المهارة يتوصل الفرد إلي الأحكام والخيارات والقرارات بنفسه بدلا من أن يدع الآخرين يقومون بذلك نيابة عنه.

وعندما يمارس الأفراد التفكير الناقد فإنهم سوف يستطيعون التفريق بين الأفكار والمغالطات المتعددة التي يتبناها ويعرضها أصحاب الفكر المنحرف، ويختبرون بها مدى دقة وصلاحية تلك الأفكار

([131]131) يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. مصدر سابق . ص 44

المنحرفة. وتنمو لديهم القدرة على التخلص من "السموم الإعلامية" التي تبثها جماعات التطرف الديني في وسائلها الإعلامية المختلفة في علاجها المشوه والمتحيز للقضايا والمسائل الاجتماعيـــة والسياســـية والدينية.

ك – بث الأمل في البيت والعمل

في ظل الظروف والأحداث العالمية المحيطة، التي تموج بالصراعات والخلافات والقلق. فانه من المهم إن تنتشر ثقافة التفاؤل والتسامح وأن تسود روح المحبة في بيئات البيت والعمل. وأن تشـــجع الهيئـــات والمؤسسات الحكومية والأهلية كل ما يساعد على رفع الروح المعنوية لأفراد المجتمع، وبث الأمـــل في إصلاح الأحوال وإزالة المعوقات.

7- طرق علاجية لتعديل الفكر المنحرف

أ– الدعوة إلى الوسطية

تمثل الوسطية في القضايا الإنسانية محورا هاما تدور حوله قضايا ومسائل كثيرة، فقد جعل الله تعـــالى كثيراً من الأشياء والطبائع والخصائص النفسية مملوكة بقانون الوسطية، فالشجاعة على سبيل المثال لها حدود، فإذا تجاوزتها صارت تهورا، والحذر له حدود فإذا تجاوزها أصبح جبنا وإحجاما.

والوسطية تعني: الاستقامة على المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، فالمنهج المستقيم، وبتعبير القرآن: "الصراط المستقيم" هو كما عبر أحد المفسرين الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب. فإذا فرضنا خطوطا كثيرة واصلة بين نقطتين متقابلتين، فالخط المستقيم إنما هو الخـــط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطا بين الطرق الجائرة أن تكون الأمـــة المهدية إليه وسطا بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة ([132][132]).

وقد مثل النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ للمغضوب عليهم باليهود، وللضالين بالنصارى، ولا شك إن كلا من اليهود والنصارى يمثلون الإفراط والتفريط في كثير من القضايا. فاليهود قتلـــوا الأنبيـــاء، والنصارى ألهوهم، واليهود أسرفوا في التحريم، والنصارى أسرفوا في الإباحة. والإسلام يُعلم المسلم أن يحذر من تطرف كلا الفريقين، وأن يلتزم المنهج الوسطي أو المستقيم، الذي سار عليه كـــل مـــن رضي الله عنهم، وأنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ولقد وصف الله ـــ عـــز وجل ـــ الأمة الإسلامية بالوسطية كما في قوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " ([133][133]).

([132][132]) يوسف القرضاوي . الخصائص العامة للإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1983 ص45

([133][133]) سورة البقرة (143)

إن الانحراف الفكري ما هو إلا انحراف عن الوسطية والتوازن نحو الإفـــراط والتفـــريط، أو الغلـــو والتقصير. ولتعديل هذا الانحراف الفكري يجب العودة به وبمن يحمله إلى جادة الوسطية. فالوسطية في الإسلام هي العدل بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعة دون ميل أو تحيـــز إلى أحـــدهما، أي الموازنة بين هذه الأطراف بحيث يعطى كلاً منها حقه دون بخس ولا جور عليه.

إن الوسطية تمثل الآمان والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد. كما أن الوسطية دليل القوة، فالوسط هو مركز القوة مركز التلاقي، ويمكن لكل الأطراف أن تلتقي عنده. فـــالفكرة الوسطى يمكن أن تلتقي بها الأفكار المتطرفة في نقطة ما، هي نقطة التوازن والاعتدال، كما أن التعدد والاختلاف الفكري يكون حتما كلما وجد التطرف، وتكون حدته وشدته بقدر حدة هذا التطرف. أما الوسط والاعتدال فهو طريق الوحدة الفكرية ومركزها ومنبعها. ولهذا تثير المـــذاهب والأفكـــار المتطرفة من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ما لا تثيره المذاهب المعتدلة في العادة ([134][134]).

ب- فهم الصراع وإدارته:

قد يجد الذين بيدهم القرار أحيانا أنفسهم في موقف يتصاعد فيه الصراع إلى الحد الذي يشعرون فيـــه أنهم لن يستطيعوا الفكاك من قبضته سواء في مجال العلاقات بين الأفراد أو الجماعات أو الدول. وقد يجد أيضا طرفا الصراع كلاً منهما في مصيدة يصعب الفكاك منها، لأن كلاً منهما يريـــد الحصـــول على ثمار ما بذله من جهد ومال ووقت وتضحيات خوفا من فقدان ماء الوجه أو تقدير الـــذات أو الكبرياء.

وبما أن الصراع يتواجد في كل بيئة ومجال في الحياة، فإنه يمكن القول بأن التنافر والعداء بين الجهـــات الرسمية في دول مجلس التعاون الخليجي وبين جماعات التطرف الديني يعتبر مثالاً جلياً من أمثلة هـــذا الصراع.

ففي هذا الصراع هناك طرفان (الحكومات والجماعات) ينظرون إلى المصدر نفسه سواء كان وقتاً أو مالاً أو حياة بشرية بوصف تكلفة أو استثمار، كما أن هناك تزايداً في التكلفة مع مرور الوقت يترافق مع اعتقاد كل طرف بالقرب من تحقيق الهدف. وبذلك تزداد حدة الصراع بالنسبة للفرد أو الجماعة أو الدولة باستمرار البقاء في مثل هذا الموقف. وترى الجهات الأمنية الرسمية أنها تقترب من القضـــاء على جماعات التطرف والإرهاب في حين أن الجماعات المتطرفة ترى أنها بدأت تزعزع الأمن وترهب الحكومة وتكسب تعاطف المواطنين. ومع ازدياد الصراع تزداد الضغوط للحل إما عن طريق التخلي

([134][134]) يوسف القرضاوي . الخصائص العامة للإسلام، مصدر سابق ص 131-133

عن الموقف قبل فوات الأوان [*] أو بالالتزام بالصمود حتى النهاية. والمرجح غالبا هو الأخذ بالحل الثاني أي الالتزام الكامل وذلك بعد بذل كل ما بذل من تضحيات .

ولكن كيف يمكن حل الصراع بين الأجهزة المعنية في دول مجلس التعاون الخليجي على سبيل المثال وبين الجماعات المتطرفة فكرا وسلوكا والوصول إلى حالة تنتفي فيها أسبابه، وتنتفي معها احتمالات قيامه مستقبلا، أو على الأقل الوصول إلى حالة تقل معها درجة الصراع في العلاقات لفترة قصيرة، أو طويلة حتى إن تحول إلى حل الصراع.

ويمكن القول أن هناك بعض الطرق للتخفيف من حدة الصراع ثم حله وهي:

1 – الاستعانة بالأهداف العليا والتهديدات المشتركة:

إن توفير الاتصال بين جماعتين حتى في الظروف السارة لا يكفي وحده للتخفيف من التوتر القائم بينهما ولكن مواجهة الجماعتين لتهديد مشترك أو لموقف يحتم عليها العمل معا لتحقيق هدف، يكون غالبا أكثر فعالية. فقد يكون الاستعانة بمواجهة تهديد مشترك مثل التهديدات الصهيونية على سبيل المثال.، أو المحافظة على هدف عال مثل وجوب رعاية مصالح الأمة العظمى ، ودرء المفاسد الكبرى عنها من الحاكم والمحكومين، و حفظ الأمن وأنه واجب على الجميع، وأن الإخلال به فساد في الأرض، والدين جاء بحفظ الضروريات الخمس (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) ولا يمكن ذلك إلاّ بالأمن.

2 – الاتصال الفعال:

تشير البحوث إلى أن الاتصال بين جماعتين يكون فعالا حيث يكون موجها ومحدد الهدف كأن يطلب من كل جماعة مثلا: التقدم باقتراح تعتقد أنه معقول ويمكن أن يكون مقبولا من الطرفين، فإذا تحقق مثل هذا الاتصال فإنه يغلب أن يؤدي إلى التخفيف من حدة الصراع. ومثال ذلك ما قدمته الحكومة السعودية في 23 يونيو 2004 من عرضا بالعفو الملكي مدته شهر عن المتطرفين الذين لهم صله بتنظيم القاعدة، وقد استجاب لهذا العرض بعض المطلوبين وسلموا أنفسهم قبل انتهاء مدة العفو.

3 – استخدام ممثلي الجماعات:

يجب أن يكون ممثلو الأطراف من القادة أو من ذوي الشأن في جماعاتهم أو وظائفهم. ولكي يكون هذا الأسلوب فعالا يتعين على الممثلين التعرف على ما يمكن للجماعة أو الجهة التي يمثلونها قبوله أو عدم قبوله، ثم عليهم إما الالتزام بهذه الحدود أو إعداد الجماعة للتنازلات.

---

[*] مثال ذلك إعلان الجماعة الإسلامية في مصر في الخامس من يوليو 1997 مبادرة غير مشروطة بوقف نهائي وكامل لكل أعمال العنف من جانب أعضائها في الداخل والخارج ضد الحكومة والمجتمع المصريين.

4 – تجزئة الصراع:

قد نطلب الجهات الأمنية من الجماعات المتطرفة البدء في إلقاء السلاح وعدم استخدامه قبل البدء في الاستماع إلى المطالب. آو البدء في محاكمة المسجونين أو الإفراج عن غير المطلوبين.

وتجزئة الصراع هو ما حدث في مفاوضات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل. إذ قسمت المشكلة الكبرى وهي السيادة على الأرض إلى مشكلات جزئية مثل: إعادة سيادة مصر على سيناء، كفالة الأمن لإسرائيل في حدودها الجنوبية، وإقامة علاقة دبلوماسية بين البلدين.

5 – تدخل طرف ثالث:

وهو يشبه الحكم في المباراة، ويلعب أدوارا مهمة مثل: ضرورة وضع حد زمني للوصول إلى اتفاق وتعريف القضايا محل الصراع وإعادة صياغتها، وترتيب أولوياتها والبحث عن حلول بديلة، وتقديم الضمانات اللازمة لتنفيذ الاتفاق إذا تم، كما أن تقديم تنازلات من الطرفين استجابة لطرف ثالث يغلب أن يكون أكثر قبولا منهما ولا يظهرهما بمظهر الطرف الضعيف.

ومن الأساليب الفعالة في فهم وإدارة الصراع مع المنحرفين فكريا هو بناء جسور للوصول إليهم وهدم كل العوائق والحوائط التي تحول دون ذلك.

إن تقبل ذوي الانحراف الفكري هو أول شروط مساعدتهم وتعديل انحرافاتهم، ثم يأتي الصدق والإخلاص في علاجهم، ومعرفة الدوافع المحركة لسلوكهم وأفكارهم.

إن الفشل في الاتصال بين أي طرفين هو فشل في فهم العوائق والحواجز بينهما، وعلى ذلك فإن فهم ما وراء الانحراف الفكري من عوائق وحواجز هو شأن التربويين والاجتماعيين والنفسيين، وكذلك رجال الفكر والقانون والدين. فقد تكون هذه الحواجز: دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو نفسية.

ويمكن الإشارة إلى أساليب متعددة في فهم هذه الحواجز وهدمها، ومد جسور الاتصال والتواصل بين الطرفين. ومن أمثلة تلك الأساليب الاهتمام بالقضايا التي يراها أهل التطرف والغلو بأنها مهمة وذات أولوية ومناقشتها بعقلانية وموضوعية للوصول إلى حلها.

ومن الأساليب كذلك البدء بالمشكلات العالقة التي إذا عولجت قادت إلى حل مشكلات أخرى، ومن الأساليب أيضا البدء بالعقبات والمشكلات السهلة والقابلة للحل والتفاهم، والتي يمكن تفتيتها وتشتيت شملها.

أن أسلوب الجسور الممدودة مع الغير هو أسلوب فعال في حل كثير من المشكلات المزمنة بين الأفراد والجماعات، إلا إنه من المهم استخدام ثلاثة قواعد ضمن هذا الأسلوب، وهي:

الأولى: أن هناك أشياء يجب أن تتوقف في التعامل بين الأطراف المتنازعة

والثانية: إن هناك أشياء يجب أن تستمر ولا تتوقف أو أن تتضاعف.

والثالثة: إن هناك أموراً وأشياء يجب أن تبدأ بين الطرفين (135[135]) .

وتطبيقا لهذه القواعد بين أصحاب الانحراف الفكري وبين الذين يريدون تعديل الانحراف الفكـــري يجب مراعاة ما يلي:

1 – توقف الاتهامات والشكوك والعزلة التي تسود علاقة الطرفين. كما يجب أن يتوقف اليأس مـــن حل المشكلات العالقة، والتوقف عن وصف الآخر بأنه عدو مبين لا يمكن الحوار معـــه والاطمئنـــان إليه.

2 – استمرار احترام مكانة العقل ودوره في حل المشكلات، كما يجب أن تستمر أو تزيد الرغبة في الحوار، والوصول إلى حلول واقعية لقضايا الخلاف الفكري بين الطرفين.

3 – البدء في احترام الرأي الآخر والبحث عن أرضية مشتركة من الاجتـــهادات والآراء والأفكـــار المعتدلة، وكذلك العودة إلى الوسطية في الفكر والسلوك، كما يجـــب البـــدء في العـــودة إلى الحـــق والاعتراف بالخطأ والتراجع عنه من كلا الطرفين.

ج– بيان فضل التراجع عن الخطأ والعودة إلى الحق

لقد جاء في الحديث النبوي الشريف " إن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون (136[136]).

والعاقل من يُسلم بالخطأ حال تبينه للصواب وينتقد نفسه، بل ويشكر من أرشده إلى الحق، فالحق أحق أن يتبع، وهذا ما كان عليه الصحابة وسلف علماء الأمة، وإمامهم في هذا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الذي لم يكن يبالي أن يترل عند رأيه إلى رأي أصحابه دون غضاضة.

إن منهج التراجع عن الخطأ والرجوع إلى الحق منهج شرعي لا غبار عليه و خلق رفيع دعا إليهـــا الإسلام، وحث على الالتزام بها وعمل على تربية المسلمين عليها، لذلك فهو من الفضائل التي يتحلى بها المؤمنون. ففي الرجوع عن الخطأ يعرف الحق من الباطل، وكتب الأئمة مليئة بالتراجع والرجـــوع سواء في الفروع أو الأصول.

لقد اعتنت التربية الإسلامية بتربية المسلمين على خلق الرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الباطـــل، واستثارت فيهم بواعث الإيمان الدافعة إلى التزام الحق وعدم الخروج عن دائرته.

ومن الأمثلة الرائعة على الرجوع إلى الحق ما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، إذ نزل في موقع ليس هو الأفضل في الخطة الحربية المثلى، وأمر المسلمين بترله فأشار عليه أحد الصحابة برأي وموقع أفضل وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم برأي الصحابي رجوعا إلى ما هو أفضل، و لم

(135[135]) Egan, G. The skilled helper: A systematic approach to effective helping. California: Brooks/Cole Publishing Company. 1990

(136[136]) رواه ابن ماجه .

يجد حرجا في نفسه أن يتراجع عن رأيه، ويعمل برأي أحد أتباعه، وقد أعطى الرسول أصحابه في هذا درسا عمليا في فضيلة الرجوع إلى الحق.

ومن أساليب التوصل إلى فهم مشترك مع أصحاب الغلو والانحراف الفكري الديني عن المنهج الإسلامي الصحيح، أسلوب تبيان حقيقة ضعف الإنسان والتماس العذر لمن أخطأ وأراد التوبة والإنابة والرجوع إلى الحق. وكذلك الثناء الجميل والاحترام المشترك لهذا الخلق الإسلامي الرفيع. وخطورة تفريغ هذا الخلق من معناه الراقي، وذلك عن طريق التركيز على ما قبل الرجوع، وتسليط الضوء على حال العبد قبل التوبة. وينبغي على أهل النصح والإرشاد والعلم والحكمة الوصول بأهل التعصب والتطرف والغلو والفكر المنحرف إلى إدراك حقيقة الحديث الشريف القاتل "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" وذلك بأن من أخذهم على جهل وغره وخداع للإساءة لدينهم ووطنهم يجب أن لا يحدث ذلك مرة أخرى.

من جانب ذلك فان من النافع تبصير أصحاب الانحراف في الفكر والدين إلى الاعتبار لما جرى لبعض الجماعات الإسلامية المتطرفة في بعض البلاد العربية والتي قضت سنوات طويلة على هذا الطريق المخالف ثم اكتشفت عدم جدوى هذا التطرف والغلو فرجعت إلى الحق والهدى.

ومن النافع في هذا الأمرأيضا تقديم بعض أصحاب الفكر المنحرف الذين أصغوا إلى حديث الحق و لم يصروا على ما عملوا، خاصة أولئك المؤثرين في جماعاتهم وتابعيهم، ولقد أحسن التلفزيون السعودي في شهر رمضان 1426هـ عندما عرض على العامة مقابلات مع بعض زعماء التيار التكفيري مثل الشيخ علي الخضير، والشيخ ناصر الفهد، حين أعلنوا فيها رجوعهم عن فتاواهم ومواقفهم السابقة وإقرارهم بخطأ تلك المواقف، وإدانتهم للتفجيرات التي حدثت في الرياض (تفجير المحيا السكني) وكذلك الأحداث التي شهدتها مكة المكرمة. لقد ساهم هذا التراجع عن الخطأ من مثل هؤلاء المؤثرين والرموز في جماعاتهم في تسليم بعض المطلوبين أمنيا وذلك بعد تلك الأحاديث التلفزيونية. كما شجع آخرين على الاستسلام حيث إنهم يعتمدون في أعمالهم على فتاوى وتأييد على أولئك المشايخ.

د- الحوار الهادف

من طرق معالجة التطرف والغلو والانحرافات الفكرية فسح المجال للرأي الآخر، وقبول الحوار معه بل الدعوة إلى هذا الحوار، واستخدام سلاح الحجة والبرهان والإقناع، سواء كان هذا الآخر مغايرا في السياسة أم في الفكر أم في الدين.

وقد ذكر القرآن الكريم أمثلة ونماذج كثيرة للحوارات منها ما بين الله عز وجل وملائكته، ومنها حوارات الأنبياء والرسل مع أقوامهم مثل حوارات نوح وإبراهيم وشعيب. ولا شيء يساعدنا أكثر في تقويم آرائنا وتصحيحها، من الدخول في نقاش وحوار مع الغير، ولكن هذا النقاش يجب أن يكون

بطرق تختلف غاية الاختلاف عن طرق أصحاب الدعايات الذين همهم إقناع الخصوم بأية وسيلة مشروعة كانت أم غير مشروعة، وكذلك تختلف عن طرق أهل الحوار والمساجلات الخطابية الذين يرون في الحوار إنه كنوع من أنواع الحروب لا هدف له إلا النصر على العدو وليس التوصل إلى توضيح الأمور في أفكارهم وأفكار الآخرين معا.

ومن أمثلة الخطاب الهادف الواعي ما ذكره الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ حين دعا نبيه موسى، وأخاه هارون للحوار مع فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ، ومع ذلك فقد طلب الله تعالى من موسى وهارون أن يقولا لفرعون قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى، مع أنه نازع الله سبحانه في وحدانيته وربوبيته. إنها أمثلة ربانية عظيمة على السماحة والدعوة للحوار مع المخالفين والبعد عن القسوة والعنف. و من تطبيقات هذه السنة النبوية قول أحد الشباب لرسول ـــ الله صلى الله عليه وسلم ـــ " ائذن لي في الزنا " فهو يعرف تحريمه وبشاعته ومع ذلك يطلبه من أتقى الأمة وأنقاها . لأن مجال الحوار الحر كان مفتوحاً معه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من دون خوف أو وجل، فتمت معالجة هذا الانحراف الفكري في مهده.

وقبل الشروع في حوار حقيقي مع الذين انحرفت أفكارهم عن الحق ، يجب إقناعهم بأن يكون لديهم تواضع كاف، بحيث لا يعتبرون آراءهم على أنها أحكام قطعية، وأن يكون لديهم استعداد لتقبل التغيير في آرائهم عند ظهور الحق وثبوت الحجة، وافتراض خطأ الذات واحتمال صواب الرأي الآخر،كما في قول الإمام الشافعي رحمه الله : (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) .ورغم أن هذا شرط يصعب على أصحاب الانحراف الفكري العرفان به، إلا أنه عندما يوفون بهذا الشرط فإن الاحتمال كبير في تغيير معقول في رأي وتفكير ذوي الانحراف الفكري.

إن الحوار مع هذه الأنماط الفكرية قد يكشف الكثير عن الأفكار التي تبدو غامضة، ولهذا يعتبر الحوار مفيداً في إخراج أصحاب الفكر المنحرف من سجن الترديد والتقليد إلى رحابة الفكر العقلي وسماحته، فهو يفتح أمامهم آفاقا جديدة لم يكن مسموحا لهم داخل جماعاتهم ويعينهم على استخدام ملكة العقل .

وتأتي أهمية اعتماد أسلوب الحوار في علاج الفكر المنحرف، حيث أن جميع الأعمال التي تصدر عن الإنسان إنما تصدر عن معتقداته ؛ فالتصرفات الخاطئة ناتجة عن معتقدات خاطئة ، ولا يمكن تعديلها مهما مورس على الإنسان من ضغط جسدي أو نفسي ، فهي قد تكف نتيجة الخوف ، ولكن ذلك يكون لأجل محدد وتظل تلك المعتقدات تسيطر عليه حتى إذا ما وجد الفرصة المناسبة خرج ليحقق معتقداته . فالعنف والإرهاب قد يولد في نفوس المنحرفين شعورا بأنهم على حق ، وانهم كالرسل وأصحابهم ذوو رسالة لابد أن توضع في طريقها الصعاب، وان النصر في النهاية لهم فيثبتون على مبادئهم التي تزيدها الأيام رسوخا.

والعلاج بالحوار هو الأسلوب الذي اعتمده الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في سعيه لعلاج مشكلة الخوارج فقبل أن يقاتلهم أرسل إليهم عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ليحاورهم فنجح في مهمته وخفض عددهم إلى النصف حيث تاب نصفهم وعادوا إلى طريق الصواب ، وتكرر المشهد نفسه في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز –رحمه الله – فمن خلال الحوار استطاع أن يجعل من فترته أهدأ فترات الدولة الأموية من حيث المشكلات التي كان يثيرها الخوارج والمعارك الداخلية.

وحتى ينجح الحوار لا بد من اختيار شخصية المحاور بأن يكون ذا علم واسع غزير ملماً بالشبهات وطريقة الرد عليها، يملك أسلوباً جيداً في الحوار والإقناع، ملماً بوسائل التأثير الحديثة كعلم النفس ونحوه ([137][137]). وبالطبع فإنه لا حوار مع القتلة المعتدين الذين يؤمنون بالرصاصة القاتلة لا بالكلمة العاقلة، وبسن السكين لا بسن القلم، وبفكرة القوة لا بقوة الفكرة. إنما الحوار مع الذي ألقى سلاحه خلفه ويريد أن يكتشف خطا الطريق الذي سلكه.

وقد ينجح الحوار على الأقل في هدم جبهة المتعاطفين مع تيارات العنف ، مما سيؤدي إلى محاصرة تلك التيارات وإضعاف الدعم لها والذي يأتي غالبا من المتعاطفين معها.

هـ – استثمار التجارب السابقة

لا ينبغي على المعنيين في معالجة مشكلة الانحراف الفكري وخاصة في ما يتعلق بالتطرف الديني في دول مجلس التعاون الخليجي تجاهل الخبرات السابقة التي مرت فيها الأفراد والجماعات في قضايا التطرف والانحراف الفكري. فيجب النظر في تجربة الجماعة الإسلامية في مصر وما هي الدوافع وراء إطلاق مبادرتها لوقف العنف مع الحكومة المصرية عام 1997م.

ومن جانب آخر يجب الاستفادة في صياغة برامج معالجة الانحراف الفكري من الذين تركوا الفكر المنحرف والمتطرف وتابوا عنه. وان أمكن إشراكهم في صياغة البرامج حيث انهم اقدر الناس على التحاور مع الواقعين في هذا الفكر.

و– تصحيح المفاهيم الخاطئة

قد تؤدي انفعالات الفرد وحاجاته ومصالحه ورغباته إلى التأثر بمظاهر خاصة للشيء أو الشخص أو الفكر. ويؤدي ذلك إلى أن تكون معرفته عن هذا الشيء وإدراكه مختلفا عن الواقع وبعيدا عن الحقيقة أو مجانباً للصواب، وكثيرا ما ينخدع الإنسان أمام تأثير المشاعر القوية أو الدوافع المستثارة أو المعلومات المضللة ، ثم يتحول هذا الانخداع إلى التأثير على مفاهيم الفرد ومدركاته واتجاهاته ومعتقداته نحو الأشياء أو الأشخاص.

([137][137]) عصام هاشم الجفري . الإرهاب الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

وعندما تتأثر هذه المفاهيم والاتجاهات سلبا بالمثيرات الخارجية مثل الأفكار والأشخاص فإن تصحيحها أو تعديلها يصبح عسيرا، بل إن خلل أو انحراف هذه المفاهيم يتبعه انحراف في السلوك، ويصبح الأمر أكثر مشقة في الإصلاح.

إن معظم الذين يحملون أفكارا منحرفة عن الدين والمجتمع هم ممن اختلت مفاهيمهم وتشوهت معتقداتهم. وفهموا إن استباحة الدماء جائزة وهتك الحرمات وتدمير الممتلكات وترويع الآمنين بالمتفجرات هو جهاد مشروع، كما إن تكفير الحكام والعلماء واجب ، والحوار مع الغير ضعف.

وفي مجال تصحيح تلك الانحرافات الفكرية المتمثلة بمفاهيم خاطئة ومدركات مشوهة ومتطرفة واتجاهات عدائية نحو المجتمع فإن علم النفس يقدم مساهمة من خلال تطبيق أحد نظريات علم النفس الاجتماعي وهي نظرية التنافر المعرفي، والتي طورها فستنجر (Festinger,1962). وتقرر هذه النظرية أن الفرد يشعر بعدم الارتياح إذا تجمعت لديه معارف متناقضة أو غير متوازنة منطقيا حول موضوع أو حدث معين، وأنه قد يكون مدفوعا لتخفيف حدة هذا التناقض بين المعارف عن طريق المزيد من المعرفة، أو عن طريق تغيير الاتجاهات القائمة. وتهتم هذه النظرية أساسا بتأثيرات التنافر على اعتقادات واتجاهات وسلوك الناس، ويمكن توضيح هذه النظرية من خلال المثال التالي:

لنتصور شخصا يريد شراء سيارة مثلا، وهو في حيرة بين شراء السيارة (أ) وهي فخمة ومريحة ولكنها غالية الثمن، والسيارة (ب) وهي صغيرة واقتصادية وأرخص ثمنا، فإذا قرر الشخص شراء السيارة (ب) فإنه سوف يواجه تنافرا بعد اتخاذ القرار في المقارنة بين الاختيارين، كما إنه يواجه اتساقا في نفس الوقت، فهناك اتساق بين شراء (ب) ورخص ثمنها، كما إن هناك اتساقاً بين عدم شراء السيارة (أ) وغلو ثمنها، ولكن التنافر يحدث بين فخامة السيارة (أ) وعدم شرائها ، وتوجد ثلاثة طرق للتقليل من التنافر:

(1) تغيير المعارف المتنافرة، بحيث تتسق فيما بينها، ومن أمثلتها السيارة (أ) لم تكن فخمة، بل إنها لم تكن مريحة أكثر من (ب).

(2) إضافة معارف جديدة متسقة مثل: السيارة (أ) تسبب مشكلات في المدينة لكبر حجمها.

(3) تغيير أهمية معرفة أكثر عن طريق زيادة: أهمية المعارف المتسقة، أو التقليل من أهمية المعارف المتنافرة، فيقرر الفرد مثلا أن ثمن الوقود في تزايد، أو أن الفخامة ليست هامة لأن السيارة ليست أكثر من وسيلة للمواصلات... الخ .

ويمكن تطبيق النظرية السابقة في علاج مشكلة الانحراف الفكري واستهداف المنحرفين فكريا بدفعهم إلى الشعور بحالة من التناقض بين أفكارهم أو معتقداتهم، فمثلا في حالة أصحاب السلوك الإرهابي الذين قاموا بأعمال القتل والتدمير والتفجير ومحاولات الانتحار، يمكن تطبيق الأساليب التالي:

أ – تغيير المعارف المتنافرة بحيث تتسق فيما بينها، مثلا، ففي قتل المسلمين كيف يمكن الاتساق بين قول الله تعالى: "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" وبين الرغبة الجامحة عند من يقوم بالسلوك الإرهابي باستباحة دماء الناس مسلمين كانوا أو غير مسلمين. وكذلك في موضوع ترويع الآمنين بالتفجير وغيره ومخالفته لنهي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن ذلك بقوله: "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه" [138][138]، وإذا كانت الإشارة بالحديدة تجلب اللعنة، فكيف بمن يفجر البنايات والسيارات ويروع ويقتل من فيها بالجملة.

ب – إضافة معارف جديدة متسقة وذلك لتدعيم المفاهيم الصحيحة القليلة في عقل المخالفين وإزالة سوء الفهم نحو بعض القضايا والأمور، سواء كان في الدين أو في الحياة عامة. ولعل أوضح مثال على سوء الفهم في الدين وكيف إن إضافة معارف وأدلة جديدة متسقة يمكن أن تزيل ذلك التشويه والخطأ ما حصل للخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ وقاتلوه، فإنهم فهموا النصوص الشرعية فهما خاطئا مخالفا لفهم الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ولهذا لما ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما بين لهم الفهم الصحيح ، فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة. فالرجوع عن باطلهم سببه الإيضاح والبيان الذي حصل من ابن عباس رضي الله عنهما. حيث استخدم ابن عباس طريقتين: الأولى: تزويد الخوارج بمعلومات لم يكن يعرفونها من قبل ويظنون أنها حق. والثانية: توضيح وتفنيد التناقضات والأفكار الموجودة في آرائهم والتي يتمسكون بها في ذلك الوقت.

ز– توظيف التكنولوجيا

توظف بعض الجماعات المتطرفة استخدام التكنولوجيا للتأثير في الايديولوجيا ، ولعل الانترنت هي أكثر وسائل التكنوجيا توظيفا في التأثير على الأفكار والمعتقدات . ونشر فتاواها ومنشوراتها عبر الشبكة الإلكترونية العالمية مع قدرة تكنولوجية فائقة على الانتقال من موقع إلى آخر إذا هوجم أي موقع لهم.

([138][138]) اخرجه مسلم ، كتاب " البر والصلة والاداب " باب " النهي عن الاشارة بالسلاح الى المسلم " ج 4 / 2020 رقم الحديث 2616

وفي ظل هذه الحرب الإلكترونية مع التطرف والانحراف الفكري فانه لابد من إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الانترنت بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بقدرة على التفنيد الفكري والرد على الشبهات.

ح – تحديد المصادر وتجفيف المنابع

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية عكفت النخبة الفكرية الألمانية على دراسة الأسباب التي أدت إلى النازية ، واكتشفت أن منابع الثقافة الألمانية بأسرها كانت مسمومة ومملوءة بالكراهية والتحقير للقوميات الأخرى، وكان لابد أن تسفر في النهاية عن ظهور هتلر ورفاقه وحزبه.

إن الكشف عن مصادر الفكر المنحرف ومحاولة تجفيف منابعه احد الطرق الفعالة في القضاء على الانحراف الفكري خاصة ذلك الانحراف المتعلق بالدين. وعليه يجب إدراك أهمية استقراء شبهات الغلاة والمنحرفين فكريا عن المنهج الديني الصحيح ودعاويهم أو الأمور الملتبسة عليهم، وتتبع مقالاتهم ومؤلفاتهم وسائر مزاعمهم والتعرف على رؤوسهم ومرجعياتهم، ثم الرد عليهم بالحجة والدليل والبرهان الشرعي والعقلي ، والحوار الجاد مع المنظِّرين والمتبوعين حول قضايا الخلاف و إسقاطها من قبل المختصين مثل: قضايا إمامة المسلمين وحقوقها وواجباتها، البيعة وتحققها للدولة شرعًا، وأنها في عنق كل مواطن ووجوب السمع والطاعة بالمعروف، العلماء ومرجعيتهم ، نظام الحكم وكونه إسلامياً مستمداً من المصادر (القرآن والسنة) والأصول الشرعية المعتبرة الملزمة للجميع .

لابد من تعريف الشباب بالأفكار المضللة وأخطائها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة فيتأثرون بها. وتحصين الشباب ضدها والوصول بهم إلى التحصين الذاتي. لأن الفكر المنحرف سريع العدوى. ولقد كان الناس يسألون رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الخير وحذيفه بن اليمان ــ رضي الله عنه ــ يسأله عن الشر مخافة أن يدركه، وهو منهج قرآني دل عليه قوله تعالى " وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين " [139][139]. فاستبانة سبيل المجرمين لاجتنابها كان سببا لتفصيل الآيات حولهم. كما أن فضح المنافقين في القرآن وخصوصاً في سورة التوبة وكشف طريقة تفكيرهم كان من أهدافه تحذير المسلمين عن سلوك مسالكهم.

إن السبق بالبيانات وسيلة لمحاصرة الفكر المنحرف ، ومثال ذلك أفكار أهل التكفير التي قادت إلى التفجير لو تم مناقشتها بوضوح في بداياتها لما راجت على كثير من الشباب الذين تأثروا بها فيما بعد، وكذلك كتاب المقدسي المسمى (الكواشف الجلية) الذي يكفر فيه الدولة السعودية صدر قبل سنوات عديدة بل وتأثر به من فجروا في العليا بالرياض في عام 1415هـ كما جاء في اعترافاتهم

([139][139]) سورة الأنعام (55)

التي بثها التلفزيون السعودي آنذاك، ومع ذلك لم تتم مناقشة الشبهات المثارة ودحضها بالدليل الشرعي في ذلك الحين مع أنها شبهات لا تصمد أمام النقد العلمي المدعم بالدليل الواضح من الكتاب والسنة.

ط- تحديد مفهوم وصورة العدو :

أحد الإشكاليات التي يجب أن توجه إليها جهود المفكرين والعلماء هي تحديد صورة العدو وخصائصه وأشكاله. وهذه الإشكالية وقع فيها كثير من المنحرفين فكرياً حيث تعميم صورة العدو وتضخيمه وسيطرته على عقولهم من خلال التفكير في وسائل تدميره والانتصار عليه. وتظهر خطورة هذا التفكير في دخول العديد من الهيئات الرسمية والأفراد ضمن مفهوم العداوة وتطبيق سمات وملامح العدو عليهم. فالإرهابيون ـــ على سبيل المثال ـــ يصنفون الحكام والعلماء والقياديين في أجهزة الدولة على أنهم أعداء يجب مواجهتهم والقضاء عليهم، فهم ينظرون إليهم بعين الكفر والغدر، ولذلك لا يجوز التعامل معهم في زعمهم.

إن أول خطوات هذه المهمة هي في فهم حاجة المنحرفين فكرياً إلى وجود عدو، فقد يكون وجود ذلك العدو كبش فداء لتغطية إخفاقات: اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية يعانون منها . وقد يكون وجود العدو عامل توحيد لذوي الفكر المنحرف.

والخطوة الثانية للمهمة تتمثل في تعريف صورة العدو في أذهان هؤلاء فيجب أن نصل بعقولهم إلى أن العدو هو من يريد بهم الشر والمكر واستئراف قوتهم وتدمير مجموعهم وأن الدولة وأجهزتها لا تريد إلا إصلاحهم وتأهيلهم ودمجهم في المجتمع ليكونوا كغيرهم مواطنين صالحين فهم أبناء هذا الوطن وأن هناك من له مصالح وغايات في حدوث الصراع بين الدولة وأبنائها .

والخطة الثالثة هي تنبيه أصحاب الفكر المنحرف بأن الذين يدفعونهم ويمولونهم لن يكونوا أصدقاء وموالين دائمين فقد ينقلبون عليهم ويتركونهم في الساحة لوحدهم يواجهون مصيرهم بعد أن جعلوهم أداة لتحقيق مآربهم، ففي عالم المصالح لا صديق ولا عدو دائم أما في عالم حب الوطن فإن الأخوة والصداقة بين الحكام والمحكومين ستظل باقية ما بقي الوفاء والانتماء والعطاء للوطن .

ك- تفعيل القرارات الدولية

لابد من تفعيل كل القرارات الخليجية والعربية والإسلامية التي تناولت قضية الإرهاب والتطرف. وتبادل الخبرات الأمنية بين دول مجلس التعاون وبين الدول الأخرى، وتطبيق القوانين التي تدين استخدام الإنترنت في التحريض والمساعدة في تنفيذ أعمال الإرهاب الإلكتروني.

ل – إنشاء منظومة خليجية استراتيجيه شاملة

أدركت معظم الدول ومنها دول مجلس التعاون الخليجي أن مشكلة الإرهاب والتطرف لا يمكن حلها بمبادرات أو معالجات فردية. ومن هنا فان من الأساليب الفعالة في علاج مشكلة التطرف و

الانحراف الفكري والحد من آثاره الخطيرة على دول مجلس التعاون الخليجي أن يعمل الجميع على إنشاء منظومة إستراتيجية شاملة تشمل معظم القطاعات الحكومية فيها مثل القطاعات الأمنية والتربوية والإعلامية والسياسية لتوحيد الجهود لمكافحة الانحراف و التطرف بأشكاله المختلفة والتطرف الديني بشكل خاص.

ففي مجال الإعلام على سبيل المثال من الضروري توحيد الخطاب الإعلامي الخليجي تجاه مشكلة الإرهاب والتطرف وعدم الإفساح للمتطرفين أفرادا أو جماعات في استغلال منابر الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية في بث أفكارها.

وفي مجال الدعوة والإرشاد والأنشطة الدينية بشكل عام فان على الجهات المعنية في دول المجلس (وزارات الأوقاف) الاتفاق على ميثاق موحد لدور المسجد ومنع الخطباء والمحاضرين الذي لديهم نزعات تطرفية من إلقاء الخطب والمحاضرات في بلدانهم أو في دول الخليج الأخرى

م – إنشاء هيئة فكرية متخصصة (هيئة مكافحة الفكر المنحرف)

إذا كان هناك مركز أو هيئة لمحاربة التدخين أو تلوث البيئة أو الحد من حوادث المرور. فان من الأهمية بمكان إنشاء هيئة لمكافحة الفكر المنحرف، حيث أن الفكر لا يعالج إلا بالفكر. وتوضع لها إستراتيجية تلزم كل جهة رسمية أو أهلية بتنفيذ برنامجها. وتبحث هذه الهيئة في الأسباب التي ساعدت على انتشار الفكر المتطرف، وأين وصل، ومن يروج له؟ ويكون أعضاؤها من كل التخصصات في المجتمع.

ن – الحزم والقوة

إذا استنفذت كل الوسائل في تعديل الأفكار المنحرفة للأفراد أو الجماعات، فإنه لابد من تطبيق القانون العادل على العابثين في الأمن والمنتهكين لحقوق المجتمع والدولة. وذلك امتثالا لقول الله تعالى" من يعمل سوء يجزبه" (140[140]). والتطبيق العادل والحازم يكون بعد التحري والتثبت حتى لا يؤخذ البريء بجرم المذنب ولا تهدر حقوق أو أموال أو ممتلكات أو دماء بسبب وشاية ظالمة أو بلاغ كيدي مكذوب. والحزم والقوة يجب أن لا تعني سوء المعاملة للمواطن العادي، واتخاذ الوضع الراهن ذريعة لإزعاج المواطنين. حيث إنه مصدر المعلومات وهو العين الساهرة الأخرى.

(140[140]) سورة النساء (123)

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

مقدمة

يستعرض هذا الفصل الدراسة الميدانية وإجراءاتها، فتبدأ بالعينة من حيث حجمها وخصائصها ثم عرض للأداة المستخدمة في جمع البيانات. ويوضح هذا الفصل أيضا لأسلوب الإحصائي المتبع في معالجة البيانات المتجمعة وكذلك عرض نتائج الدراسة الميدانية، ثم تحليلها وأخيرا عرض للتوصيات النهائية.

مدخل إلى الدراسة الميدانية:

هناك عدد من المبررات والمسلمات يجب الإشارة إليها كمدخل لهذه الدراسة الميدانية وهي:

- إن الهدف الأساسي للدراسة الميدانية هو تعضيد الإطار النظري، والحصول على مؤشرات ذات دلالة في موضوع الانحراف الفكري.
- في حدود علم الباحث لم تجرى أي دراسة ميدانية حول هذا الموضوع مما يجعل هذه الدراسة تسد ثغره في هذا المجال.
- بسبب محدودية العينة – عددا وتمثيلا – فلا يمكن تعميم نتائجها إلا على المجتمع الكويتي فقط.
- أن التشابه والتداخل بين المجتمعات الخليجية في المكونات الثقافية والاجتماعية والجغرافية والسياسية يسمح لنا بحدود في ضوء نتائج هذه الدراسة القول أن: الاتجاهات والآراء التي تكشف عنها هذه الدراسة المحدودة قد لا تختلف كثيرا لو طبقت في بلد خليجي آخر.

المنهج والإجراءات:

لا بد لكل دراسة من إستراتيجية وإطار منظم يحدد خطوات إجراء هذه الدراسة بما يحقق الهدف أو الأهداف منها. ولذا ينبغي أن يتكامل الإطار المنهجي للدراسة مع مشكلة البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

وتعتبر الدراسة الميدانية الحالية دراسة وصفية تشخيصية (المنهج الوصفي التشخيصي) ، فهي تستهدف تقرير خصائص المشكلة موضع البحث (الانحراف الفكري) وأبعادها ومكوناتها ، وبالتالي التحديد الدقيق للحالة الحاضرة، ومن جهة أخرى الكشف عن الآراء إزاءها والاتجاهات حولها.

1- عينة الدراسة :

خصائص العينة:

في ضوء مبررات الدراسة المذكورة سابقا، تم تحديد عينة الدراسة بـــ 140 فردا من الكويتيين من محافظات الكويت الستة وجاءت خصائص العينة وفقا لما يلي:

أ- **من حيث السكن:**

تم اختيار العينة من محافظات الكويت الستة بهدف التمثيل السكاني للمجتمع الأصلي. رغم عدم تساوى الأعداد في كل محافظة وهو ما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (2) يوضح خصائص العينة من حيث السكن

المحافظة	العدد	النسبة المئوية
العاصمة - حولي	45	**%32.2**
الجهراء - الفروانية	53	**%37.8**
مبارك الكبير - الأحمدي	42	**%30**
المجموع	140	**%100**

ب- من حيث العمر الزمني

تم تقسيم عينة الدراسة إلى ثلاث مجموعات تبدأ من سن 17 وهو بداية دخول الطالب إلى التعليم الجامعي. وقد تحددت المستويات العمرية وفقا لتقارب نسبتها المئوية، كما يتضح في الجدول التالي:

جـــدول رقم (3) يوضح خصائص العينة من حيث العمر

الفئة	العدد	النسبة المئوية
30 – 17	39	**%27.8**
40 – 31	51	**%36.4**
50 - 41	32	**%22.8**
51 - فأكثر	18	**%12.8**
المجموع	140	**%100**

ج- من حيث المستوى التعليمي

تم تقسيم العينة إلى أربعة مستويات تعليمية كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (4) يوضح خصائص العينة من حيث المستوى التعليمي

الفئة	العدد	النسبة المئوية
متوسط	14	**%10**
ثانوي	37	**%26.4**
جامعي	76	**%54.2**
دراسات عليا	13	**%9.4**
المجموع	140	**%100**

د- من حيث نوع العمل

توزعت العينة وفقا إلى نوع العمل إلى خمس شرائح كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (5) يوضح خصائص العينة من حيث نوع العمل

الفئة	العدد	النسبة المئوية
طالب جامعي	29	**%20.7**
مدرس	29	**%20.7**
رجال امن	19	**%13.5**
أئمة وخطباء	17	**%12.3**
أولياء أمور	25	**%17.8**
رجال قانون	21	**%15**
المجموع	140	**%100**

2- أداة جمع البيانات :

مقياس الانحراف الفكري:

وفى هذا المبحث سوف يقدم الباحث عرضا منهجيا لبيان أسلوب إعداد مقياس الانحراف الفكري. والخطوات الإجرائية لتقنينه حتى بلوغه الصورة النهائية.

مراحل بناء المقياس:

إن بناء أي مقياس يستلزم عادة، تهيئة الفقرات اللازمة له، وصياغتها بشكل أولى كخطوة أساسية من خطوات بناء المقياس. لذلك اعد الباحث استمارة تتضمن 3 أسئلة مفتوحة تدور حـــول الانحـــراف الفكري في المجتمع (مظاهره – أسبابه – علاجه) ، يسبقها تعريف بسيط حول مفهوم الانحـــراف الفكري ثم يطلب من الأفراد الاجابه عن الأسئلة الثلاثة العامة.

وتم توزيع هذه الاستمارة على عينة أولية مكونة من ثلاثين فرد لهم مواصفات العينة الأساســـية مـــن حيث السن والنوع والتخصص العلمي والمستوى التعليمي. وقد كانت الأسئلة على النحو التالي:

1- ما هي مظاهر الانحراف الفكري؟

2- ما هي بنظرك الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري؟

3- كيف يمكن علاج مشكلة الفكر المنحرف؟

وقام الباحث بتحليل الاستجابات التي حصل عليها من أفراد العـــينة الأولية (الاستطلاعية) متبعا منهج تحليل المحتوى Content Analysis في تحليل إجابات على كل سؤال، وصنفت الإجابات المختلفة لكل استمارة، ودمجت المتشابهة في معناها.

واطلع الباحث بعد ذلك، على المراجع العربية والأجنبية والدراسات و المقالات والتحقيقات واللقاءات الصحفية مع قطاعات المجتمع الكويتي والخليجي والتي تطرقت لموضوع الانحراف الفكري و يدور معظمها حول مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه وبداية ظهوره وارتباطه بالأفكار والسلوكيات السلبية في المجتمع الخليجي .

وأجرى الباحث إضافة إلى استمارة البنود المفتوحة والمراجع والدراسات المختلفة عدد من المقابلات الشخصية مع بعض المهتمين بموضوع الانحراف الفكري من سياسيين وإعلاميين ورجال دين وتربويين. واشتق من كل ما سبق أفكار لم ترد في استجابات العينة الأولية على الأسئلة المفتوحة.

ونتيجة للمصادر السابقة (الأسئلة المفتوحة، الدراسات والتحقيقات، المقابلات) خرج الباحث بمقياس مكون من (26) بندا تمت صياغة عباراته على شكل بنود قصيرة، وذات لغة مفهومة وكلمات مألوفة لا يختلف الأفراد في تفسيرها.

نوع المقياس وأوزان الاستجابات:-

بعد استعراض أهم طرق قياس الاتجاهات والمفاضلة بين النماذج المختلفة، اختـــار الباحـــث طريقـــة ليكرت (Likart Method) والتي تتطلب وجود درجات من الموافقة والمعارضة على متصل،

يطلب من المفحوص أن يضع علامة على الإجابة التي تعبر عن رأيه أحسن تعبير [141][141]. كما حددت الأوزان الخاصة بالعبارات كالتالي:

1- تأخذ استجابة الموافقة بشدة على المقياس (5) درجات.

2- تأخذ استجابة الموافقة (4) درجات.

3- تأخذ الاستجابة المحايدة -لا اعلم – (3) درجات.

4- تأخذ استجابة عدم الموافقة (2) درجات

5- تأخذ استجابة عدم الموافقة بشدة (1) درجات

صدق المقياس:

اعتمد الباحث لحساب معامل صدق المقياس على طريقتين:-

أ – صدق المحتوى (الصدق المنطقي):-

وذلك لأن عبارات المقياس تكونت أساسا عن طريق مصادر ذات صلة بالموضوع المراد قياسه (الانحراف الفكري). وهى الاستبيان المفتوح والمناقشات الفردية والجماعية والمقالات والندوات والمؤتمرات حول موضوع الدراسة.

ب – صدق المحكمين:-

تم عرض المقياس بصورته السابقة على (5) محكمين من المتخصصين في علم النفس والقانون والعلوم الأمنية للحكم على صلاحيته من حيث:-

1- هل صياغة الأسئلة بهذه الطريقة تحقق الغرض من البحث؟

2- هل تشتمل تلك الأسئلة على الأبعاد الأربعة الممثلة للقياس؟

3- مدى صحة الأوزان المعطاة بالنسبة للموافقة وعدم الموافقة والحيادية لكل عبارة؟

([141][141]) اختار الباحث طريقة ليكرت في تصميم مقياسه للأسباب التالية :

1. أكثر الطرق شيوعا في قياس الاتجاهات.
2. تتمتع بدرجات ثبات عالية
3. أنها تفسح المجال أمام المستجيب لكي يعبر عن اتجاهاته بعمق.
4. لا تحتاج إلى جهد كبير في تصميم الاستبيان.
5. يجيب فيها المفحوص على جميع عبارات المقياس.
6. يمكن توزيع بنود المقياس عشوائيا بين عبارات المقياس لتقليل عامل الصدفة أ و التخمين.

وبعد أن أبدى المحكمون استجاباتهم وملاحظاتهم على فقرات المقياس قام الباحث بتحليل هذه الاستجابات مستخدما معيارا معينا، يتلخص في استبعاد الفقرات التي كانت نسبة اتفاق جميع المحكمين عليها أقل من 80%، أي أن يحصل البند على تأييد أربعة على الأقل من المحكمين الخمسة.
وبعد تعديل وتغيير بعض المفردات التي أشار إليها المحكمون والتي كانت محل غموض أو التباس لحملها أكثر من معنى، تم استبعاد (4) من بنود المقياس في حين بقى (22) بنداً صالحاً للقياس.

صلاحية عبارات المقياس (فهم الألفاظ):

أجرى الباحث دراسة استطلاعية على ثلاثين فردا ، وكان الهدف من هذه التجربة التعرف على كون العبارات دقيقة في صياغتها، والكشف عن الكلمات الغامضة وتحديد الزمن الذي تستغرقه الإجابة على المقياس.
وبناء على نتائج العينة الاستطلاعية فقد تم استبعاد سؤالين أوضح التطبيق عدم صلاحيتهما للفهم، وكانت القاعدة المتبعة هي حساب النسبة المئوية للذين فهموا السؤال من أول مرة، وطبقت القاعدة التي تجيز تضمين السؤال في المقياس إذا فهم السؤال من أول مرة نسبة تصل، أو تزيد عن 80% من الأفراد.
وبذلك أصبح المقياس في صورته النهائية يتضمن (20) سؤالا تقيس أربعة أبعاد رئيسية وهى:

أ – مظـــاهر الانحراف الفكري .
ب – أسباب الانحراف الفكري .
ج – آثار الانحراف الفكري .
د – علاج الانحراف الفكري

ويوضح الجدول التالي الأسئلة التي تقيس كل بعد من أبعاد المقياس.

جدول رقم (6) يوضح البنود التي تقيس الأبعاد الأربعة المكونة لمقياس الانحراف الفكري

البعـــد	الأسئلة التي تقيسه
1 – مظـــاهر الانحراف الفكري	• معظم المنحرفين فكريا عدوانيون • يقتصر الانحراف الفكري على الدين فقط • المنحرف فكريا شخص متعصب
2 – أسباب الانحراف الفكري	• الانحراف الفكري ناتج عن معلومات خاطئة • اليأس والإحباط يـــؤدي إلى الانحراف الفكري • يظهر الانحراف الفكري في غياب حرية التعبير • تساهم وسائل الإعلام في انتشار الفكر المنحرف • بعض الفتاوى الدينية تسبب انحرافات فكرية • تساهم المناهج التعليمية في تكوين الفكر المنحرف • غياب الوسطية والاعتدال أدى إلى الفكر المنحرف
3 – آثار الانحراف الفكري	• الفكر المنحرف يؤثر على أمن الدولة • وراء كل جريمة فكر منحرف • صغار السن أكثر تأثرا بالأفكار المنحرفة • تكفير المجتمع من مظاهر الانحراف الفكري • الفكر المنحرف له القدرة على إقناع الآخرين
4 – علاج الانحراف الفكري	• علاج الانحراف الفكري مسئولية الأسرة فقط • المكان الملائم للمنحرفين فكريا هو السجن • الحوار وسيلة فعالة لعلاج الأفكار المنحرفة • دور علماء الدين مهم في علاج الانحراف الفكري • التعاون الخليجي ضروري لمحاربة الفكر المنحرف

ثبات المقياس:

تم حساب الثبات باستخدام طريقة الاتساق الداخلي Internal Cosistency (ما يسمى عادة بمعامل ألفا) Coefficient alpha ،وهذا النوع من حساب الثبات كما هو تقدير للثبات بالاعتماد على معدل الارتباط فيما بين المفردات، ويعتبر العديد من علماء القياس النفسي أن طريقة حساب الثبات بطريقة ألفا هي أفضل التقديرات الخاصة بحساب الثبات وأكثرها شيوعا في معظم المواقف.

وفى ضوء هذه الطريقة توصل الباحث إلى معامل ثبات المقياس الكلى بعد تطبيقه على العينة الرئيسية (140) فرد. حيث بلغ معامل الثبات (81,) وهو معامل كما يتضح يقع في الجانب المرتفع مما يؤيد الركون إلى استجابات العينة وثباتها في هذا المقياس. كما يجعلنا نطمئن إلى جمع بيانات هذه الدراسة اعتمادا على هذا المقياس.

8- نتائج الدراسة الميدانية

أ _ عرض النتائج في ضوء الإجابة عن الأسئلة الثلاثة المفتوحة:

استهدف السؤال الأول معرفة أراء أفراد العينة حول مظاهرا لانحراف الفكري. وقـــد تعـــددت آراء أفراد العينة حول تلك المظاهر كما في الاستجابات التالية:

- التكفير
- الحكم على الناس بالشبهات وسوء الظن وعدم الوثوق بالغير
- إنزال النصوص الشرعية في غير مواطنها وعدم فهم النصوص
- الإدمان والشذوذ الجنسي والاغتصاب
- الانحراف الفكري الأخلاقي
- التعصب الديني الشديد
- الإغواء من بعض المنحرفين للشباب
- الإرهاب بكافة أشكاله
- التمسك بالرأي وعدم السماح بالنقد
- انحراف فكرى عقائدي وأدبي وفهم الحرية بأسلوب خطأ
- الغلو في الصالحين والإلحاد

- حب الانتقام وعدم التسامح
- الدعوة إلى الانحلال والشذوذ
- قتل الأبرياء

وفيما يتعلق بالأسباب التي تكمن خلف الانحراف الفكري كما يراها أفراد العينة فهي كالاتي:
انتشار الفكر التكفيري

- سوء العدالة الاجتماعية السائدة في البلاد الإسلامية
- الظلم الذي يقع لبعض الفئات
- عدم مراقبة أولياء الأمور للأبناء (ضعف الرقابة الأسرية)
- الانفتاح الفكري على العالم وانتشار الفضائيات
- التفرقة العنصرية
- التفكك الأسرى
- الإدمان على المخدرات
- تقييد الحريات على المواطنين
- البطالة
- عدم مناقشة الأبناء من الأباء
- هجر القرآن الكريم
- قراءة الكتب المنحرفة
- إساءة استخدام التكنولوجيا
- الفراغ سبب رئيسي في انخراط الشباب في بؤر الإرهاب
- الرفاهية الزائدة وعدم وجود رقابة
- غياب الفضيلة وتفشي الرذيلة

- الاستبداد والتفرد بالحكم
- اليأس والإحباط المنتشر بين الناس
- التأويلات الخاطئة للنصوص الدينية
- الجهل والتعصب المذهبي
- التعذيب في السجون والمعتقلات
- التتلمذ على يد أشخاص منحرفين فكريا
- غياب القدوة الحسنة
- التضليل الإعلامي للمواطنين
- كثرة السفر لبلاد الغرب وجلب عادات سيئة فكريا وأخلاقيا
- فهم نص الجهاد بطريقة خاطئة
- سيطرة الحياة المادية
- ضعف الوسائل القانونية التي تردع المنحرفين
- الفقر الشديد مع شعور بعدم الإنصاف يجعل بعض الفئات عرضة للانضمام للانحراف
- ضغوط خارجية لفرض بعض الحريات الزائفة

وقد أبدى أفراد العينة اقتراحات عديدة من اجل حل مشكلة الانحراف الفكري وهي كما جاءت في إجاباتهم عن السؤال الثالث الذي يتعلق بعلاج المشكلة. و فيما يلي بعض اقتراحـــات وآراء العينة:

- توجيه وسائل الإعلام لنشر الوعي السليم
- الرجوع إلى الله
- مراقبة الأبناء وأصدقائهم
- عمل محاضرات وندوات دينية مع المتطرفين

- توجيه وسائل الإعلام لنشر الوعي الأسري
- تطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس
- التركيز على الأسرة ونشر الوعي الأسرى
- شغل وقت فراغ الشباب ووضع برامج وقائية لهم من الانحراف
- ترابط الأسرة والمدرسة لمراقبة سلوكيات الشباب
- توفير أماكن للترفيه الهادف البناء
- زيادة الدروس الدينية بالمناهج
- توفير فرص عمل للشباب
- خطب دينية هادفة ومستمرة للشباب
- المرونة واللين في التعامل مع الناس
- إشاعة الثقافة الوسطية
- نشر ثقافة الحوار
- معالجة الرأي بالرأي وبدون عنف
- ظهور الحكام والعلماء بظهور القدوة الحسنة
- الاهتمام برجال الدين
- العمل على غرس روح الانتماء للوطن
- رقابة شعبية واستفتاء ما يقدم من برامج في التلفاز

ب- عرض النتائج في ضوء الإجابة على مقياس الانحراف الفكري:

1. نتائج البعد الأول (مظاهر الانحراف الفكري) :

يستطلع هذا البعد في بنوده الثلاثة رأي أفراد العينة في ما إذا كان معظم المنحرفين فكريا عـــدوانيين. وما إذا كان الانحراف الفكري يقتصر على الدين دون سواه ؟ ولتحليل الاستجابات على هذا البعـــد تم تحليل الاستجابات على العبارات الثلاثة بهدف الكشف عن الموافقة أو المعارضة أو الحيادية نحو كل عبارة، وذلك باستخدام التكرارات المئوية. وقد كانت الاستجابات على النحو التالي:

جدول رقم (7) يوضح استجابات أفراد العينة على البعد الأول (مظاهر الانحراف الفكري)

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		لا اعلم		لا اوافق		لا اوافق بشدة		
		تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	المتوسط
7	معظم المنحـــرفين فكريـــا عدوانيون	35	17.6	38	19.1	26	13.1	39	19.6	2	1	3.50
9	يقتصر الانحراف الفكري على الدين فقط	4	2	5	2.5	6	3	82	41.2	43	21.6	1.90
15	المنحرف فكريا شخص متعصب	29	14.6	64	32.2	19	9.5	25	12.6	3	1.5	3.70

يتضح من الجدول السابق معارضة افراد العينة وبنسبة كبيرة (89.3%) على أن الانحراف الفكـــري يقتصر على الدين فقط. وقد استجابت العينة بنسبة (66.4%) بالموافقة على أن المنحرفين فكريـــا متعصبين، في حين يوافق نصف العينة 73 فردا بنسبة (52.1%) على أن معظم المنحرفين فكريـــا عدوانيين.

2. نتائج البعد الثاني (أسباب الانحراف الفكري)

تستقصي العبارات السبعة المكونة لهذا البعد رأي افراد العينة في الأسباب الكامنة خلف الانحراف الفكري. وفيما يلي عرض لاستجابات العينة على هذا البعد:

جدول رقم (8) يوضح استجابات أفراد العينة على البعد الثاني (أسباب الانحراف الفكري)

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		لا اعلم		لا أوافق		لا أوافق بشدة		
		تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	المتوسط
1	الانحراف الفكري ناتج عن معلومات خاطئة	73	36.7	65	32.7	2	1					4.51
8	اليأس والإحباط يؤدي إلى الانحراف الفكري	56	28.1	57	28.6	7	3.5	17	8.5	3	1.5	4.05
10	يظهر الانحراف الفكري في غياب حرية التعبير	33	16.6	61	30.7	18	9	23	11.6	5	2.5	3.70
11	تساهم وسائل الإعلام في انتشار الفكر المنحرف	41	20.6	67	33.7	11	5.5	18	9	3	1.5	3.90
12	بعض الفتاوى الدينية تسبب انحرافات فكرية	29	14.6	58	29.1	25	12.6	22	11.1	6	3	3.65
13	تساهم المناهج التعليمية في تكوين الفكر المنحرف	11	5.5	28	14.1	22	11.1	61	30.7	18	9	2.70
19	غياب الوسطية والاعتدال أدى إلى الفكر المنحرف	62	31.2	58	29.1	14	7	6	3			4.30

يتضح من الجدول السابق أن استجابات أفراد العينة على معظم العبارات في الاتجاه الايجابي لما ورد من أسباب في كل عبارة. ولعل أكثرها موافقة واتفاق بين افراد العينة كان على وجه النظر القائلة بان الانحراف الفكري ناتج عن معلومات خاطئة بنسبة (98.6%). يليه الاعتقاد بان غياب الوسطية والاعتدال أدى إلى اعتناق الفكر المنحرف.وكان ذلك بنسبة (85.7%). وجاءت الموافقة بان اليأس والإحباط يؤديان إلى الانحراف الفكري بنسبة (80.7%).

أما عن دور وسا ئل الأعلام في انتشار الفكر المنحرف فقد وافق 108 من افراد العينة (77%) على دور وسائل الإعلام في نشر الفكر المنحرف. وفي نسبة لا يمكن تجاهلها ويجب التعمق في أبعادها وهي النسبة التي بلغت (67%) والتي ترى بان غياب حرية التعبير قد يؤدي إلى ظهور الانحرافات الفكرية. وتظل بعض الفتاوى الدينية مصدر قلق عند بعض افراد العينة والذين يعتقدون بان هناك فتاوى دينية تسبب انحرافات دينية وجاءت موافقتهم بنسبة (62 %) . إما المناهج

التعليمية ودورها في تكوين الفكر المنحرف فان 79 من افراد عينة الدراسة وبنسبة (56.4%) لا يوافقون بانها تساهم في تكوين الانحراف الفكري.

3. نتائج البعد الثالث (آثار الانحراف الفكري)

جاءت استجابات افراد العينة إيجابية على البعد الثالث من المقياس والذي يستطلع آثار الانحراف الفكري. وفيما يلي توضيح لتلك النتيجة :

جدول رقم (9) يوضح استجابات افراد العينة على البعد الثالث (آثار الانحراف الفكري)

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		لا اعلم		لا اوافق		لا اوافق بشدة		
		تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	المتوسط
2	الفكر المنحرف يؤثر على أمن الدولة	90	45.2	46	23.1	2	1	2	1			2.65
3	**وراء كل جريمة فكر منحرف**	57	28.6	46	23.1	6	3	30	15.1	1	0.5	3.95
4	صغار السن اكثر تأثرا بالأفكار المنحرفة	77	38.7	54	27.1	2	1	5	2.5	2	1	4.45
5	تكفير المجتمع من اثار الانحراف الفكري	66	33.2	45	22.6	16	8	9	4.5	4	2	4.42
6	الفكر المنحرف له القدرة على إقناع الآخرين	20	10.1	45	22.6	13	6.5	54	27.1	8	4	3.15

لقد استجابت العينة على العبارة القائلة: بان الفكر المنحرف يؤثر على أمن الدولة بموافقة شبه كاملة حيث وافق 136 مستجيبا وبنسبة (97 %) . والاتفاق شبه الكامل الآخر بين افراد العينة كان بنسبة (93.5 %) والذي يرى: بان صغار السن اكثر تأثرا بالأفكار المنحرفة. ويعتقد(79.2 %) من العينة بان تكفير المجتمع أحد آثار الانحراف الفكري.

4. تائج البعد الرابع (علاج الانحراف الفكري)

تقيس عبارات هذا البعد الطرق والأساليب الممكنة لعلاج الانحراف الفكري. ويوضح الجدول التالي الاستجابات على هذا البعد :

جدول رقم (10) يوضح استجابات افراد العينة على البعد الرابع (علاج الانحراف الفكري)

الرقم	العبارة	موافق بشدة		موافق		لا اعلم		لا اوافق		لا اوافق بشدة		
		تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	المتوسط
14	علاج الانحراف الفكري مسئولية الأسرة فقط	5	2.5	6	3	3	1.5	81	40.7	45	22.6	1.90
16	المكان الملائم للمنحرفين فكريا هو السجن	13	6.5	9	4.5	15	7.5	76	38.2	27	13.6	2.50
17	الحوار وسيلة فعالة لعلاج الأفكار المنحرفة	79	39.7	58	29.1	2	1	1	0.5			4.55
18	دور علماء الدين مهم في علاج الانحراف الفكري	106	53.3	32	16.1	2	1					4.75
20	التعاون الخليجي ضروري لمحاربة الفكر المنحرف	71	35.7	46	23.1	11	5.5	8	4	4	2	4.25

يتضح من استجابات أفراد العينة على هذا البعد أن هناك تاييداً ايجابياً بالغ الشدة لدور علماء الدين في علاج الانحراف الفكري حيث وافق 138 فردا وبنسبة (98.5%) على هذا الرأي. وكان الحوار كعلاج للانحراف الفكري قد حاز على موافقة شبه تامة بين أفراد العينة حيث وافق 137 وبنسبة (97.8%) .

ويرى معظم أفراد العينة: بأن تعاون دول مجلس التعاون الخليجي ضروري لمحاربة الفكر المنحرف وبلغت النسبة (83.5%) من افراد العينة. ويعارض أفراد العينة وبنسبة بلغت (90%) اقتصار مسئولية علاج الانحراف الفكري على الأسرة فقط. ويعارض 103 من أفراد العينة وبنسبة (73%) وجهة النظر التي ترى: أن السجن هو المكان الملائم للمنحرفين فكريا.

ج–تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

فيما يتعلق باستجابات العينة على الأسئلة الثلاثة المفتوحة فانه رغم قلة عدد أفراد العينة، إلا أن الأفكار والآراء والاقتراحات التي قدمتها العينة حول أبعاد الانحراف الفكري كانت وجيهة وثرية وجديرة بالاهتمام، ويستطيع صاحب القرار أن يستفيد منها في معالجة المشكلة.

وسوف نستعرض أهم تلك النتائج في ترتيب هرمي يعكس درجة الأهمية والأولوية لدى أفراد العينة الكلية فيما يتعلق في آرائهم وإجاباتهم على الأسئلة المفتوحة المتعلقة بالأبعاد . ووجهات النظر المذكورة في هذا السياق وهي التي اتفق عليها الغالبية من أفراد العينة.

ففي بعض مظاهر الانحراف الفكري كانت أهم الاستجابات كما يلي :

1. التكفير.
2. إنزال النصوص الشرعية في غير مواطنها أو إخراجها من سياقها. مثل قوله "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ....." و "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" .
3. التعصب الديني الشديد.
4. الإرهاب بكافة أشكاله.

أما فيما يتعلق بالأسباب التي تكمن خلف الانحراف الفكري. فإن أهم الأسباب من وجهة نظر أفراد العينة والتي تكررت أكثر من غيرها فقد كانت كالتالي:

1. انتشار الفكر التكفيري.
2. ضعف أو انعدام الرقابة الأسرية.
3. البطالة.
4. قراءة الكتب المنحرفة.
5. إساءة استخدام التكنولوجيا.
6. التأويلات الخاطئة لنصوص الشريعة.
7. التتلمذ على يد أشخاص متطرفين فكريا.

وفي جانب سبل الوقاية والعلاج من خطر الانحراف الفكري أبدى أفراد العينة اقتراحات مفيدة وجديرة بالاهتمام. ولعل أكثر ما اتفقت عليه العينة وترى أن له الأولوية عما سواه من طرق ووسائل علاج الانحراف الفكري ما يلي :

1. الوقاية الأسرية للأبناء.
2. وضع برامج وقائية من الانحراف الأخلاقي والفكري وتوفير فرص العمل للشباب.
3. الخطب الدينية الهادفة وتفعيل دور علماء الدين .
4. نشر ثقافة الحوار والتسامح.
5. إشاعة الثقافة الوسطية.
6. العمل على غرس روح الانتماء للوطن.

تشير استجابات أفراد العينة على بعد مظاهر الانحراف الفكري إلى مؤشرين هامين:

الأول هو النضج الفكري الثقافي للعينة حينما قرروا: بأن الانحراف الفكري لا يقتصر على الدين فقط وإنما هناك انحرافات فكرية كثيرة أخرى مثل العلمانية ، والدعوة إلى الانحلال والشذوذ، و الإرهاب بكافه أشكاله ، والانحراف الفكري الأخلاقي وكذلك التمسك بالرأي وعدم السماح بالنقد وكل ما سبق انحرافات كشفت عنها العينة في إجاباتها على السؤال المفتوح حول أشكال الانحراف الفكري.

والمؤشر الآخر هو أن التعصب من مظاهر الانحراف الفكري البارزة باعتباره داء مهيمناً على عقول ونفوس أصحاب الأهواء والانحرافات الفكرية.

وفيما يتعلق بالآراء نحو أسباب الانحراف الفكري فقد ظهر إجماع بين افراد العينة على الاتفاق بان خطا المعلومات، أو نقص البيانات يؤدي إلى انحراف فكري، وتبدو هذه نتيجة منطقية ، حيث أن المعلومات تعطي الإنسان ثقة وقوة للإنسان، خصوصا إذا كانت صادقة ودقيقة. والمعلومات الخاطئة تقود الإنسان إلى نتائج مشوهة وغامضة وأحيانا متطرفة ، فهي كالطريق الخطأ الذي يسلكه صاحبه وفجأة يجد نفسه وحيد في مكان موحش ، وكلما أوغل فيه وجد نفسه في وحدة وانقطاع وضعف.

وكشفت الآراء كذلك إن الوسطية والاعتدال هما عدو الفكر المنحرف وإذا غابا فان الفكر المنحرف الأعوج ينتشر ويسود. ويبدو أن الحملات الإعلامية لتعزيز قيم الوسطية في المجتمع والتي تقوم فيها الجهات المختصة في الكويت قد آتت ثمارها.

وبرز مؤشر خطير آخر في هذا البعد وهو اثر اليأس والإحباط في الفكر والسلوك. فالكثير من افراد العينة يرى : بأن لليأس والإحباط دوراً مؤثراً في نمو الفكر المنحرف، وهو ما قد يبدو في العمليات الانتحارية والتي يسميها البعض " بالاستشهادية" . وعلى العموم فان لليأس والإحباط وقلة الحيلة وانعدام الخيارات تأثير مدمر على صحة الإنسان وفكره.

أما غياب حرية الرأي والتعبير كسبب للانحراف الفكري فلم يكن ذا دلالة كبيرة في هذه الدراسة، فربما تكون الدلالة اكبر في دول الخليج الأخرى، باعتبار أن الكويت لا تفتقد لحرية الرأى والنقد حتى لو كان هذا النقد حادا ومتطرفا. وتظل الفتاوى الجاهزة السريعة عبر الإنترنت أو غيره والتي أشبه بالوجبات السريعة والتي عادة ما تكون فردية المنشأ جماعية التأثير من اكثر الأسباب المؤدية بشكل واضح ومشاهد إلى الفكر المنحرف .

وفي جانب الآثار فان افراد العينة يكادون يتفقون على أمرين: أولهما أن الانحراف الفكري له اثر بالغ السوء على أمن الوطن بجوانبه المتعددة كالأمن الاجتماعي، والآمن الفكري، والأمن الاقتصادي وغيرهما.

وقد جاء التفكير أخطر آثار الانحراف الفكري في نظر الكثير من أفراد العينة, فقضية تكفير المسلمين قد أصبحت ظاهرة وقع فيها بعض الأفراد ويتمثل في إخراج أهل الإسلام من الملة والحكم عليهم

بالكفر لشبهة أو هوى أو جهل أو تقليد مضل. وهو لا شك تطرف وانحراف في الحكم على النـــاس ويبلغ غايته في استحلال دمائهم وأموالهم.

والأمر الآخر أن الخطورة الشديدة للفكر المنحرف تنبع من تأثيره على صـــغار الســـن وتضـــليلهم واستغلالهم، وتجنيدهم في كل أمر سيء، وهو أمر يجب الاهتمام، واخذ كل التدابير والاحتياطـــات نحو منعه.

وتدل استجابات العينة على البعد الرابع للمقياس والمتعلق في علاج الانحراف الفكري على الرغبـــة في الوصول إلى حل مشكلة البحث. وكذلك البحث عن كل الأساليب والسبل المعينة على القضاء على وباء الانحراف الفكري . ففي رأي العينة أن العبء الأكبر يقع على عاتق العلماء والأئمة والخطباء في تصحيح معتقدات ومفاهيم المنحرفين فكرياً الذين يتحدثون باسم الدين، ويزعمون بأن أعمالهم مـــا هي إلا لمصلحة هذا الدين .

وأفراد العينة لا يريدون خطباء ضعافاً أو أئمة قليلي الحجة والبرهان، أو حتى فقهاء يكررون علـــى أسماع المنحرفين فكرياً آيات وأحاديث يحفظها الجميع عن ظهر قلب بل قد يفهمها المنحرفون أكثـــر من الأئمة والفقهاء.

والعلاج الثاني الذي يؤيده أفراد العينة هو الحوار ولعلهم يريدون الحوار الهادف الهادي غير المشروط، وخاصة مع المتورطين بحوادث التفجير والاعتداء، وذلك إذا سلموا أنفسهم أو تم القبض عليهم ليتم الحوار معهم في السجون حيث المؤثرات الخارجية قليلة عليهم . ولعل هذا مؤشر دال ومهم على أن الحوار قد يجدي نفعاً مع الشخصية الخليجية حيث يعرف عنها الوداعة والاستجابة بالنصح واحتـــرام ولي الأمر.

ويؤكد معظم أفراد العينة على أن مسؤولية انحراف المعيار الفكري هي مسؤولية مشتركة بـــين كـــل المؤسسات الاجتماعية ولا تقتصر فقط على مؤسسة دون أخرى كالأسرة مثلاً . ويتفق الغالبية مـــن أفراد العينة على ضرورة التعاون الخليجي المشترك على حل المشكلات التي تواجه دول المجلس ومـــن أهمها المشكلة الحالية (مشكلة الانحراف الفكري) فالجهود الفردية في رأيهم لا تفيد وهي مكلفة مادياً وبشرياً خاصة إذا كان الخطر يهدد الجميع. ولعل طرح هذا البحث على أبناء دول المجلس التي قامت به الأمانة العامة لدول مجلس التعاون هو أحد أوجه هذا التعاون. يبقى أن السجن ليس حـــلاً لمـــن انحرف فكره في رأي كثير من أفراد العينة فالحل هو الإقناع والتأثير والحب والعطف والنصح حـــتى يتوب من أخطأ ويرجع من ضل.

التـــــوصيات

في نهاية هذا البحث يمكن تقديم جملة من التوصيات والتي قد تساهم في حل مشكلة الانحراف الفكري. وهي كما يلي:

1 ـ عقد ندوات ومحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية تبين أخطار الفكر المنحرف وتـــدعم فكر الوسطية والاعتدال.

2 ـ تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية وإسهامها في بث روح الولاء والانتماء الوطني.

3 ـ تشجيع مشاركة المواطنين السياسية انتخابا وترشيحا من اجل المساهمة في تحمل المسئولية الوطنية واتخاذ القرار.

4 ـ إدراج مواد ومناهج دراسية عن تنمية التفكير وأساليب الحوار في المناهج التعليمية.

5 ـ إنشاء مراكز علمية تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته.

6 ـ الاستفادة من تجارب الدول السابقة في مواجهتها للانحرافات الفكرية الدينية.

7 ـ توحيد المرجعية الدينية ووضعها تحت إشراف الدولة.

8 ـ تفعيل القرارات الدولية وتطبيق التشريعات القانونية فيما يخص الإرهاب.

9 ـ الاهتمام بالشباب وصياغة البرامج والخطط الكفيلة بحمايته من الانحراف الفكري والسلوكي.

10 ـ ضرورة التعاون والتنسيق بين أجهزة الإعلام في محاربة الفكر المنحـــرف ونشـــر الوســـطية والاعتدال في الفكر والسلوك.

11 ـ إصدار نشرات تبين آثار وأخطار الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع والدولة.

المراجـــــــــــع

الكـــتب

1- أبو سليمان، عبد المجيد أحمد (1981) أزمة العقل المسلم. فرجينيا . المعهد العـــالمي للفكـــر الإسلامي .

2- أسامة حافظ، أسامة و محمد، عاصم (2004) تسليط الأضواء على مواقع في الجهاد من أخطاء. الرياض: مكتبة العبيكان

3- أسامة حافظ، أسامة و محمد، عاصم (2004) حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين. الرياض: مكتبة العبيكان

4- الاسطل، كمال محمد (1999) نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون لـــدول الخلـــيج العربية. ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

5- اسكندر، نبيل رمزي (1998) . الأمن الاجتماعي وقضية الحرية. الإســـكندرية.دار المعرفـــة الجامعية

6- بكار، عبد الكريم (1993) فصول في التفكير الموضوعي. دمشق: دار القلم

7- بلقزيز ، عبد الإله (2001) الإسلام والسياسة: دور الحركـــة الإســـلامية في صـــوغ المجـــال السياسي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

8- بيومي، محمد (2002) ظاهرة التطرف: الأساليب والعلاج ـــ القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

9- جابر ، سامية (2004) سوسيولوجيا الانحراف ـــ القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

10- الجاسم، فيصل قـــزار (2005) حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ . الكويت: غراس للنشر.

11- الجاسم، فيصل قزار (2005) كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي

12- الجحني ، علي (2001) الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض . الرياض: أكاديميـــة نايف للعلوم الأمنية

13- جرجس ، فواز (2002) الحركات الإسلامية ودورها في الاستقرار السياسي في العالم العربي. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات.

14- الجليند ، محمد السيد (1999) الأصولية والحوار مع الآخر ـــ القاهرة: دار قباء .

15- حسب الله، على (1990) أصول التشريع الإسلامي. القاهرة: دار المعارف.

16- حماد ، إبراهيم (2000) التطرف الفكري بشقيه ووسطية الإسلام ـــ القاهرة : دار الفكـــر العربي.
17- الحمود ، عبد الله (2005) من أين أوتينا ؟ محاولة لفهم الواقع الذي استعصى. الرياض: اسبار للدراسات والبحوث.
18- دسوقي ، كمال (1988) ذخيرة علوم النفس . القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع.
19- الدوري، عدنان (1984) أسباب الجريمة وطبيعـــة الســـلوك الإجرامـــي. الكويـــت: ذات السلاسل. ط3.
20- رابطة الاجتماعيين. الإرهاب : التعريف به وتداعياته أحداث 11 سبتمبر عام 2001 الكويت رابطة الاجتماعيين .
21- رسلان، احمد فؤاد (1989) الأمن القومي المصري. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب
22- الركابي، زين العابدين (2003) الأدمغة المفخخة . الرياض : غيناء للنشر
23- روجر ، أفريت (1962) الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر ـــ القاهرة: عالم الكتب ـــ ترجمة: سامي ناشد.
24- الريسوني ، احمد (1996) : مدخل إلى مقاصد الشريعة . عمان: المكتبة السلفية
25- الزهراني، علي نجيب (1998) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة. مكة المكرمة: دار طيبة
26- الزهراني، ناصر مسفر (2004) حصاد الإرهاب . الرياض: مكتبة العبيكان
27- سعادة، جودت احمد (2003) تدريس مهارات التفكير. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع
28- سعيد، جودت (2001) كن كابن آدم . دمشق: دار الفكر.
29- سنن إبن ماجه. القاهرة : دار الفكر . تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي
30- سنن ابي داود . القاهرة : دار الفكر. تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد
31- سميع، صالح (1988) أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي ـــ القاهرة: الزهراء للإعـــلام العربي.
32- شاهين، عماد الدين (2002) التطرف والاعتدال لدى الحركات الإســـلامية : الأســـاليب والدوافع والانعكاسات ـــ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
33- شاولسي ، روبرت (1979) التفكير المستقيم والتفكير الأعوج ـــ الكويت: سلسلة عالم المعرفة ، ترجمة حسن الكرمي ـــ عدد 220.
34- الجامع الصحيح للبخاري. القاهرة: دار الفكر . تحقيق: مصطفى البغا
35- الشراح ، يعقوب احمد (2004) المناهج الخفية . الكويت: د . ن

36- الشقحاء، فهد محمد (2004) . الأمن الوطني : تصور شامل . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض .
37- الصاوي ، صلاح (1993) التطرف الديني : الرأي الآخر ـــ القاهرة: الأمانة الدولية للإعلام.
38- صحيح مسلم. القاهرة: دار احياء التراث العربي . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي
39- الطلاع ، رضوان ظاهر (2000) نحو أمن فكري إسلامي . الرياض: (د. ن) .
40- عبد الرحمن ، طه (1997) العمل الديني وتجديد العقل . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي .
41- عبد الله، معتز سيد (1989) الاتجاهات التعصبية. الكويت : سلسلة عالم المعرفة ـــ عدد 137.
42- العثيمين، محمد صالح (1997) الصحوة الإسلامية : ضوابط وتوجهات . الرياض: دار المجد.
43- العك، ، عبد الله (1997) مفهوم العقل – الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي .
44- العك ، خالد (1997) عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة ـــ دمشق : دار المكتبي.
45- عيد ، محمد (2001) الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكانتها . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
46- عيد ، محمد فتحي (1999) واقع الإرهاب في الوطن العربي . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
47- غيبية، محمد سعيد (2001) العمليات الاستشهادية وآراء الفقهاء فيها. دمشق: دار المكتبي، ط 2
48- فاروق عبد السلام، و طاهر، ميسرة (1990). بحوث نفسية وتربوية. الرياض: دار الهدى
49- فام، رشدي وحفني، قدري (1994) مقياس أحادية الرؤية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
50- فضل الله، محمد حسين (1983) الحوار في القرآن . بيروت: الدار الإسلامية
51- القاضي، حمد عبد الله (2003) رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا ـــ الرياض: دار القمرين للنشر.
52- القرضاوي ، يوسف (1983) الخصائص العامة للإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة.
53- القرضاوي ، يوسف (1984) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق
54- كامل، عمر (2002) المتطرفون خوارج العصر. بيروت : بيسان للنشر

55- القحطاني، سعيد علي (1992) الحكمة في الدعوة إلى الله . الرياض: د. ن.
56- اللويحق ، عبد الرحمن معلا (1999) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . بيروت: مؤسسة الرسالة. ط5
57- بيروت: ، عبد الرحمن معلا (2002) قواعد في التعامل مع العلماء .بيروت : دار الوراق . ط 2
58- ليلة، رزق سند (1995) ومازال النصب مستمرا. القاهرة: دار النهضة العربية
59- مجاور، محمد صلاح الدين و الذيب، فتحي عبد المقصود(1984) المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية. الكويت: دار القلم ط .6
60- مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين (2003) خطاب إلى الغرب : رؤية من السعودية ـــ الرياض : غيناء للدراسات والإعلام.
61- مرسي، كمال إبراهيم (2000) السعادة وتنمية الصحة النفسية ـــ القاهرة: دار النشر للجامعات.
62- المزيني، حمزة قبلان (2004) المنهج الخفي والمنهج المعلن. محاضرة مقدمة في ملتقى ابها الثقافي. نادي ابها
63- مسند أحمد. مؤسسة قرطبة . تحقيق : شعيب الارناؤوط
64- المعتوق، حسين (2002) جذور الانحراف: دراسات في أسباب وتاريخ انحراف الأمة ـــ بيروت: دار الكتاب العربي.
65- مليكة، لويس كامل (1989) سيكولوجية الجماعات والقيادة. ج 02القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
66- منصور، عبد المجيد الشربيني ، وزكريا (2003) سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب . القاهرة: دار الفكر العربي
67- الميداني، عبد الرحمن (1986) العقيدة الإسلامية وأسسها ـــ دمشق: دار القلم ـــ ط.4
68- الميداني، عبد الرحمن (1987) الأخلاق الإسلامية وأسسها ـــ دمشق: دار القلم ـــ ط2.
69- الميداني، عبد الرحمن (1988) بصائر للمسلم المعاصر ـــ دمشق: دار القلم ـــ ط2.
70- نبى ، مالك (1992) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ـــ دمشق : دار الفكر.
71- نجاتي، محمد عثمان (1987) القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق
72- نجاتي، محمد عثمان (1989) الحديث النبوي وعلم النفس. القاهرة: دار الشرو
73- نواف هايل التكروري، نواف هايل (1997) . العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي . دمشق : دار الفكر ط2

74- هويدي، فهمي (1996). المفترون: خطاب التطرف العلمـــاني في الميـــزان. القـــاهرة: دار الشروق.

75- الياسين ، عبد الرحمن (2003) الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة ـــ الرياض: دار طريـــق للنشر والتوزيع.

76- Campbell, D. (1967) Stereotypes and the perception of group differences. American Psychological, 22, 817-829.

77- Chirot, D and Seligman, M (2001) Ethnopolitical warfare. Washington, APA. Page: 109.

78- Egan, G (1990) The skilled helper: A systematic approach to effective helping. California: Brooks/Cole Publishing Company

79- Eugene Wittkope, Charles Kegley and James Scott. American foreign policy: pattern and process. New York: Wadswerth. 2002, p 65.

80- Festinger, L. (1962) A theory of cognitive dissonance. CA: Stanford University Press.

81- Insko, C and Schopler, J (1993) Experimental social psychology. London: Academic Press. Inc.

82- Keen, S. (1986) Faces of the enemy: Reflections on the hostile imagination. New York: Harper and Row.

83- Nisbett, R (2003). The Geografhy of thought: why Asians and Westerners think differently and why? New York: Free Press

84- Oskamp, S. (1991). Attitudes and opinion .New Jersey: Prentice Hall.

85- Rokeach, M (1960) Dognatic thinking versus rigid thinking: An experimental distinction. In: M. Rokeach (Ed.) The open and closed mind (pp 182-195). New York: Basic Books, Inc.

86- Tajfel, H and Turner, C. (1986) The social identity theory of intergroup behaviour. In S. Worchel and W.G. Austin, (eds) Psychology of intergroup relations. Chicago: Nelson-Hall.

87- Thouless, R (1975) Straight and crooked thinking. London: Pan Books

البحوث والمؤتمرات و الندوات

88- إسماعيل، عزت سيد (1996) سيكولوجيا التطرف والإرهاب إطار نظري وتطبيق ميداني. الكويت : جامعة الكويت حوليات كلية الآداب عدد

89- الإعصاري ،فهد إبراهيم (2004)لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر. المؤتمر العالمي عـــن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامية. الريـــاض 20- 22 ابريل 2004

90- البوزيدي، محمد البشير (2004) الخطاب الإسلامي ومعالجته لقضايا التطرف والغلو. المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات". جامعة الكويت ، 17 – 18 مايو 2004

91- جبرة، عبد الرحمن (2004) دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي. . ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

92- الجفري ، عصام هاشم (2004) الإرهاب الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

93- الحبيب، طارق علي (2003) سمات الشخصية المتطرفة. مؤتمر الحوار الوطني السعودي. 15- 18 يونيو 2003. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض

94- الحسين، أسماء(2004) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: دراسة تحليلية. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

95- خوجه، عبد المقصود محمد(2004) التعامل مع الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

96- الركابي، زين الدين (2003) هل هناك منهجية إعلامية واضحة لمعالجة ظاهرة الغلو. ورقة مقدمة إلى ندوة مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض.

97- الزميع، علي فهد (1995) . رؤية في الأفاق المستقبلية لتجديد الفكر الإسلامي . ورقة مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الرابعة بعنوان " الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم " الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 9 – 11 يناير 1995 م.

98- الزهراني، هاشم محمد (2004) الأمن مسئولية الجميع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

99- السدلان، صالح غانم (2004) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

100- السعيدين، تيسير حسين (2005). دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 30، مايو2005 ص 16- 62 .

101- شبيب، نبيل (1994) بين حرية الفكر وصراع القيم الحضارية: قضية تسليمه نسرين. الرياض: مجلة الحرس الوطني.

102- الشدي، عادل (2004)مسؤولية المجتمع في حماية الأمن الفكري لأفراده. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

103- الصيني، صالح حبيب الله (2004)وسطية الإسلام. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

104- العقل، ناصر عبد الكريم (2004)الغلو: الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

105- فرج، صفوت (2001) الشخصية أحادية العقلية : خصائص النمط ومتعلقاته . جامعة الكويت : حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ــ العدد .155

106- القرني، محمد مسفر. (2004) أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات: دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة. مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 26 فبراير 2004 ص 72 – 73

107- كامل، عبد الوهاب (2002أ) غسيل المخ وضبط العقل: مداخل دراسة السلوك الإرهابي ــ القاهرة: المجلة المصرية للدراسات النفسية ــ العدد 26 ــ يوليو 1 ــ .26

108- اللويحق، عبد الرحمن معلا (2004)ا الإرهاب والغلو: دراسة في المصطلحات والمفاهيم . المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

109- محمد، إدريس حامد (2004) دور الأسرة في بناء المجتمع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

110- موسى، على حسين (2005). العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 31، سبتمبر 2005 ص 17- 64

111- النجيمي، محمد يحيى (2004) دور الأسرة في انحراف الأولاد: الأسباب والعلاج. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

112- هلال، علي الدين (1984) الأمن القومي العربي ـــ مجلة شئون عربية ـــ عدد 35، يناير.

113- الهويمل ، حسن (2004) الإرهـــــاب وإشكاليـــــات المفهوم والانـــتماء والمواجهـــة. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بـــن ســـعود الإســـلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

114- اليوسف، عبد الله عبد العزيز(2004) دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن

الرسائل العلميـــة

115- العجمي، محمد مهدي (2000) العقل والعقلانية في الديانات السماوية. رسالة دكتوراه غير منشورة. المعهد الأعلى لأصول الدين. جامعة الزيتونة، تـــــونس.

116- Al-Dughaim, M. (2001) The image of the enemy in Kuwaiti children. Unpublished Doctoral thesis . University of London. U.K

الدوريـــــات

117- جريدة الرياض السعودية

118- جريدة الوطن السعودية

119- جريدة الوطن العمانية

120- نشرة "صوت الجهاد "صوت تنظيم القاعدة في جزيرة العرب"

الملاحق

أخي المشارك.....

يعتبر الانحراف الفكري من المشكلات الخطيرة التي برزت في المجتمع في الأعوام الأخيرة، وهو انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المعتقدات عن ما متفق عليه في المجتمع.

وإسهاما في دراسة هذه المشكلة ومعرفة أسبابها ومحاولة علاجها، فإننا نؤد شاكرين مشاركتكم الكريمة والفعالة في الإجابة عن هذه الأسئلة الهامة حول هذا الموضوع.

أخوكم

الدكتور/ محمد الدغيم

بيانات مهمة

العمر .....

الوظيفة .....

السكن .....

المؤهل الدراسي .....

1- ماهي مظاهر الانحراف الفكري؟

.....

.....

2- ماهي بنظرك الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري؟

.....

.....

3- كيف يمكن علاج مشكلة الانحراف الفكري؟

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تصف الانحراف الفكري. والمطلوب أن تبين رأيك حول كل عبارة، وذلك بوضع علامة √ أمام كل عبارة. ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة. بل المطلوب هو رأيك في الموضوع.

م	العـــــــــبـــــــارات	موافق بشدة	موافق	لا اعلم	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	الانحراف الفكري ناتج عن معلومات خاطئة					
2	الفكر المنحرف يؤثر على أمن الدولة					
3	وراء كل جريمة فكر منحرف					
4	صغار السن أكثر تأثرا بالأفكار المنحرفة					
5	تكفير المجتمع من آثار الانحراف الفكري					
6	الفكر المنحرف له القدرة على إقناع الآخرين					
7	معظم المنحرفين فكريا عدوانيون					
8	اليأس والإحباط يؤدي إلى الانحراف الفكري					
9	يقتصر الانحراف الفكري على الدين فقط					
10	يظهر الانحراف الفكري في غياب حرية التعبير					
11	تساهم وسائل الإعلام في انتشار الفكر المنحرف					
12	بعض الفتاوى الدينية تسبب انحرافات فكرية					
13	تساهم المناهج التعليمية في تكوين الفكر المنحرف					
14	علاج الانحراف الفكري مسئولية الأسرة فقط					
15	المنحرف فكريا شخص متعصب					
16	المكان الملائم للمنحرفين فكريا هو السجن					
17	الحوار وسيلة فعالة لعلاج الأفكار المنحرفة					
18	دور علماء الدين مهم في علاج الانحراف الفكري					
19	غياب الوسطية والاعتدال أدى إلى الفكر المنحرف					
20	التعاون الخليجي ضروري لمحاربة الفكر المنحرف					

الهوامش :

([1][1]) **زين العابدين الركابي. الأدمغة المفخخة. الرياض : غيناء للنشر.2003، ص 10**

([1][2]) جماعة يابانية متطرفة تزعم: أن الشرور والصراعات ستتفشى في جميع أنحاء العالم ولن ينجو منها إلا من اتبعها. واقدمت هذه الجماعة في عام 1995 بالهجمات القاتلة على مترو إنفاق طوكيو وذلك باستخدام غاز السارين الفتاك.

([1][3]) كمال دسوقي . ذخيرة علوم النفس . القاهرة. الدار الدولية للنشر. 1988. ص385.

([1][4]) محمد مسفر القرني. أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات: دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة. مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 26 فبراير 2004 ص 72 – 73.

([1][5]) لا يوجد – في حدود علم الباحث – تعريف خاص للانحراف الفكري يمكن طرحه في هذا السياق ومناقشته، وقد يكـــون ذلك بسبب حداثـــه المفهوم أو تداخله مع موضوعات أخرى.

([1][6]) سند رزق ليلة. ومازال النصب مستمرا. القاهرة: دار النهضة .1995، ص 12.

([1][7]) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي، وانا خاتم الأنبياء ، لا نـــبي بعدي) المراد بأدعياء النبوة هؤلاء الذين يثيرون فتنة ويتبعهم الناس ، ويغترون بباطلهم، أما الذين ادعوها و لم يأبه الناس لهم فكثير. سنن أبي داود، كتاب "الفتن والملاحم" ، باب " ذكر الفتن ودلائلها". ج 499/2 . رقم الحديث 4252.

([1][8]) عبد الله عبد العزيز اليوسف . دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام مـــن الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 - ابريل 2004

([1][9]) Robert Thoules. Straight and crooked thinking. London, Pan Book, 1974. P 56.

([1][10]) حسب الله، على . أصول التشريع الإسلامي. القاهرة: دار المعارف . 1990، ص 300

(*) مكيافيللي: فيلسوف ايطالي ولد عام 1469 م ، عاش في عصر النهضة الأوربية و تولى رئاســـة الوزارة ، ألف كتاب الأمير ليكون دليلا للحاكم، توفي عام 1527م.

([1][11]) من نشرة "صوت الجهاد "صوت تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" 1424/11/25هـــ – التقرير الإخباري الثالث.

([1][12]) أخرجه أحمد في مسنده، 2/ 93-114. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([13]1) أخرجه البخاري، كتاب " الأنبياء " ، باب قوله تعالى" وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية " ج 3، ص1219، رقم الحديث 3166.

([14]1) أخرجه البخاري ، كتاب " الفتن " باب " تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم " ج 2594/6 ، رقم الحديث 6670

([15]1) عمر عبدا لله كامل . المتطرفون خوارج العصر. بيروت : بيسان للنشر. 2002 ، ص 59.

(*) يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما". أخرجه البخاري، كتاب " الخمس " ، باب " أثم من قتل معاهداً بغير جرم" ج3، ص 1015، رقم الحديث 2995.

([16]1) صالح حسن سميع. أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي. 1988. ص 141 – 143.

([17]1) Richard Nisbett. The Geografhy of thought: why Asians and Westerners theing diffeреatly and why? New York: Free Press (2003). P. 75

([18]1) أخرجه ابن ماجه، كتاب " الزهد" ، باب " ذكر الذنوب " ج2، صفحة 1418، رقم الحديث 4245.

([19]1) أخرجه البخاري، كتاب " اسستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، باب " من ترك قتال الخوارج للتآلف ولئلا ينفر الناس عنه" ، ج6، ص 2547، رقم الحديث 6535.

([20]1) صفوت فرج، الشخصية أحادية العقلية: خصائص النمط ومتعلقاته. جامعة الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (2001) العدد 155.

([21]1) رشدي فام وقدري حفني. مقياس أحادية الرؤية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (1994). ص 5.

([22]1) زين العابدين الركابي. مصدر سابق. ص10.

([23]1) من نشرة "صوت الجهاد "صوت تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" 1424/11/25هـ – التقرير الإخباري الثالث.

([24]1) أسامة حافظ وعاصم محمد حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين. الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ، ص 28.

([25]1) تيسير حسين السعيدين. دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 30، مايو2005 ص 16- 62 .

([26]1) سورة الأنعام (57)

([27]1) عبد الرحمن معلا اللويحق . الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . بيروت: موسسة الرسالة (1999) . ط 5، ص 73

([28]1) سورة آل عمران (159)

([29]1) أخرجه البخاري، كتاب " اسستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، باب " من ترك قتال الخوارج للتآلف ولئلا ينفر الناس عنه" ، ج6، ص 2547، رقم الحديث 6933.

([30]1) أسامة حافظ وعاصم محمد حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين. الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ، ص 51.

([31]1) عبد الرحمن معلا اللويحق . مصدر سابق . ص 252 - 330

([32]1) سورة المائدة (77)

([33]1) سورة الاعراف (31)

([34]1) سورة الاعراف (32)

([35]1) سورة المائدة (87)

([36]1) سورة البقرة (190)

([37]1) فاروق عبد السلام وميسرة طاهر. بحوث نفسية وتربوية. الرياض: دار الهدى. 1990، ص 106-107

([2]) محمد يحيى النجيمي. دور الأسرة في انحراف الأولاد: الأسباب والعلاج. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

([1][39]) عادل الشدي. مسؤولية المجتمع في حماية الأمن الفكري لأفراده. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية الرياض: 11-14 ابريل 2004 .

([1][40]) عبد الرحمن حبرة. دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي. . ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004.

([1][41]) عدنان الدوري. أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: ذات السلاسل. 1984. ط3. ص91.

([1][42]) فهمي هويدي. المفترون: خطاب التطرف العلماني في الميزان. القاهرة: دار الشروق. 1996. ص 196

([1][43]) لويس كامل مليكة. سيكولوجية الجماعات والقيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1989. ص 205 - 207

([1][44]) محمد صلاح الدين مجاور وفتحي عبد المقصود الذيب. المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية. الكويت: دار القلم (1984) ط6. ص106.

([1][45]) حمزة قبلان المزيني. المنهج الخفي والمنهج المعلن. محاضرة مقدمة في ملتقى أبها الثقافي. نادي أبها الأدبي. أبها، 2004

([1][46]) محمد مسفر القرني. مصدر سابق.

([1][47]) زين الدين الركابي. هل هناك منهجية إعلامية واضحة لمعالجة ظاهرة الغلو. ورقة مقدمة إلى ندوة مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض. 2003

([1][48]) عبد الرحمن الياسين. الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة ـــ الرياض: دار طريق للنشر والتوزيع . 2003. ص 71

([1][49]) عبد الرحمن الميداني. العقيدة الإسلامية وأسسها. دمشق: دار القلم . 1986. ط4. ص 684

([1][50]) محمد عثمان نجاتي . القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق. 1987. ص 136

([1][51]) سورة يونس (78)

([1][52]) سورة الزخرف (22-23)

([1][53]) عبد الرحمن الميداني. بصائر للمسلم المعاصر ــ مرجع سابق. ص 137

([1][54]) سورة القصص (50).

([1][55]) سورة ص (26).

([1][56]) معتز سيد عبد الله. الاتجاهات التعصبية. الكويت. سلسلة عالم المعرفة. 1989. العدد 137 .

([1][57]) سورة البقرة (170).

([1][58]) سورة البقرة (171).

([1][59]) محمد مهدي العجمي0 العقــل والعقلانية في الدياتات السماوية. رسالة دكتوراه غير منشورة. المعهد الأعلى لأصول الدين. جامعة الزيتونة، تـــــونس. 2000. ص 62

([1][60]) سورة الإسراء (36)

([1][61]) سورة الحج (3)

([1][62]) على فايز الجحني . الأمن في ضوء الإسلام . الرياض : مكتبة المعارف. (ب . ت)

([1][63]) سورة البقرة (126)

([1][64]) سورة قريش (3 ، 4)

([1][65]) أخرجه ابن ماجه ، كتاب " الزهد" باب " فيمن أصبح معافاً آمناً " ج 10/ 517، رقم الحديث 18085.

([1][66]) إدريس حامد محمد. دور الأسرة في بناء المجتمع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

([1][67]) هاشم محمد الزهراني. الأمن مسئولية الجميع. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثالثة) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 11-14 ابريل 2004

([1][68]) احمد فؤاد رسلان. (1989) الأمن القومي المصري. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب. 1989 . ص 15

([1][69]) علي الدين هلال (1984) الأمن القومي العربي ـــ مجلة شئون عربية ـــ عدد 35، يناير.

ص 12

([1][70]) Eugene Wittkope, Charles Kegley and James Scott. American foreign policy: pattern and process. New York: Wadswerth. 2002, p 65.

([1][71]) فهد محمد الشقحاء. الأمن الوطني : تصور شامل . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض . 2004 . ص52.

([1][72]) نبيل رمزي اسكندر. الأمن الاجتماعي وقضية الحرية. الإسكندرية.دار المعرفة الجامعية 1998 . ص4

([1][73]) فهد محمد الشقحاء . مصدر سابق. ص72.

([1][74]) كمال محمد الأسطل. نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. 1999. ص 44.

([1][75]) علي الجحني . الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض . الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.2001

([1][76]) سورة الأنعام. (80)

([1][77]) سورة الأنعام. (80)

([1][78]) جودت سعيد. كن كابن آدم . دمشق : دار الفكر. 2001 ص85

([1][79]) علي الجحني . الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض . مصدر سابق.

([1][80]) رضوان ظاهر الطلاع . نحو أمن فكري إسلامي . الرياض: (د. ن) 2000ص 20

([1][81]) نبيل شبيب. بين حرية الفكر وصراع القيم الحضارية: قضية تسليمة نسرين. الرياض: مجلة الحرس الوطني. 1994. العدد 148. ص 114-116

([1][82]) عبد المجيد منصور و زكريا الشربيني . سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان والإرهاب . القاهرة: دار الفكر العربي. 2003. ص 10

([1][83]) Sam Keen . Faces of the enemy: Reflections on the hostile imagination. New York: Harper and Row. 1986.

([1][84]) عبد الله عبد العزيز اليوسف . دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

([1][85]) أحمد الريسوني : مدخل إلى مقاصد الشريعة . عمان : المكتبة السلفية (1996) ص 8

([1][86]) علي فهد الزميع . رؤية في الأفاق المستقبلية لتجديد الفكر الإسلامي . ورقة مقدمة إلى ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الرابعة بعنوان " الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم " الكويت : وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية ، 9 – 11 يناير 1995 م .

([1][87]) تيسير حسين السعيدين. مصدر سابق ، ص 16- 62 .

([1][88]) سورة المائدة (44)

([89]1) سورة المائدة (45)

([90]1) سورة المائدة (47)

([91]1) عبد الرحمن معلا اللويحق . مصدر سابق ، ص 289.

([92]1) سورة الأنفال (60)

([93]1) ناصر مسفر الزهراني . حصاد الإرهاب . الرياض: مكتبة العبيكان (2004) ص 29

([94]1) ناصر مسفر الزهراني . مصدر سابق ، ص 29

([95]1) اخرجه البخاري ، كتاب " الجهاد والسير " باب " جوائز الوفد " ، ج 1111/3 ، رقم الحديث 2888

([96]1) فيصل قزار الجاسم . كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد . الكويت : جمعية إحياء التراث الاسلامي. (2005) ، ط 5 . ص 69 - 70

([97]1) أخرجه البخاري ، كتاب " الجهاد والسير" باب " من يقاتل من وراء الإمام ويتقي بـــه " ج 3/ 1080 ، رقـــم الحـــديث 2797

([98]1) جريدة الرياض , العدد 13633 . 21 أكتوبر 2005 , 18 رمضان 1426هـــ

([99]1) سورة الانعام (108)

([100]1) أسامة حافظ وعاصم محمد . مبادرة وقف العنف : رؤية واقعية ونظرة شرعية . الرياض: مكتبة العبيكـــان (2004) ، ص 12

([101]1) موقع منبر التوحيد والجهاد على الانترنت www . tawhed . ws

([102]1) فيصل قزار الجاسم . كشف الشبهات في مسائل العهد والجهاد . ص 43

(*) المتشابه هو ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، إما من حيث المعنى. وهو محتمل المعنى، وغير منضبط الدلالة، ولا يستقل بغيره إلا برده إلى غيره. و المُحكم هو البين بنفسه، الدال على معناه بوضوح، فهو واضح الدلالة، محدد المفهوم، بين المعنى.

([103]1) يوسف القرضاوي . الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق ، 1984 ، ص86

([104]1) سورة آل عمران (7)

([105]1) أخرجه أحمد ، ج 6/ 256 ، رقم الحديث 2624.

([106]1) نواف هايل التكروري . العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي . دمشق : دار الفكر (1997) ط2، ص 82 - 83

([107]1) نواف هايل التكروري .مصدر السابق. ص 82

([108]1) سورة البقرة (160)

([109]1) سورة النساء (66)

([110]1) سورة النساء (97)

([111]1) علي حسين موسى . العقيدة الاسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة . مجلة البحوث الأمنية. الرياض: العدد 31، سبتمبر 2005 ص 17- 64 .

([112]1) سورة ابراهيم (35)

([113]1) سورة النساء (66)

([114]1) اخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم. صحيح الجامع الصغير وزيادته. محمد ناصر الالباني. ج/2 ص 971 رقم الحديث 5536

([115]1) صالح حسن سميع. مصدر سابق . ص 115

([116]1) ناصر عبد الكريم العقل . الغلو: الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

([117]1) سورة البقرة (256).

([118]1) اخرجه مسلم ، كتاب " الزكاة" باب " ذكر الخوارج " ج 741/2 ، رقم الحديث 1064

([119]1) يوسف القرضاوي (1984) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق .1984 ص59

([120]1) سورة آل عمران (103)

([121]1) سورة الحجرات (10)

([122]1) Daniel Chirot and Martin Seligman. Ethnopolitical warfare. Washington, APA. Page: 109.

([123]1) محمد فتحي عيد (1999) واقع الإرهاب في الوطن العربي . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1999.ص 125

([124]1) جريدة الوطن العمانية. الثلاثاء 3 مايو 2005 العدد 7959

([125]1) جريدة الرياض السعودية ، العدد 13376 بتاريخ 2005/2/6

([126]1) اخرجه البخاري ، كتاب " الصوم " باب " قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لانكتب ولانحسب " ج 2/ 675 ، رقم الحديث 1814

([127]1) عبد الله عبد العزيز اليوسف. الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي. ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن (الدورة الثانية) كلية الملك فهد الأمنية. الرياض: 7 – 9 مايو 2001

([1][128]) عبد الله الحمود .من أين أوتينا؟ محاولة لفهم الواقع الذي استعصى. الرياض: اسبار للدراسات والبحوث.2005 . ص156.

([1][129]) فواز جرجس . الحركات الإسلامية ودورها في الاستقرار السياسي في العالم العربي. الإمارات: مركز الإمارات للدراسات.2002

([1][130]) محمد البشير البوزيدي. الخطاب الإسلامي ومعالجته لقضايا التطرف والغلو. المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية "الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات". جامعة الكويت ، 17 – 18 مايو 2004

([1][131]) يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. مصدر سابق . ص 44

([1][132]) يوسف القرضاوي . الخصائص العامة للإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1983 ص45

([1][133]) سورة البقرة (143)

([1][134]) يوسف القرضاوي . الخصائص العامة للإسلام، مصدر سابق ص 131-133

(*) مثال ذلك إعلان الجماعة الإسلامية في مصر في الخامس من يوليو 1997 مبادرة غير مشروطة بوقف نهائي وكامل لكل أعمال العنف من جانب أعضائها في الداخل والخارج ضد الحكومة والمجتمع المصريين.

([1][135]) Egan, G. The skilled helper: A systematic approach to effective helping. California: Brooks/Cole Publishing Company. 1990

([1][136]) رواه ابن ماجه .

([1][137]) عصام هاشم الجفري . الإرهاب الأسباب والعلاج. المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض 20- 22 ابريل 2004

([138]1) اخرجه مسلم ، كتاب " البر والصلة والاداب " باب " النهي عن الاشارة بالســـلاح الى المســـلم " ج 4 / 2020 رقـــم الحديث 2616

([139]1) سورة الأنعام (55)

([140]1) سورة النساء (123)

([141]1) اختار الباحث طريقة ليكرت في تصميم مقياسه للأسباب التالية :

1. أكثر الطرق شيوعا في قياس الاتجاهات.
2. تتمتع بدرجات ثبات عالية
3. أنها تفسح المجال أمام المستجيب لكي يعبر عن اتجاهاته بعمق.
4. لا تحتاج إلى جهد كبير في تصميم الاستبيان.
5. يجيب فيها المفحوص على جميع عبارات المقياس.
6. يمكن توزيع بنود المقياس عشوائيا بين عبارات المقياس لتقليل عامل الصدفة أ و التخمين.